

الرسائل الجامعية

العلاقات السورية ـ التركية
١٩٢٣ – ١٩٣٩

رسالة تقدمت بها

أميرة اسماعيل محمد العبيدي

إلى

مجلس كلية الآداب في جامعة الموصل

وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير

في التاريخ الحديث

بإشراف

الدكتــور

عصمت برهان الدين عبد القادر

جمادى الاولى/ ١٤٢٤هـ   تموز/ ٢٠٠٣ م



﴿ وَقُلْ رَبِّ أَنزِلْنِي مُنزَلًا
مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ ﴾

صدق الله العظيم

سورة المؤمنون
الآية (٢٩)



إلى والدتي ..

حبّـــاً ...

واعتزازاً ...

أميرة

إقرار المشرف

أشهد بأن إعداد هذه الرسالة الموسومة " **العلاقات السورية التركية ١٩٢٣-١٩٣٩** " جرى تحت إشرافي في كلية الآداب/ جامعة الموصل ، وهي جزء من متطلبات درجة الماجستير في التاريخ الحديث .

التوقيـع :

المشرف : د. عصمت برهان الدين عبد القادر

التاريـخ : / / ٢٠٠٣

إقرار المقوم الفكري

أشهد بأن هذه الرسالة الموسومة " **العلاقات السورية التركية ١٩٢٣-١٩٣٩** " قد تمت مراجعتها وأصبحت مؤهلة للمناقشة قدر تعلق الأمر بالسلامة الفكرية.

التوقيـع :

الاسـم : د. فتحي احمد محمود

التاريـخ : / / ٢٠٠٣

إقرار المقوم اللغوي

أشهد بأن هذه الرسالة الموسومة " **العلاقات السورية التركية ١٩٢٣-١٩٣٩** " قد تمت مراجعتها وأصبحت مؤهلة للمناقشة قدر تعلق الأمر بالسلامة اللغوية.

التوقيـع :

الاسـم : د. احمد ابراهيم خضر

التاريـخ : / / ٢٠٠٣

إقرار رئيس لجنة الدراسات العليا

بنـــاءً علـــى التوصـــيات التـــي تقـــدم بهـــا المشـــرف والمقـــوم الفكـــري واللغـــوي ، أرشـــح هـــذه الرسالة للمناقشة .

التوقيـع :

الاسـم : أ. م. د. عصمت برهان الدين عبدالقادر

رئيس لجنة الدراسات العليا – رئيس قسم التاريخ

التاريـخ : / / ٢٠٠٣

قرار لجنة المناقشة

نشـهد بأننـا اعضـاء لجنـة المناقشـة قـد اطلعنـا علـى هـذه الرسـالة الموسـومة وناقشـنا الطالبـة بمحتوياتها وفيما لـه علاقة بها بتـاريخ / /٢٠٠٣ وانها جديرة لنيل شهادة الماجستير في اختصاص التاريخ الحديث ولاجله وقعنا .

توقيع
رئيس لجنة المناقشة
أ. د. خليل علي مراد

توقيع
عضو لجنة المناقشة
د. معد صابر رجب

توقيع
عضو لجنة المناقشة
د. طلال يونس احمد علي

توقيع
عضو اللجنة المناقشة (المشرف)
د. عصمت برهان الدين عبدالقادر

قرار مجلس الكلية

اجتمـع مجلـس كليـة الآداب / جامعـة الموصـل بجلسـته .... المنعقـدة في / / ٢٠٠٣ وقرر منحها شهادة الماجستير في اختصاص التاريخ الحديث.

مقرر مجلس الكلية
أ. م. د. زهير علي النحاس
التوقيع :
التاريخ : / / ٢٠٠٣

عميد كلية الآداب
د. محمد باسل قاسم
التوقيع :
التاريخ : / /٢٠٠٣

اقرار لجنة المناقشة على اجراء التصحيحات

نشهد بأننا اعضاء لجنة التقييم والمناقشة ، قد اطلعنا على هذه الرسالة وقد ناقشنا الطالبة في محتوياتها وفيما له علاقة بها بتاريخ / / ٢٠٠٣ وانها اجرت التعديلات المطلوبة على رسالتها ولاجله وقعنا .

توقيع
رئيس لجنة المناقشة
أ. د. خليل علي مراد

توقيع
عضو لجنة المناقشة
د. معد صابر رجب

توقيع
عضو اللجنة المناقشة (المشرف)
د. عصمت برهان الدين عبدالقادر

توقيع
عضو لجنة المناقشة
د. طلال يونس احمد علي

شكر وعرفان

الحمد لله الذي يسر لي امري وسهل لي عملي ومنحني القدرة على امكانية كتابة هذا البحث وانجازه خير حمد وشكر .

يدعوني واجب الوفاء والتقدير ان اتقدم بجزيل الشكر والامتنان العميق الى الدكتور عصمت برهان الدين عبد القادر لتفضله بقبول الاشراف على هذه الرسالة ، ولما غمرني به من سعة صدره وصبره الفياض وبذله جهدا عظيما في متابعة خطواتها وقراءة مسوداتها حيث كانت لملاحظاته السديدة والقيمة الدور الكبير في اخراجها بالصيغة التي اضحت عليها .

ومن حسن الثناء والاعتراف بالجميل ايضا ان اعبر عن خالص شكري وتقديري الى أساتذتي الكرام في السنة التحضيرية الذين طالما تتلمذت على يديهم حبا في اخذ العلم ورغبة في اكتساب المعرفة وهم : الاستاذ الدكتور خليل علي مراد ، والاستاذ الدكتور غانم محمد الحفو ، والاستاذ الدكتور محمد علي داهش ، والدكتور عصمت برهان الدين ، والدكتور عدنان سامي .

واقدم خالص شكري تقديري الى الاستاذ الدكتور ابراهيم خليل احمد الذي وفر لي فرصة الاطلاع على المصادر والدراسات الحديثة المتعلقة بهذه الرسالة . وامتناني للدكتور طلال الجليلي لما امدني به من مصادر ساعدت على اغناء الرسالة .

كما ان من واجبي تقديم شكري وخالص وفائي الى العاملين في المكتبة المركزية في جامعة الموصل ، ومركز الدراسات التركية ، وكل من مد يد العون والمساعدة واسهم في تقديم مشورة أو رأي لانجاز هذا البحث ممن لا يسع المجال لذكرهم جميعا متمنية لهم التوفيق. فأليهم جميعا اتقدم بالشكر والعرفان لما أبدوه من مساعدة .

كما اتوجه بالشكر والتقدير للسادة المحترمين رئيس واعضاء لجنة المناقشة لما بذلوه من جهد في قراءة البحث وتحمل عناء المناقشة وفقهم الله لما فيه الخير ، ولهم اسمى اعتباري.

والله ولي التوفيق

الباحثـــــــة

المحتـــويات

قائمة المختصرات

د. ك. و	دار الكتب والوثائق – بغداد
د. ع. و	ملفات الدار العربية للوثائق (بيروت)
بلا	بلا مكان طبع
د. ت	دون تاريخ
جـ	جزء
ط	الطبعة
F.O	Foreign Office
جزء	Cilt
صفحة/صفحات	S/SS
المصدر السابق	Op. Cit
دون تاريخ	N.d.

المقدمـــــة

اتسمت العلاقات العربية – التركية بعد انتهاء الحرب العالمية الاولى (١٩١٨) بحالة شبه ركود ، فالعراق وبلاد الشام كانا قد تحررا لتوهما من سيطرة الدولة العثمانية ، التي حملت العرب مسؤولية خسارة الاتراك في حروبهم ضد الحلفاء ابان الحرب العالمية الاولى ، متجاهلين حقيقة الثورة العربية الكبرى ودوافعها التي قادها الشريف حسين ١٩١٦ ضد سياسة التتريك التي اتبعتها الحكومة العثمانية تجاه القوميات غير التركية ضمن اطار الدولة العثمانية، ومتناسين ان هذه الدولة كانت تعيش اخر ايامها ولا سيما انها كانت توصف بالرجل المريض الذي يجب اقتسام املاكه ، ونتيجة للمصالح المشتركة لاطراف العلاقة المباشرة وغير المباشرة ، كان لا بد من خلق وضع جديد لطبيعة العلاقات بين تركيا والاقطار العربية التي كانت قد وقعت تحت النفوذ الاوربي وحسب التقسيمات المعروفة ، ومما لا شك فيه ان هذه الاوضاع مرت بفترات يمكن ان نطلق عليها باوضاع التهدئة لغرض استقراء الافق ، حيث لم تكن لتركيا في ذلك الوقت اهداف واضحة او معالم رئيسة ثابتة سوى الاستقرار بالوضع السياسي والاقتصادي الداخلي مع ما يتطلبه هذا الهدف من ضرورة التفاهم مع مختلف القوى في هذا الشأن .

وعلى الصعيد العربي كانت الاوضاع في تلك الفترة تشهد حالة غليان جماهيري وشعبي بدأت تنمو فيها براعم الاهداف الوطنية والقومية ، متمثلة بمحاولتها الحصول على استقلال الاقطار العربية من السيطرة الاستعمارية .

وبناءا على ذلك جاء اختياري لموضوع العلاقات السورية – التركية للفترة ١٩٢٣–١٩٣٩ ، لتسليط الضوء على ابرز الاحداث التي شهدتها العلاقات بين الطرفين، ومما شجعني الى الخوض في مثل هذا البحث ان الدراسات التي تسلط الاضواء عليه قليلة ومحدودة جدا ، خاصة ان الفترة التي تخص موضوع الدراسة فترة حرجة جدا ، من حيث توجه تركيا نحو الغرب ، وانشغال سوريا بمقاومة الانتداب الفرنسي من اجل نيل الاستقلال ، وعلى الرغم من ذلك كانت قضية الاسكندرونة من اكثر القضايا اساءة للعلاقات العربية – التركية بشكل عام والعلاقات السورية – التركية بشكل خاص بين الحربين ، حيث لعبت الاحداث الدولية دورا اساسيا في تطور الاحداث .

تضمنت الرسالة خمسة فصول وخاتمة :

تناول الفصل الاول ، وهو فصل تمهيدي التطورات الداخلية في تركيا وسوريا (١٩٠٨-١٩٢٣) ، وعليه تم تقسيم الفصل الى ثلاث مباحث ، بحثت في الاول منها العلاقات العربية – التركية والاعتبارات التي قامت عليها هذه العلاقات ومنها التاريخية ، والدينية ، والحضارية ، والثقافية ، وتطرق لسياسة التتريك التي مارستها الدولة العثمانية والنتائج التي ترتبت عليها ، واستعرض المبحث الثاني التطورات السياسية الداخلية في تركيا (١٩١٨-١٩٢٣) من حيث انتصار الحلفاء وحرب الاستقلال التركية ، اما المبحث الثالث تناول التطورات السياسية الداخلية في سوريا (١٩١٨-١٩٢٠) وتشكيل الحكومة العربية في دمشق ، وبداية الدسائس الاستعمارية ووضع المخططات لاقتسام الوطن العربي ثم تنفيذ هذه المخططات بشكل فعلي بعد احتلال سوريا من قبل فرنسا وفرض الانتداب عليها .

اما الفصل الثاني ، فقد كرس لبحث العلاقات الاقتصادية السورية – التركية وتطوراتها، من خلال ثلاث مباحث ، كرست الاول منها للعلاقات الاقتصادية العربية – العثمانية ، اذ ان العلاقات بين الاناضول والولايات العربية قبل سقوط الدولة العثمانية كانت علاقات نشطة ، وذلك لامتداد الرقعة الجغرافية المتصلة بين الولايات العربية والدولة العثمانية ، وعرض المبحث الثاني التطورات الاقتصادية في تركيا وسوريا وتأثيرها ، فلم تتوقف هذه الانشطة الاقتصادية الا بسقوط الدولة العثمانية ، وسيطرة الدول الاستعمارية على الوطن العربي ، فقد اصبحت العلاقات الاقتصادية محجمة ، لوقوع مقدراتها بيد الدول الاستعمارية ، وفي المبحث الثالث تناول العلاقات الاقتصادية بين الطرفين فبالرغم من ذلك لم يمنع من استمرار العلاقات الاقتصادية بين الطرفين ولو بصورة محدودة ، متمثلة في المبادلات التجارية البسيطة .

وتطرق الفصل الثالث ، للمواقف المتبادلة من الاحداث الداخلية بين البلدين ، وذلك في ثلاث مباحث ، تعرضت في الاول منها لموقف الحكومة التركية من الانتفاضات والثورات الوطنية السورية ، فلقد تباين موقفهم تبعا لمصالحهم ، وانتهز الاتراك فرصة الثورة السورية الكبرى وزادوا من تدخلهم في الاحداث الداخلية السورية، وتناول المبحث الثاني الحديث عن اصلاحات مصطفى كمال وتأثيرها على الروابط التاريخية مع العرب ، وتبنى المبحث الثالث ردود الافعال الدولية والسورية خاصة ازاء الاصلاحات والتي فسرت من قبلنا على انها تدابير على الطريقة الاوربية وتعادي الاسلام والشريعة الاسلامية .

ويعالج الفصل الرابع ، المشاكل والمعاهدات والاتفاقيات ، وذلك من خلال ثلاث مباحث ، تناول المبحث الاول مشاكل الحدود والاكراد والتي لعبت دورا مهما في توجه العلاقات بين البلدين ، فلقد كانت لحوادث كردستان تركيا اثر على سوريا ، اما المبحث الثاني تناول مشكلة المياه حيث ظهرت بوادر مسألة الخلاف المائي في اعقاب الحرب العالمية الاولى وقيام دول جديدة (تركيا) دولة المنبع والمجرى الاعلى للفرات واختصت (سوريا) بالمجرى الاوسط وبقي المجرى الاسفل للعراق ، وعالج المبحث الثالث المعاهدات والاتفاقيات لايجاد الحلول لبعض هذه المشاكل التي نجمت بين الطرفين .

اما الفصل الخامس والاخير ، فقد كرس حجما واسعا لقضية الاسكندرونة لكونها من اهم القضايا بين الطرفين ، وعليه تم تقسيم الفصل الى ثلاث مباحث ، استعرض المبحث الاول وضع لواء الاسكندرونة قبل اتفاقية انقرة ، وتناول المبحث الثاني تطورات قضية الاسكندرونة من حيث المساومات الاستعمارية لسلب هذا الجزء من الارض السورية وضمه لتركيا ، وبين المبحث الثالث المواقف العربية والدولية من تطورات قضية الاسكندرونة باعتبارها اهم القضايا المؤثرة .

وتضمنت الخاتمة الاستنتاجات التي توصلت اليها الباحثة من خلال تتبعها لمجريات الاحداث السياسية والتطورات التي حصلت .

ان التصدي لمثل هذا الموضوع امر تكتنفه ولا شك صعوبات جمة منها قلة المصادر ومحدوديتها ، وصعوبة الحصول عليها من خارج القطر في الظرف الحالي ، لكن الطموح والتحدي لكسر طوق الحصار الظالم الذي فرضه المعتدون ، فلقد خدمتني البحوث عن طريق المراسلة ولعدة جهات دورا في معالجة الموضوع ، والكشف عن خفاياه ، وفق المسار المطلوب .

اعتمدت الرسالة على العديد من المصادر المتنوعة ، كان لبعضها اهمية كبيرة في القاء الضوء على متابعة تطورات الاحداث . وجاءت وثائق البلاط الملكي ، المحفوظة في دار الكتب والوثائق ببغداد في مقدمة المصادر التي اعتمدت الدراسة عليها بشكل كبير ، وهي تضم تقارير ومراسلات وبرقيات المفوضية العراقية (السفارة العراقية فيما بعد) في انقرة واستانبول .

كما اعتمدت الرسالة على قسم من الوثائق المنشورة ومنها وثائق البلاط الملكي المحفوظة في دار الكتب والوثائق ببغداد ، وكذلك وثائق ملف العالم العربي المحفوظة لدى الدار العربية للوثائق في ديوان وزارة الاعلام العراقية .

ولعبت الكتب الوثائقية الصادرة حديثا دورا في تسليط الضوء على الاحداث السياسية في تركيا ، منها كتاب : المعاهدة البريطانية – الفرنسية – التركية . الحلف البلقاني في وثائق الممثليات الدبلوماسية العراقية المعتمدة لدى تركيا ١٩٣٦–١٩٥٧ . لمؤلفها صبحي ناظم توفيق ، وكذلك كتاب : تركيا والتحالفات السياسية لنفس المؤلف .

كما ساهمت العديد من المصادر والمراجع العربية والمعربة في اغنائها بمعلومات وافية ، وتأتي اهمية بعضها لكتابها من اشخاص عاصروا الاحداث مثل :

محمد كرد علي : (المذكرات) وعبد الرحمن الشهبندر (مذكرات) ، وحسن الحكيم (مذكراتي) ، ومن الملاحظ على المذكرات الشخصية غلبة الطابع الشخصي اكثر من غلبة الطابع العام ، وان جاء سردهم للاحداث وبطريقتهم الخاصة حاملا لوجهات نظرهم ، ويهدف الى تبرير سياستهم ومواقفهم مما يستوجب التعامل معها بحذر ، ومع ذلك فان للمذكرات رغم صفتها الخاصة اهمية تاريخية لا سيما اذا تناولت احداثا كان صاحب المذكرات هو صانعها الاول ، او مسهما على الاقل في صياغتها .

و تاتي الكتب العربية التي تناولت تاريخ سوريا في غاية الاهمية للبحث ، منها ، كتاب نجيب الارمنازي (سوريا من الاحتلال حتى الجلاء) تناول التطورات السياسية في سوريا بعد الاحتلال الفرنسي لسوريا سنة ١٩١٨ حتى حصول سوريا على استقلالها ، وكتاب مجيد خدوري (قضية الاسكندرونة) الذي بحث فيه تطورات قضية الاسكندرونة وابعادها الدولية معتمدا على عدد من الوثائق الفرنسية ومقابلة شخصيات كانت ذات علاقة بالقضية ، الا انه اغفل ردود الفعل العربية تجاه قرار عصبة الامم بضم اللواء لتركيا ، وكتاب ذوقان قرقوط (تطور الحركة الوطنية في سوريا ١٩٢٠–١٩٣٩) .

بالاضافة الى الكتب العربية الاخرى التي تناولت سياسة تركيا تجاه الاحداث واخص منها كتاب (تركيا المعاصرة) لمجموعة من الباحثين الصادر عن مركز الدراسات التركية في جامعة الموصل ، والذي تضمن العديد من البحوث العلمية حول مختلف جوانب الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية في تركيا ، بالاضافة الى ذلك اعتمدت على كتاب محمد عزة دروزة (تركيا الحديثة) .

كما وفرت المؤلفات المعربة على قلتها معلومات مهمة لاغناء جوانب البحث المختلفة ويمثل مكانا بارزا في هذا المجال كتاب ز . ي هرشلاغ (مدخل الى التاريخ الاقتصادي الحديث

للشرق الاوسط) ، وكتاب فلاديمير لوتسكي (الحرب الوطنية التحررية في سوريا ١٩٢٥-١٩٢٧) ، وكتاب بييررونڍو (مستقبل الشرق الاوسط) .

في حين جاءت الكتب الاجنبية بما فيها الانكليزية والفرنسية والتركية بمعلومات ذات اهمية بالغة حول الموضوع فبالنسبة للكتب الانكليزية الخاصة بسوريا منها كتاب : Syria, a short history لمؤلفه (Philipk. Hitti) الذي تناول تفصيلا عن تكوين سوريا التاريخي وسرده لاهم الاحداث التي مرت بسوريا ضمن فترة البحث .

كذلك كتاب "Syria and Lebanon, A political Essay" لمؤلفه (A.H. Hourani) .

ومن الكتب الانكليزية الاخرى التي تناولت الجانب التركي منها كتاب :

(A History of Turkey from Empire to Republic) لمؤلفه (Philipprice) والذي تناول اهم الاحداث في تاريخ تركيا .

وكتاب : (The Emergence of Modern Turkey) لمؤلفه (Bernard lewis) اضافة الى العديد من الكتب الانكليزية التي ضمتها قائمة المصادر.

ومن الكتب المؤلفة باللغة الفرنسية منها كتاب :

Moustapha Kemal Ataturk (1882-1938).

لمؤلفه (Willy Sperco)

والذي تناول تفاصيل عن حياة مصطفى كمال اتاتورك .

ومن الدراسات التركية التي استندت اليها الرسالة ، تأتي كتابات المؤرخ التركي (عمر كوركجي اوغلو) ، وبحوث الكتاب الاتراك مثل (سيفي تاشان) و (امل دوغرامه جي) والمترجمة الى العربية والمحفوظة قي ارشيف مركز الدراسات التركية بجامعة الموصل .

وفي الوقت نفسه اعتمدت الدراسة على بعض ما نشرته الصحافة العربية خلال تلك الفترة ، ومنها الصحافة السورية واللبنانية والمصرية والعراقية . اضافة الى البحوث والدراسات العربية والمترجمة التي نشرت في بعض المجلات والصحف العربية .

واخيرا ساهمت بعض الدراسات الجامعية والتي شكلت مادة ثرة لاغناء موضوع الرسالة سواء عن تركيا أو سوريا بشكل خاص واحداث المنطقة بشكل عام ، مثل اطروحة عوني عبد الرحمن السبعاوي (تركيا وقضايا المشرق العربي ١٩٤٥-١٩٦٧) ، وكذلك رسالة الماجستير

لقاسم مهدي حمزة (العلاقات السورية – التركية ١٩٤٥-١٩٥٨) ، وقد تضمنت هذه الدراسات الجامعيـة العديـد مـن المصـادر والوثـائق المهمـة التـي تناولـت اهم التطـورات السياسـية بالتحليـل والتدقيق .

وانـي اذ اقـدم هـذا الجهـد المتواضـع ، أسـال الله عـز وجـل ان اكـون قـد وضـعت بعـض الاسـس والمعلومـات التـي تخـص موضـوع الدراسـة ، والتـي الـتمس ان تكـون خطـوة اولـى لمـن يخلف بعدي فيضيف حصيلة هذا الجهد ، رغم الصعوبات التي واجهتها فـي اعداد هذه الرسالة ولا سيما صعوبة الحصول على المصادر الوثائقية الغير منشورة عن كل من سوريا وتركيا بشكل عام .

وختاما بعد الانتهاء من اعداد هذا الجهد المتواضع اضعه بين الاساتذة الافاضل اعضـاء لجنـة المناقشـة لإغنـاء هـذه الرسـالة بمعلومـاتهم القيمـة وتصـحيح هفواتهـا . متمنيـة ان اكـون قـد وفقت والكمال لله وحده .

الباحثة

الفصل الأول
التطورات الداخلية في تركيا وسوريا
١٩٠٨_١٩٢٣

المبحث الأول
العلاقات العربية – التركية ١٩٠٨_١٩١٨

١ـ انقلاب ١٩٠٨ وسياسة الاتحاديين
٢ـ نشوء الجمعيات العربية العلنية والسرية
٣ـ المؤتمر القومي العربي الاول في باريس ١٩١٣
٤ـ مراسلات حسين ـ مكماهون ١٩١٥_١٩١٦
٥ـ اتفاقية سايكس ـ بيكو ١٩١٦
٦ـ الثورة العربية الكبرى ١٩١٦

المبحث الثاني
التطورات السياسية الداخلية في تركيا ١٩١٨_١٩٢٣

١ـ هزيمة الدولة العثمانية والاحتلال الاجنبي
٢ـ حرب الاستقلال
٣ـ تركيا ومعاهدة سيفر ١٩٢٠
٤ـ مؤتمر لوزان ١٩٢٢_١٩٢٣

المبحث الثالث
التطورات السياسية الداخلية في سوريا ١٩١٨_١٩٢٠

١ـ الحكومة العربية في دمشق ١٩١٨_١٩٢٠
٢ـ لجنة كنج ـ كرين الامريكية ١٩١٩
٣ـ معركة ميسلون ١٩٢٠

المبحث الاول

العلاقات العربية – التركية ١٩٠٨-١٩١٨

تعود العلاقات العربية – التركية الى اوائل القرن السادس عشر الميلادي مما جعلها ذات طابع خاص وفريد ، فلقد بدأت حركات الاستيلاء على الاراضي العربية سنة ١٥١٦ بعد ان انتصر السلطان سليم الاول (١٥١٢-١٥٢٠) على جيش المماليك في موقعه (مرج دابق) قرب حلب ، وهذا النصر فتح امام العثمانيين ابواب بلاد الشام والحجاز بأجمعها وفي السنة التالية دخل مصر وقضى على دولة المماليك ، وبعد ذلك انساح العثمانيون في البلاد العربية يستولون عليها الواحدة بعد الاخرى (١) .

واصبحت سوريا (٢) بعد السيطرة العثمانية جزءا لا يتجزأ من الدولة العثمانية اذ قسمت على اثرها الى ثلاث ولايات كبرى هي :دمشق وحلب وبيروت يديرها ولاةّ عثمانيون ثم الحق بها ثلاث متصرفيات ربطت بالعاصمة دمشق وهي متصرفيات : القدس، ودير الزور، وجبل لبنان . واراد العثمانيون من هذا التقسيم اخضاع البلاد لادارتهم المركزية المباشرة (٣) .

مارست الدولة العثمانية حكمها المباشر على سوريا الى سنة ١٩١٨ ، فيما عدا الفترة بين (١٨٣٢-١٨٤٠) التي وقعت خلالها تحت حكم ابراهيم باشا بن محمد علي باشا والي مصر (٤) .

وكان اهم ما يميز الحكم العثماني في الولايات العربية هو هيمنة الاتراك على العرب بوجه عام ، وبالرغم من ذلك لم يفكر العرب في الانفصال عن الدولة العثمانية حيث كانوا

---

(١) للمزيد من التفاصيل ، انظر : ساطع الحصري : البلاد العربية والدولة العثمانية ، (د.م،١٩٥٧) ، ص ص ١-٦ .

(٢) ان تعبير سوريا هنا ليس المقصود به سوريا الحالية ، فسوريا قبل اتفاقية سايكس – بيكو تختلف عنها بعد الاتفاقية ، اذ انها كانت تشمل قبل الاتفاقية كل بلاد الشام (سوريا الحالية ، فلسطين ، الاردن ، لبنان) وسوريا المقصودة في هذا المبحث هي بلاد الشام .

(٣) للمزيد من التفاصيل ، انظر : عبد العزيز محمد عوض : الادارة العثمانية في ولاية سورية ١٨٦٤-١٩١٤ ، (القاهرة ، ١٩٦٩) ، ص ص ٦١-٢٩٠ ؛ يوسف الحكيم : سورية والعهد العثماني ، ط٢ ، (بيروت ، ١٩٨٠) ، ص ص ١٦-١٧ .

(٤) حسن العطار : الوطن العربي ، مطبعة اسعد ، ط١ ، (بغداد ، ١٩٦٦) ، ص ٧١ .

يشعرون بان الدولة دولتهم وضرورة الولاء للسلطان ، وكان جلّ ما يطالبون به هو الاصلاح في ولاياتهم [١] . فقد كانت تجمعهم روابط وثيقة من اهمها رابطة الدين الاسلامي والتاريخ المشترك الذي عاشه العرب والاتراك لفترة طويلة من الزمن وحاز العرب على اعجاب الاتراك وحبهم حتى انهم اطلقوا على الامة العربية اسم (الامة النبيلة) [٢] .

واستمرت هذه العلاقة بين مد وجزر الا ان العرب بقوا مخلصين للدولة العثمانية على الرغم مما استجد من اضطهاد خلال فترة الحكم العثماني الاخيرة ، وسيطرت فكرة الدستور على الفئات الواعية في الدولة العثمانية [٣] .

ومع انتشار الافكار القومية العربية منذ اواسط القرن التاسع عشر بدأت بالتبلور سواء بوساطة تأثير الافكار الغربية او من دونها وطرح عدد من المثقفين العرب مسألة ((الهوية القومية)) وضمان حقوق العرب [٤] .

وكان للمثقفين العرب نشاط ثقافي واجتماعي وسياسي كبير حيث شكلوا جمعيات ثقافية ادبية ألقوا فيها محاضرات ثقافية من اجل بث الوعي وبلورة الافكار مثل (حلقة دمشق الصغيرة ١٩٠٣) [٥] .

وتعد كتابات عبد الرحمن الكواكبي (١٨٤٨-١٩٠٢) ونجيب عازوري (١٨٨١-١٩١٦) البداية الحقيقية لتشكيل الوعي السياسي العربي والفهم الدقيق لمعنى القومية العربية [٦] .

---

(١) زين نور الدين : نشوء القومية العربية ، ط٣ ، (بيروت ، ١٩٧٩) ، ص ٨١ .

(٢) عمر كوركجي اوغلو : "الرأي العام العربي – التركي ، اتجاهات الأمتين نحو القضايا العامة" ، بحث مقدم الى المؤتمر الثالث للعلاقات العربية–التركية ، والذي انعقد في عمان ، الاردن ، للفترة من٢٥-٢٨ نيسان ١٩٨٥ ، (جامعة الموصل ، ارشيف مركز الدراسات التركية ، ملفة /١٧) ، ص ص ٢-٣ .

(٣) د . ارنست أ . رامزور : تركيا الفتاة وثورة ١٩٠٨ ، ترجمة : د . احمد صالح العلي ، (بيروت ، ١٩٦٠)، ص١٠.

(٤) عصمت برهان الدين عبد القادر : العرب والمسألة الدستورية في الدولة العثمانية ١٨٧٦-١٩١٤ ، اطروحة دكتوراه ، كلية الاداب ، (جامعة الموصل ، ١٩٩٥) ، ص ٢١٨ .

(٥) عبد الكريم غرايبة : سورية في القرن التاسع عشر ١٨٤٠-١٨٧٦ ، (القاهرة ، ١٩٦٣) ، ص٢١٥ .

(٦) نقولا زيادة : عالم العرب ، (بيروت ، ١٩٨٤) ، ص٢٨٨ .

١ـ انقلاب ١٩٠٨ وسياسة الاتحاديين

تكللت جهود المناهضين للسلطان عبد الحميد الثاني بالنجاح في قيادة انقلاب في يوم ٢٣ تموز سنة ١٩٠٨ والذي كان من ثمراته اعادة العمل بدستور سنة ١٨٧٦ الذي علق العمل به ، واطلاق حرية العمل السياسي تعبيرا عن تطبيقات الاهداف المعلنة في الحرية والعدالة والإخاء والمساواة . وانضم عدد من احرار العرب الى جميعة الاتحاد والترقي(١)، وكان العرب يعدون أنفسهم شركاء في الوطن العثماني لهم ما للاخرين من حقوق وما عليهم من واجبات (٢) .

ومع ازدياد نفوذ جمعية الاتحاد والترقي ، عمد الاتحاديون الى اعلاء شأن الاتراك واتباع سياسة التتريك ، وجعلوا هدفهم تتريك العناصر غير التركية ومنهم العرب (٣) .

واستغل الاتحاديون السلطة لمصلحة العرق التركي باحتكار الوظائف ونقل الضباط والتحكم في الانتخابات وتشجيع الصحافة التي تمجد النعرة الطورانية (٤) .

وتنكروا لمبادئهم وشعاراتهم واتجهوا اتجاها نحو سيطرة القومية التركية وتنقية اللسان التركي من الالفاظ العربية ، فناصبهم كثير من العرب العداء نتيجة للسياسة الطورانية التي ساروا عليها (٥) . والتي استهدفوا منها التاكيد على وحدة الدولة وتحقيق مركزية السلطة والعمل على دمج العناصر المختلفة ومحاولة تتريكها تدريجيا (٦) . فرد العرب بتأسيس الجمعيات العربية

---

(١) تشكلت سنة ١٨٨٩ على يد جماعة من طلبة المدرسة الطبية العسكرية في استانبول وفي مقدمتهم ابراهيم تيمور ويدعى آدهم الباني الاصل وتآلف معه كل من اسحق سكوتي وشركس محمد رشيد وعبد الله جودت واقترح عليهم تشكيل جمعية وطنية سرية والتحق بها عددا اخر وكان تنظيمها على طراز الكاربوناري الايطالية ، وهدف الجمعية هو عزل السلطان عبد الحميد الثاني (١٨٧٦-١٩٠٩) ، للمزيد من التفاصيل ، انظر : رامزور : المصدر السابق ، ص٥٠ وما بعدها .

(٢) عبد القادر : المصدر السابق ، ص ٢٧٢ .

(٣) حمادة عابدين : تاريخ الشرق والغرب ، ط٣ ، (دمشق ، ١٩٥٧) ، ص ٤٣ .

(٤) – الطورانية : طوران اسم لمناطق تقع شرق وشمال شرق ايران ، والطورانية ترمز الى شعور معين بوجود رابطة قرابة بين شعوب تنتمي للجنس الطوراني ومنها الاتراك . للمزيد من التفاصيل ، انظر :
Ziya Cok alp: Turkish Nationalis and Western Civilization, Translated and Edited by: Niyazi Berkes, (London, 1959), pp. 70-81.

(٥) للمزيد من التفاصيل ، انظر : احمد شلبي : موسوعة التاريخ الاسلامي ، ج٥ ، ص٥٤٠ ؛ احمد عبد الرحيم مصطفى : في اصول التاريخ العثماني ، ط١ ، (بيروت ،١٩٨٢) ، ص ٢٧٤ .

(٦) للمزيد من التفاصيل ، انظر :
Feroz Ahmad: The young Turks, (London, 1969), pp.58-62 .

العلنية والسرية كأحد ابرز لوسائل للوقوف في وجه سياسة الاتحاديين والحفاظ على مقومات الشخصية القومية العربية [١] .

٢ـ نشوء الجمعيات العربية العلنية والسرية

تأسست جمعية (الاخاء العربي العثماني) سنة ١٩٠٨ في استانبول والتي هدفت الى توثيق عرى الصداقة العربية – التركية بعد اعلان الدستور وقد دعت الجمعية الى اعلاء شأن الامة العربية في النواحي الثقافية والاجتماعية والاقتصادية ، وسرعان ما ظهرت معارضة الاتحاديين لمثل هذا الاتجاه وحلت الجمعية سنة ١٩٠٩ [٢] .

وبعدها صدر قانون يحظر قيام الجمعيات والاحزاب ذات الاهداف القومية السياسية ، فانشأ العرب في استانبول سنة ١٩٠٩ (المنتدى الادبي) مكانا يلتقي فيه ابناء الولايات العربية القادمون الى العاصمة وكان ذو طابع ادبي ثقافي في الظاهر سياسي في الواقع وتولى عبد الكريم الخليل رئاسته حتى اغلقه الاتراك سنة ١٩١٥ [٣] .

ادت سياسة الاتحاديين القمعية الى قيام السياسيين العرب بتأسيس جمعيات سرية منها (الجمعية القحطانية) التي أسست في استانبول سنة ١٩٠٩ ، وهي اول جمعية سرية قومية عربية وهدفها تشكيل دولة عربية تكون جزء من امبراطورية تركية – عربية [٤] .

وكان للاعضاء العسكريين الدور البارز فيها ، وبعد حلها اثر انكشاف امرها التحق معظم اعضائها في جمعيات اخرى ، العسكريين في (جمعية العهد) والمدنيين في (جمعية العربية الفتاة) [٥] .

---

(١) مصطفى الشهابي : القومية العربية ، ط٢ ، (القاهرة، ١٩٦١) ، ص ٦٩ .

(٢) محمد حرب فرزات : الحياة الحزبية في سوريا ، ط١ ، (دمشق ، ١٩٥٥) ، ص ٢٩ ؛ الشهابي : المصدر السابق ، ص٦٩ .

(٣) سليمان موسى : الحركة العربية – المرحلة الاولى للنهضة العربية الحديثة ١٩٠٨ – ١٩٢٤ ، ط٢ ، (بيروت ، ١٩٧٧) ، ص ٣٢ .

(٤) جورج انطونيوس : يقظة العرب ، ط٢ ، ترجمة : ناصر الدين الاسد واحسان عباس ، (بيروت ، ١٩٦٦) ، ، ص١٨٦ .

(٥) محمد عبد الرحمن بُرج : دراسة في التاريخ العربي الحديث والمعاصر ، (مصر ، ١٩٧٤) ، ص١٣٢.

وتعد (جمعية العربية الفتاة) السرية من اهم الجمعيات التي اسسها بعض الطلاب العرب في باريس سنة ١٩١١ [١] . وكان هدفها السعي لاستقلال العرب عن الدولة العثمانية والتخلص من اية سيطرة اجنبية وانتقلت سنة ١٩١٣ الى بيروت ثم الى دمشق واخذت تمارس دورها من هناك في التهيأة للثورة العربية الكبرى [٢] .

وتأسس (حزب اللامركزية الادارية العثمانية) في القاهرة سنة ١٩١٢ والذي دعا الى اقامة حكم لا مركزي يتمتع فيه العرب بالحكم الذاتي [٣] .

وفي سنة ١٩١٣ شكلت (جمعية العهد) السرية في استانبول وكان هدفها الحصول على الحكم الذاتي للولايات العربية ضمن الدولة العثمانية وانتشرت فروع الجمعية في بغداد ، والموصل ، والبصرة ، وحلب ، وبيروت ، ودمشق [٤] .

ومع استمرارية القمع الاتحادي ، وعدم استجابتهم لمطاليب العرب المشروعة بل وامعانهم في سياسة التتريك ، تنادى بعض السياسيين والمثقفين العرب لعقد اجتماع عربي عام خارج حدود الدولة العثمانية ، فكان ان إلتم شملهم في المؤتمر القومي العربي الاول في باريس سنة ١٩١٣ .

٣ـ المؤتمر العربي الاول في باريس ١٩١٣

في حزيران سنة ١٩١٣ انعقد المؤتمر العربي في باريس من قبل عدد من الشبان العرب ومن بينهم اعضاء (جمعية العربية الفتاة) ، لكي يستطيع المؤتمرون ان يلفتوا نظر الرأي العام الى مطالبهم ، وكان لرجال سوريا دور بارز وفعال في المؤتمر [٥] .

---

(١) المؤسسيين : عوني عبد الهادي (من جنين) ، جميل مردم (من دمشق) ، محمد المحمصاني (من بيروت)، رستم حيدر (من بعلبك) ، توفيق الناظور (من بيروت) ، رفيق التميمي (من نابلس) ، عبد الغني العريسي (من بيروت) ، انظر : انطونيوس : المصدر السابق ، ص ١٨٧ .

(٢) محمد عزة دروزة : حول الحركة العربية الحديثة ، ج١ ، (بيروت ، ١٩٥٠) ، ص ص ٣٠-٣٣ .

(٣) توفيق علي برو : العرب والترك في العهد الدستوري العثماني ١٩٠٨-١٩١٤ ، ط٢ ، (القاهرة ، ١٩٦٠) ، ص ٤٣٤ .

(٤) موسى : المصدر السابق ، ص٣٣ .

(٥) محمد عزة دروزة : مختارات قومية ، ط١ ، (بيروت ، ١٩٨٨) ، ص٤٧٤ .

وانتخب الشيخ عبد الحميد الزهراوي نائب حماة في مجلس المبعوثان العثماني رئيسا للمؤتمر ، وناقش المؤتمر حقوق العرب في الدولة العثمانية وكانت قرارات المؤتمر شاملة وجوه الاصلاح لجميع الولايات العربية لحمايتها من الاخطار التي تهدد الدولة العثمانية (١) .

وتظاهر الاتحاديون بالموافقة على المطالب العربية وتم التوصل الى اتفاق تضمن شروط معينة لاصلاح شؤون الولايات العربية ، ثم تنكر الاتحاديون لهذا الاتفاق واتبعوا سياسة التسويف والمماطلة في تنفيذه (٢) .

ورغم ذلك بقي الكثير من العرب وبخلاف جميع القوميات معتصمين بالرابطة العثمانية حتى لحظة انهيارها الاخيرة مع اندلاع الحرب العالمية الاولى ، وكانوا في كل اجتماعاتهم ومؤتمراتهم حريصين على وحدة الدولة العثمانية ولم تتعدى مطالبهم الاصلاح الداخلي ومنح الولايات العربية الاستقلال الذاتي ضمن الدولة الواحدة (٣) .

وحينما نشبت الحرب العالمية الاولى في آب ١٩١٤ ، ودخلتها الدولة العثمانية الى جانب دول الوسط ضد دول الوفاق في ٥ كانون الاول ، تدهورت الاوضاع وتمادى الاتحاديون في سياسة الارهاب والقمع ومركزة السلطة في الولايات العربية .

فتم تعين جمال باشا احد اقطاب الاتحاديين قائدا للفيلق الرابع في الشام مع صلاحيات مطلقة وتعرض العرب لسياسة القمع والارهاب بتهمة الخيانة العظمى للدولة ، واراد جمال باشا التخلص من الحركة العربية وهي في المهد وانتهز فرصة الحرب لذلك ونفذ حكم الاعدام بالعديد من زعماء العرب (٤) .

ومهما تكن مرامي جمال باشا السياسية فان النتائج التي اسفرت عنها سياسته المعادية للعرب زادت في شقة الخلاف بين العرب والاتراك ودفعت العرب للتصلب في كفاحهم من اجل الاستقلال (٥) .

---

(١) برو : المصدر السابق ، ص٥٢٥ .

(٢) نجلاء عز الدين : العالم العربي ، ترجمة : محمد عوض ابراهيم واخرون ، (القاهرة ، ١٩٥٣) ، ص١٣٤ ؛ المنار : مجلد ١٦ ، ج١٠ ، ١٣ ايلول – ١٩١٣ ، ص٨٠ .

(٣) علي سلطان : تاريخ الدولة العثمانية ، مكتبة طرابلس العلمية العالمية ، (دمشق ، ١٩٩١) ، ص٣٧٠ .

(٤) منهم : عبد الكريم الخليل ، وصالح حيدر ، وسليم عبد الهادي ، ومحمد المحمصاني وعلي الارمنازي، انظر : جمال باشا : مذكرات جمال باشا ، ترجمة : علي احمد شكري ، (بغداد ، ١٩٦٣)، ص٤ .

(٥) زين : المصدر السابق ، ص١٢١ .

٤ـ مراسلات حسين ـ مكماهون :

وجدت بريطانيا وبعد تعاظم النفوذ الالماني في استانبول ودخول الدولة العثمانية الحرب الى جانب المانيا ضرورة فتح المفاوضات مع الشريف حسين بن علي واستغلال التوتر القائم بينه وبين الاتحاديين وتوجهيه لصالحهم [١] . وبعد ان تجمعت كلمة زعماء (جمعية العربية الفتاة) و(جمعية العهد) بالاتفاق مع فيصل بن الشريف حسين على المطالبة باستقلال العرب ، رشح الحسين شريف مكة لزعامة الحركة القومية [٢] .

وايدت بريطانيا اتجاه العرب ولوحت بالاستقلال وتعهدت بتنفيذه وتبودلت الرسائل السرية (١٤ تموز ١٩١٥-١٠ آذار ١٩١٦) بين ممثلها السير هنري مكماهون (المندوب السامي البريطاني في مصر) وبين الشريف حسين بن علي ، والتي عرفت بمراسلات حسين مكماهون وقد وعدت بريطانيا بموجبها العرب بتحرير الاراضي العربية في اسيا ، حسب حدود (ميثاق دمشق) [٣] .

وكانت بريطانيا ترمي الى تحقيق هدفين : تحطيم الوحدة العثمانية فيسهل بذلك انهيار الدولة العثمانية داخليا ، وخلق ظروف حرب اهلية تجبر الترك على تحويل قوتهم العسكرية نحو الثورة العربية فتجعل هزيمة الترك العسكرية اسهل على يد الحلفاء [٤] .

٥ـ اتفاقية سايكس ـ بيكو :

ان الوعود التي قطعتها بريطانيا للعرب في المراسلات الشهيرة لم تكن وعودا حقيقية بقدر ما كانت اسلوبا دعائيا لاجتذاب تأييد العرب ، وخدعة سياسية مورست في المراسلات

---

(١) طالب محمد وهيم : مملكة الحجاز (١٩١٦-١٩٢٥) ، دراسة الاوضاع السياسية ، ط١ ، (البصرة ، ١٩٨٢) ، ص٤٨ .

(٢) للمزيد من التفاصيل ، انظر : شلبي : المصدر السابق ، ص ٥٤٢ .

(٣) – اعدته جمعيتا (العربية الفتاة) و(العهد) وارسل الى الشريف حسين كي يكون اساسا للعمل المشترك والاتفاق مع بريطانيا للحصول على دعمها لاستقلال العرب وتضمن نصوصا عدة اكدت على استقلال العرب استقلالا كاملا بعيدا عن أي تدخل اجنبي والتحالف مع بريطانيا . انظر . نصوص الميثاق في : انطونيوس : المصدر السابق ، ص ص ٢٤٣-٢٤٤ .

(٤) خيرية قاسمية : الحكومة العربية في دمشق ١٩١٨-١٩٢٠ ، (مصر ، ١٩٧١) ص ٢٥ .

المذكورة حيث انها وفي الفترة نفسها عقدت اتفاقيات مع دول الحلفاء على سياسة تناقض وعودها للعرب بالاستقلال [١] .

فعقدت سلسلة من الاتفاقيات السرية فيما بين (١٩١٥-١٩١٦) بين دول الحلفاء والتي استهدفت تقسيم البلاد العربية ، وكان من اهمها اتفاقية عقدت في ١٦ ايار ١٩١٦ بين جورج بيكو ومارك سايكس ، مندوبا فرنسا وبريطانيا في القاهرة ، وقنصل روسيا في القاهرة ، عرفت فيما بعد باتفاقية سايكس – بيكو [٢] .

والتي قسمت البلاد العربية بموجبها الى :

اولا : قطاعات : أ – تحت النفوذ الفرنسي (ولايات دمشق وحلب والموصل)

ب–تحت النفوذ البريطاني (الاراضي الواقعة بين فلسطين والعراق) حيث ستقام دولة عربية مستقلة او اتحاد دول عربية ياخذ مستشاريه وموظفيه من الدول الكبرى وتعطى الافضلية الاقتصادية لهما .

ثانيا : الى مناطق زرقاء تحت الحكم الفرنسي (كيليكيا ، جنوبي الاناضول الساحل السوري ، لبنان)

ومناطق بنية حمراء تحت الحكم البريطاني (جنوب العراق ، شمالي فلسطين بين عكا وحيفا)

مناطق تحت الحكم الدولي (فلسطين والاماكن المقدسة) وحكم هذه المناطق اما ان يكون مباشرا او غير مباشر [٣] .

ولقد اوضحت هذه التقسيمات الخطوط الرئيسية لما ستؤول اليه الاوضاع في الشرق العربي بعد الحرب العالمية الاولى ، ولقد كشف النقاب عن الاتفاقية في شهر تشرين الثاني

---

(١) زاهية قدورة : تاريخ العرب الحديث ، دار النهضة العربية ، (بيروت ، ١٩٧٥) ، ص٢٤٧ ؛ انطونيوس: المصدر السابق ، ص ٢٥٩ .

(٢) عبد السلام بدوي : التطورات السياسية والاقتصادية في العالم العربي ، (مصر ، ١٩٥٩) ، ص ٢٧٢ .

(٣) بيير روندو : مستقبل الشرق الاوسط ، تعريب : نجدة هاجر ، ط١ ، (بيروت ، ١٩٥٩) ، ص ٩٣ ؛
Joel H. Wiener (editer) : Great Britain: Foreign policy and thes panofempire (1689-1971) a documentary History, vol4, (New york, N.d), p2922.

١٩١٧ عندما عثر عليها في ملفات وزارة الخارجية الروسية ونشرت بعد الثورة الروسية سنة ١٩١٧ [١] .

٦ـ الثورة العربية الكبرى ١٩١٦ :

اندلعت الثورة العربية الكبرى من الحجاز في العاشر من حزيران سنة ١٩١٦ بقيادة الشريف حسين ومعاونة بريطانيا وسيطر الجيش العربي على مكة ثم توجه شمالا بقيادة الامير فيصل ودخل العقبة [٢] . وانتقل ميدان المعارك من الحجاز الى بلاد الشام واصبحت العقبة مقر القيادة العربية واتخذها الامير فيصل مركزا له ولجيشه ، ووصل اليها الجنرال ادموند اللنبي لمساعدة الامير ووضع الخطط وتبعه عدد من الضباط الفرنسيين والبريطانيين ، وكان من ابرزهم الضابط لورنس [٣] واشتركت الجيوش البريطانية مع الجيوش العربية في السير نحو الشمال ، واخذت تزيل الحاميات التركية [٤] .

وفي الوقت الذي كانت قوات الجنرال اللنبي في حالة تقدم كانت القوات العربية تقاتل الاتراك وكان الثوار يقطعون خطوط المواصلات ويعملون على تحريض السكان ضد الاتراك، ولقد تم التغلب على الاتراك وتحرير سوريا بمساعدة فعالة من العرب الذين اقاموا مباشرة حكومتهم [٥] .

---

(١) زين نور الدين زين : الصراع الدولي في الشرق الاوسط وولادة دولتي سوريا ولبنان ، ط٢ ، (بيروت ، ١٩٧٧) ، ص٧٤ .

(٢) محمد كمال الدسوقي : الدولة العثمانية والمسألة الشرقية ، (القاهرة ، ١٩٧٦) ، ص٤٠٠ .

(٣) جاسوس بريطاني برز اسمه في الثورة العربية الكبرى وعمله من الناحية العسكرية لم يكن شيئا يذكر الى جانب عمله السياسي الذي قرر الى فترة غير قصيرة مستقبل العرب ، ولقد اعجب الرأي العام الغربي مدة طويلة بلورانس وما قام به من اعمال ومؤلفات ونظر اليه كنابغة عالمي وما ان انهارت اسطورته تحت هجمات النقاد حتى اصبح في نظر الكثيرين ذلك الكذاب المخادع ولورانس صاحب كتاب " أعمدة الحكمة السبعة " وهو وصف للثورة العربية وفيه كثير من التفاصيل التي تدل على دوره الماكر في خداع العرب وعلى موقف حكومته المشين . للمزيد من التفاصيل ، انظر :
Richard Aldington: Lawrence of Arabia, (London, 1958).

(٤) قدورة : المصدر السابق ، ص ٢٥٣ .

(5)F. o. 371/4183/X.B/414, p. 59.

المبحث الثاني
التطورات السياسية الداخلية في تركيا ١٩١٨-١٩٢٣

١- هزيمة الاتحادين والاحتلال الاجنبي المباشر :

انتهت الحرب العالمية الاولى بهزيمة الدولة العثمانية التي تفككت أوصالها واحتلت اراضيها كافة بما فيها العاصمة استانبول من قبل دول الحلفاء وخاصة بريطانيا وفرنسا وايطاليا واليونان (١) .

فلقد احتلت القوات البريطانية مضيق الدردنيل ومدينتي سامسون وعينتاب ونقاط استراتيجية اخرى ، واحتلت القوات الفرنسية مدينتي كليكيا وادنة ، فيما احتلت القوات الايطالية في ٢٩ نيسان ١٩١٩ منطقة انطاليا وغيرها من المناطق الاخرى (٢) .

واصبحت تركيا مقتصرة على شبه جزيرة الاناضول واجزاء معينة من ارمينيا وكردستان في اسيا ، فضلا عن بقعة صغيرة من اوربا حول استانبول (٣) . وبعد ذلك مهد السلطان وحيد الدين " محمد السادس " الاجواء لعقد الهدنة مع الحلفاء ، وشكلت حكومة جديدة برئاسة احمد عزت والتي سعت الى طلب الهدنة مع الحلفاء (٤) .

فكانت هدنة مودروس التي وقعت في ٣٠ تشرين الاول ١٩١٨ وكان من شروطها فتح مضيقي الدرنيل والبسفور لسفن الحلفاء ونزع سلاح الجيش العثماني باستثناء الذي تحتاجه الدولة لحماية الحدود والنظام الداخلي ، وتسليم البوارج الحربية واستسلام الحاميات العثمانية في الحجاز

---

(١) نوال عبد الجبار سلطان الظاهر الطائي : العلاقات الاردنية – التركية ١٩٤٦-١٩٧٦ ، رسالة ماجستير، كلية التربية ، (جامعة الموصل ، ١٩٩٨) ، ص ١٨ .

(٢) هـ.س ارمسترونج : الذئب الاغبر مصطفى كمال ، دار الهلال ، (القاهرة ، ١٩٥٢) ، ص١٠٠ ؛ عبد الوهاب الكيالي وكامل زهيري : الموسوعة السياسية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ص١٥١ .

(٣) كوينس رايت : السياسة الدولية في الشرق الاوسط في مؤلفات الامريكيين ، جمع مجيد خدوري ، ترجمة: جعفر خياط ، (القاهرة ، ١٩٥٣) ، ص١١٣ .

(4)Bernard Lewis: The Emergence of Modern Turkey, (London, 1961), p.234.

واليمن وسوريا والعراق ، فضلا عما نصت عليه المادة (٧) في منح الحلفاء الحق باحتلال اية مواقع استراتيجية في حالة قيام أي وضع من شأنه ان يعرض امن الحلفاء للخطر [١] .

وبمقتضى هذه الهدنة حجمت الدولة العثمانية وانسلخت عنها الولايات التي كانت خاضعة لها ، وباتت تركيا ذاتها معزولة وخاضعة لسيطرة الحلفاء بعد ان تقلصت مساحتها وانخفض عدد سكانها [٢] .

وتشكلت حكومة جديدة موالية للبريطانيين برئاسة احمد توفيق باشا الموالية للبريطانيين حيث باشر الحلفاء باحتلال المدن وتعرضت ازمير لغزو اليونانيين في ١٥ ايار ١٩١٩ . الذين استغلوا تخويل مجلس الحلفاء الاعلى – اثر انعقاد مؤتمر الصلح في باريس ١٩١٩ – ، لهم باحتلال ازمير وما جاورها [٣] .

وجاء نزول اليونانيين في ازمير ، فاثار (العاطفة الوطنية واستياء الاتراك لما اقترفه اليونانيين من فضائع في ازمير ، وتنادوا لتأسيس منظمات تقود حركة المقاومة المسلحة ضد المحتلين الاجانب) [٤] .

٢ـ حرب الاستقلال :

شهدت البلاد نشاطا سياسيا ملحوظا ، فقد تشكلت الجمعيات والتنظيمات المختلفة والتي تبنت اراء ومواقف متباينة ، فظهرت (جمعية الدفاع عن حقوق الاناضول والروميللي) ، ولم تكن هذه الجمعية مرتبطة فيما بينها وكانت اهدافها اقليمية [٥] .

---

(١) حناعزو بهنان : التطورات السياسية في تركيا ١٩١٩–١٩٢٣ ، رسالة ماجستير ، كلية الاداب ، (جامعة بغداد ، ١٩٨٩) ، ص ٢١ ؛

Jacob Colman Hurewitz: Diplomacy in the Near and Middle East, vol. II, (New York, 1972), P.36.

(٢) قاسم خلف عاصي الجميلي : تطورات واتجاهات السياسة الداخلية في تركيا ١٩٢٣–١٩٢٨ ، رسالة ماجستير ، كلية الاداب ، (جامعة بغداد ، ١٩٨٥) ، ص ١٧ .

(٣) بهنان : المصدر السابق ، ص٢٢ ؛ محمد عزة دروزة : تركيا الحديثة ، (بيروت ، ١٩٤٦) ، ص ١١ .

(٤) روندو : المصدر السابق ، ص ص ٧٣–٧٤ .

(٥) محسن حمزة العبيدي : التطورات السياسية الداخلية في تركيا ١٩٤٦–١٩٦٠ ، رسالة ماجستير ، كلية الاداب ، (جامعة الموصل ، ١٩٨٩) ، ص ص ٦–٧ .

فتم تعيين مصطفى كمال [١] مفتشا عاما للجيش الثالث في سامسون في ايار ١٩١٩ [٢]. وتولى قيادة وتنظيم الحركة الوطنية ونقل مقر قيادته الى أماسية لاحتلال البريطانيين لمدينة سامسون وتم عقد مؤتمر للحركة الوطنية في ارضروم في ٢٣ تموز ١٩١٩، وانتخب مصطفى كمال رئيسا للمؤتمر منذ اليوم الاول [٣] .

وضع المؤتمر نظام للحركة الوطنية ومنهاج لاهدافها ، وتقرر فيه المحافظة على سلامة الاناضول التركي وبدعوة القوات الوطنية للدفاع عنه [٤] . وتم عقد مؤتمر آخر للحركة الوطنية التركية في سيواس في ٤ ايلول ١٩١٩ وقد تقرر فيه اعتبار الاراضي الداخلة ضمن الحدود التي حددتها هدنة مودروس كلا واحدا غير قابل للتجزئة ولا يمكن سلخها تحت اية ظروف وبأي طريقة عن جسم الدولة التركية ، واعلن فيه قطع العلاقات مع حكومة استانبول بدعوى انها غير شرعية [٥] .

---

(١) (١٨٨١–١٩٣٨) ، ولد في مدينة سالونيك سنة ١٨٨١ من عائلة متوسطة حيث كان ابوه علي رضا موظفا في الكمارك ثم اصبح تاجرا ، ترك مصطفى المدرسة الابتدائية والتحق بالمدرسة العسكرية واظهر تفوقا مما لفت نظر استاذه فاضاف اليه اسم كمال ، فاصبح يعرف من ذلك الحين بـ(مصطفى كمال) ، وصار ضابطا في الجيش العثماني سنة ١٩٠٥ ، ساهم في احداث سنة ١٩٠٨، الا انه لم يصل الى قيادة جمعية الاتحاد والترقي حيث لم يكن على وفاق مع انور باشا الذي كان بجانب المصالح الالمانية ، فترك العمل السياسي لفترة وركز اهتمامه على الامور العسكرية ، وساهم في الحرب التركية – الايطالية في ليبيا سنة ١٩١١ ، وحروب البلقان ١٩١٢ – ١٩١٣ ، كما شارك في الحرب العالمية الاولى ١٩١٤–١٩١٨ ، وتنقل في عدة مناصب عسكرية كبيرة كان اخرها قائدا للجيش السابع (قوات الصاعقة) في سوريا ، ثم اصبح مفتشا عاما للقوات العثمانية في شرق الاناضول ١٩١٩ حيث شرع فور وصوله بالعمل على تنظيم وقيادة فصائل الحركة الوطنية التركية . للمزيد من التفاصيل عن حياة مصطفى كمال ، انظر :

-Lord. Kinross: Ataturk, (London. 1971).
-Willy Sperco: Moustapha Kemal Ataturk (1882-1938), Nouvelles Editions Latines, (Paris, 1958).
-Islam Ansik Iupedisi: Icilt, (Istandul, 1946), ss720-730.

(٢) دروزة : تركيا – – ، ص ١٥ .

(٣) سليم الصويص المحامي : اتاتورك منقذ تركيا وباني نهضتها الحديثة ، ط١ ، (عمان ، ١٩٧٠)،ص٩٩.

(٤) كارل بروكلمان : تاريخ الشعوب الاسلامية ، ترجمة : نبيه امين فارس ومنير البعلبكي ، ط٥ ، (بيروت، ١٩٦٨) ، ص٦٨٩ .

(٥) عبد شاطر عبد الرحمن المعماري : سياسة تركيا الاقليمية بين الحربين العالميتين ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، (جامعة الموصل ، ١٩٩٥) ، ص ٢٦ .

وقام مصطفى كمال بنقل عاصمة البلاد الى انقرة ، وصادق المجلس الجديد في ٢٨ كانون الثاني ١٩٢٠ على الميثاق الوطني التركي الذي تضمن مبادئ مؤتمري ارضروم وسيواس[١]. وقد جاء في المادة الاولى من هذا الميثاق " مناطق الامبراطورية العثمانية خاصة الارض الواقعة تحت احتلال الاعداء وقت توقيع هدنة مودرس التي دخلت حيز التنفيذ في ٣٠ تشرين الاول ١٩١٨ – والتي يشكل العرب اغلبية فيها ، يتقرر مستقلبها بالتصويت الحر لشعوبها" ، وتظهر هذه المادة مدى اهتمام مصطفى كمال لاستقلال البلاد العربية كرد فعل لما ارادت الدول الاستعمارية ان تفرضه من نير على العرب والترك [٢] .

رد الحلفاء على مصطفى كمال ، باكراه وزارة علي رضا على الاستقالة في ٧ اذار ، واحتلوا استانبول في ١٦ منه ، مبعدين الزعماء الوطنيين ومنهم ضياء كوك الب الى مالطة ، وشكلت وزارة جديدة برئاسة فريد باشا في ٥ نيسان والذي اصدر حكم الاعدام على مصطفى كمال وكبار اعوانه [٣] .

وأدان مصطفى كمال بشدة احتلال الحلفاء استانبول وخاطب العالم الاسلامي بعبارات جاء فيها : ((بعد احتلال دمشق وقرطبة والقاهرة وبغداد سقطت اخيرا دار الخلافة في استانبول في ايدي الاعداء ، لاتترددوا للحظة في تقديم مساندتكم لشعبنا في نضاله من اجل الاستقلال))[٤].

وفي ٢٣ نيسان ١٩٢٠ عقد مجلس الوطني التركي الكبير في انقرة وانتخب مصطفى كمال رئيسا للمجلس وللوزراء ، وفي ٣٠ نيسان ١٩٢٠ ابلغت الدول الكبرى رسميا بنشوء الدولة التركية الجديدة [٥] .

---

(١) قاسم خلف عاصي الجميلي : العراق والحركة الكمالية ١٩١٩-١٩٢٣ ، اطروحة دكتوراه – كلية الاداب، (جامعة بغداد ، ١٩٩٠) ، ص ص ١٣-١٤ .

(٢) اسماعيل صويصال : " العلاقات العربية التركية بين الحربين (١٩١٩-١٩٣٩) " ، ترجمة : يونان لبيب رزق في : العلاقات العربية – التركية ، (القاهرة ، معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٩١-١٩٩٣)، ص ١٥٧ .

(٣) بروكلمان : المصدر السابق ، ص ٦٩٠ .

(٤) صويصال : المصدر السابق ، ص ١٥٨ .

(٥) باسيل دقاق : تركيا بين جبارين ، (بيروت ، ١٩٤٧) ، ص ٣٨ .

٣ـ تركيا ومعاهدة سيفر :

أرغم الحلفاء حكومة استانبول على توقيع " معاهدة سيفر " في ١٠ اب ١٩٢٠ ، في ضاحية سيفر القريبة من باريس [١] . ووصفها مصطفى كمال بانها " حكم بالاعدام على تركيا"، حيث كانت ذات وقع قاس على الدولة العثمانية ، وتضمنت ابقاء السلطان شرط ان توضع المضائق تحت مراقبة دولية [٢] .

وأنتزع القسم الشرقي من تركيا بما في ذلك مناطق ((قارص)) و ((اردهان)) و((ارضروم)) وقيام دولتين مستقلتين كردية وارمينية في شرق وجنوب شرق الاناضول – واعطاء منطقة ((كليكيا)) لفرنسا [٣].

ووضعت ازمير تحت الادارة اليونانية حتى يجري استفتاء حول وضعها بعد خمس سنوات ، ومنحت ايطاليا منطقة الاناضول الجنوبي [٤] . وبهذا اجبرت الدولة العثمانية فيها على التخلي عن بعض الاراضي التركية ، واعطت هذه المعاهدة الصفة القانونية لاتفاقية سان ريمو ونظام الانتداب ، وتضمنت المعاهدة بنودا كثيرة تخص تحديد مناطق النفوذ ونظام الامتيازات[٥] .

وتعرض السلطان " محمد السادس " الى نقمة كبيرة بتوقيعه المعاهدة والتي اقرت مكاسب الحلفاء ، وتمكن مصطفى كمال من استغلال النقمة على السلطان وعلى الدول الاوربية [٦] فقاد سلسلة من المعارك ضد قوات الحلفاء ، واكبرها كانت ضد القوات اليونانية عند نهر سقاريا في اب ١٩٢٠ ، وبانتصاره عليهم استحق لقب"غازي"[٧].

---

(١) مصطفى : المصدر السابق ، ص ٢٩٥ .

(٢) سيار الجميل : العرب والترك ، الانبعاث والتحديث من العثمنة الى العلمنة ، ط١ ، (بيروت ، ١٩٩٧) ، ص ص ١٠٩-١١٢ .

(٣) عوني عبد الرحمن السبعاوي : تركيا وقضايا المشرق العربي ١٩٤٥-١٩٦٧ ، اطروحة دكتوراه ، كلية التربية ، (جامعة الموصل ، ١٩٩١) ، ص ٩ .

(٤) شلبي : المصدر السابق ، ص ص ٧٣٣-٧٣٤ .

(٥) بهنان : المصدر السابق ، ص ص ٧٥-٧٦ .

(٦) عبد الكريم رافق : " العلاقات السورية – التركية ١٩١٨-١٩٢٦ " ، بحث مقدم الى المؤتمر الثالث للعلاقات العربية التركية ، والذي انعقد في عمان ، الاردن ، للفترة من ٢٥-٢٨ نيسان ١٩٨٥ ، (جامعة الموصل ، ارشيف مركز الدراسات التركية ، البحوث التاريخية ، ملفة / ٣٧) ، ص ٤ .

(٧) الغازي : مصطلح عثماني كان يطلق على السلاطين والقادة الذين يغزون بقاعا معادية او يدافعون عن بقاع

واضطرت الدول الكبرى الى الاعتراف بحكومة مصطفى كمال في انقرة ، وعقدت معها ايطاليا اتفاقية في ١٣ اذار ١٩٢١ انسحبت بموجبها القوات الايطالية من جنوب الاناضول والاحتفاظ فقط بجزر " الدوديكانيز " (١) .

وفي ١٦ اذار ١٩٢١ عقدت معاهدة تحالف وصداقة بين حكومتي انقرة وموسكو ، واصبح النفوذ البلشفي عنصرا جديدا في العلاقات بين الاتراك والسوريين سواء في المجال السياسي ام العسكري واخذت بالظهور بوادر المطامع التركية في منطقة حلب وفي شمال سوريا بصورة عامة وشهدت سوريا وخاصة حلب نشاطا بلشفيا قويا من خلال الاتراك في الحقبة التي اعقبت احتلال الفرنسيين لسوريا واستئناف القتال بينهم وبين الاتراك في كليكيا(٢).

وعقدت حكومة انقرة اتفاق مع فرنسا في ٢٠ تشرين الاول ١٩٢١ (٣) . وتعزز موقف الاتراك الدولي واستمروا في دحرهم لليونانيين حتى تحقق النصر التركي والسيطرة التركية على ازمير في ٩ ايلول ١٩٢٢ (٤) . وعقدت هدنة مودانيا في ١١ تشرين الاول ١٩٢٢ بين حكومة مصطفى كمال والحلفاء ، تخلوا بموجبها عن استانبول والمضائق وتراقيا الشرقية ، وتأكدت هذه الانتصارات في معاهدة لوزان في ٢٤ تموز ١٩٢٣ (٥) .

وبعد ان استقرت الاوضاع ، بدأ مصطفى كمال محاولاته التحديثية والحاق تركيا بالغرب ، فعمد الى الغاء نظام السلطنة في ١ تشرين الثاني ١٩٢٢ ، وغادر اخر السلاطين وحيد الدين البلاد في ١٨ تشرين الثاني ، وعين المجلس الوطني الكبير وريثه عبد المجيد افندي خليفة ،

بقاع دولتهم بنجاح .

للمزيد من التفاصيل ، انظر :

Lewis: op. Cit, p248.

(١) السبعاوي : تركيا وقضايا ... ، ص ١٢ .

(٢) د . ك . و : ملفات البلاط الملكي ، التصنيف 311/808 ، قضية الموصل ١٩٢١-١٩٢٢ ، وثيقة ٢٣ ، ص ٧٥ ؛ رافق : المصدر السابق ، ص ١٠ .

(٣) بروكلمان : المصدر السابق ، ص ٦٩٢ .

(٤) الجميلي : العراق والحركة . . . . ، ص ١٧ ؛ فاضل حسين : مشكلة الموصل ، مطبعة اشبيلية ، ط٣ ، (بغداد ، ١٩٧٧) ، ٢٧ .

(٥) رافق : المصدر السابق ، ص ٥ .

واصبحت انقرة عاصمة لتركيا بدلا من استانبول واصبحت الحكومة الكمالية الحكومة الوحيدة في تركيا [١] .

ومع قرب نهاية حرب التحرير ١٩٢٢ اصدر مصطفى كمال البيان التالي : ((لو كان النضال الذي تخوضه تركيا اليوم يتم فحسب لاسمها ولحسابها الخاص لكان اقصر واقل دموية ولانتهى بسرعة كبيرة ، اما ما تفعله تركيا فهو الدفاع عن قضية كل الشعوب المضطهدة في الشرق كله)) [٢] .

وفي الحقيقة ان العرب قد اعجبوا اعجابا كبيرا ببطولات مصطفى كمال وانتصاراته على جيوش الحلفاء التي غزت بلاده وكانوا يرون في كل انتصار يحرزه على هذه الجيوش انتصارا لهم ، وكان في نظرهم رمزا لتحرر الشرق من الاستعمار الغربي وخاصة وانه كان مندفعا في المطالبة والاصرار على استقلال الدول وجلاء الجيوش الاجنبية منها [٣] .

---

(١) صويصال : المصدر السابق ، ص ١٥٨ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ١٥٨ .

(٣) امل دوغرامه جي : " نظرة عامة للعلاقات التركية العربية " ، بحث مقدم للمؤتمر الثالث للعلاقات العربية التركية ، والذي انعقد في عمان ، الاردن ، للفترة من ٢٥-٢٨ نيسان ١٩٨٥ ، (جامعة الموصل، ارشيف مركز الدراسات التركية ، البحوث التاريخية ، ملفة / ٣٥) ، ص ١.

٤- مؤتمر لوزان (١٩٢٢-١٩٢٣) :

في ٢٧ تشرين الاول ١٩٢٢ دعا الحلفاء الكماليين الى حضور مؤتمر لوزان (في سويسرا) لتوقيع معاهدة جديدة مع تركيا لتصفية الاثار التي نجمت عن الحرب العالمية الاولى وانهيار الدولة العثمانية وكان الوفد التركي برئاسة عصمت اينونو [١] وزير الخارجية التركية[٢].

واستغرق المؤتمر فترة امتدت من ٢٠ تشرين الثاني ١٩٢٢ ولغاية ٢٤ تموز ١٩٢٣ ، حيث تخللت اعماله الكثير من الجهود والجلسات وقطع المفاوضات الى ان تمكن الطرفان من التوقيع على معاهدة لوزان للسلام [٣] .

ونصت المعاهدة على عودة السيادة التركية على كل الاراضي التركية بما فيها تراقيا واستانبول وعلى الغاء الامتيازات الاجنبية فيها وحصلت اليونان على جزر ايجة ذات الاكثرية اليونانية ماعدا جزيرتي امبروز وتنيدوس اللتين بقيتا لتركيا بسبب موقعها الاستراتيجي على مدخل المضائق [٤] .

وتمت تسوية المسائل المتعلقة بين تركيا والدول الاوربية ، وكانت البلاد العربية تأمل ان تعترف لها تركيا في مؤتمر لوزان بحق السيادة على ارضها ، بعد زوال التبعية العثمانية عنها ومثل هذا الاعتراف يعد تأييدا شرعيا عظيم القيمة للمطالب الاستقلالية التي يكافح العرب من اجلها [٥] .

واعطى مصطفى كمال تعليماته الى عصمت اينونو فيما يخص مطالب تركيا في البلدان العربية باعتبارها من تركات الدولة العثمانية حيث ((ان تركيا تتنازل كليا عن ارث الدولة

---

(١) سياسي وعسكري تركي ، ولد في مدينة ازمير ١٨٨٤ ، وتخرج من المدرسة الحربية في استانبول ١٩٠٦ ، وعين في الجيش العثماني الثاني في ديار بكر ثم قائدا للواء العشرين في فلسطين ١٩١٧ . التحق بحرب الاستقلال في ٩ نيسان ١٩٢٠ وأدى دورا بارزا فيها ، جاء ترأسه للوفد التركي في لوزان كونه وزيرا للخارجية ، اصبح بعدها رئيسا للوزراء لاول مرة في تشرين الثاني ١٩٢٣ وانتخب رئيسا للجمهورية التركية بعد وفاة مصطفى كمال ١٩٣٨ ، واستمر يزاول عمله السياسي حتى وفاته في انقرة ١٩٧٣ .
للمزيد من التفاصيل ، انظر :
Ismail, H. Tokin: Ismet Inonu, (Ankara, 1946).

(٢) فاضل حسين : مؤتمر لوزان واثاره في البلاد العربية ، (بغداد ، ١٩٥٨) ، ص١٢ .

(٣) الجميلي : تطورات واتجاهات . . . ، ص ٥٨ .

(4) Stanford J. Shaw and Ezel Kural Shaw: History of The Ottomane Empire and Modren Turkey, Vol. 2, (Cambridge, 1977), pp. 365-366.

(٥) معهد الدراسات الاسيوية والافريقية : دراسات عن تركيا ، ج٢ ، (بغداد ، د.ت) ، ص ٣٣١ .

العثمانية في العالم العربي ، شرط ان تصبح دولة ذات سيادة مطلقة على اراضيها ، وان تجلوا منها جميع الجيوش الاجنبية التي دخلتها اثناء وبعد الحرب العالمية الاولى ...))(١).

وقد كان لمصطفى كمال هذا الموقف في مفاوضات لوزان لاعتبارين هما :

١-ان حق الشعوب في ان تكون سيدة نفسها ، متحررة من أي نوع من انواع السيطرة الاجنبية هو مبدأ اساسي ورئيسي من مبادئه الثابتة ، وقد خاض هو نفسه كفاحا مريرا لطرد قوات الاحتلال من بلاده .

٢-ان مصطفى كمال كان يجد في وجود الجيوش الاجنبية ، وخصوصا الجيوش البريطانية والفرنسية في الدول العربية ، لاسيما العراق وسوريا ، خطرا مباشرا على تركيا نفسها (٢) .

واعلن عصمت اينونو ان حكومته تتحفظ على نظم الانتداب التي فرضتها اية دولة على الاراضي التي تم انتزاعها من الدولة العثمانية ، مما كان يعني سوريا ولبنان ، والعراق، وفلسطين وشرق الاردن ، وكان هذا التحفظ الشفهي من الاسباب التي ادت الى استبعاد تركيا من عصبة الامم حتى سنة ١٩٢٣ حين انضمت اليها (٣) .

وبتوقيع معاهدة لوزان حققت حكومة انقرة نصرا دبلوماسيا كبيرا ، وخاصة في مجال اعتراف الدول الاخرى باستقلال تركيا (٤) .

ومن الجدير بالذكر انه في معاهدة لوزان بقيت ثلاث مسائل دون حل لها وهي : مشكلة الموصل مع العراق ومشكلة الاسكندرونة مع سورية ومشكلة المضائق مع تركيا(٥) .

---

(1) Philip Price: A History of Turkey From Empire to Repubic, (London, 1964). P50.

(٢) القبس : (جريدة) ، العدد ٦٤٤٠ / ١٢/٤/١٩٩٠ .

(٣) صويصال : المصدر السابق ، ص ١٥٨ .

(٤) العبيدي : المصدر السابق ، ص ١٥ ؛

Lewis: op. Cit, p. 249.

(٥) للمزيد من التفاصيل عن معاهدة لوزان ، انظر :

احمد حامد ومصطفى محسن :توركية تاريخي ، ملي مطبعة، ط٢، (استانبول ، ١٩٢٦) ص ص٧١٠-٧١٤.

المبحث الثالث

التطورات السياسية الداخلية في سوريا ١٩١٨ـ١٩٢٠

١ـ الحكومة العربية في دمشق ١٩١٨ـ١٩٢٠ :

نجحت الثورة العربية ودخل الجيش العربي بقيادة الامير فيصل دمشق في الاول من تشرين الاول ١٩١٨ ، واستبشر العرب خيرا بنجاح الثورة الا ان هذا التفاؤل سرعان ما اصطدم بتشابك العلاقات بين بريطانيا وما قطعته من وعود للعرب وبين الحلفاء انفسهم لاسيما بريطانيا وفرنسا (١) .

فلقد خشيت فرنسا من مغبة انتصار العرب ووصول قواتهم الى شمال سوريا والمناطق الساحلية منها فسارعوا الى انزال قواتهم في بيروت واحتلال المناطق الساحلية من كيليكيا الى الناقورة بعد ان احتجت لدى القيادة البريطانية في مصر على احتلال القوات العربية لهذه المناطق وحملتها على دعوة فيصل لاخلائها واصبحت البلاد العربية في اعقاب الحرب تخضع لادارات متباينة فالشريف الحسين بن علي في الحجاز يديره منذ ان اعترف الحلفاء به ملكا ، وانفرد الانكليز بالعراق يحكمونه في ظل الاحكام العسكرية (٢) .

اما سوريا فقد خضعت لثلاث ادارات متباينة فالمنطقة الشرقية وتشمل سوريا الداخلية من العقبة الى حلب تحت ادارة عربية على رأسها الامير فصيل ، والمنطقة الغربية وتمتد على طول الساحل من الناقورة جنوبا الى كيليكيا شمالا تحت ادارة فرنسية ، والمنطقة الجنوبية وتشمل فلسطين تحت الادارة البريطانية (٣) .

---

(١) زين الدين : الصراع الدولي . . . ، ص ص ٨٦-٨٠ .

(٢) حسين فوزي النجار : السياسة والاستراتيجية في الشرق الاوسط ، ج ١ ، ط١ ، (مصر ، ١٩٥٣) ، ص ص ٤٠٩-٤١٠ .

(3)F. O. 371/4183/X.B/414, 10/10/1919. PP. 12-25.

وفي ٥ تشرين الثاني ١٩١٨ اعلن الامير فيصل عن تشكيل حكومة عربية في دمشق ، وعين علي رضا الركابي رئيسا لها [١] . وكان الامير فيصل حريصا على عدم الامعان في استثارة الاتراك ومؤيديهم في الداخل لذا هاجم حكم الاتحاديين حين وجب ذلك كما فعل في حلب حين القى خطابا في ١١ تشرين ١٩١٨ ابان فيه جهود والده لانقاذ العرب من الحكم التركي الفاسد وعرض بالاتحاديين الاتراك وسياستهم تجاه العرب وقد تعمد قول ذلك في حلب ردا على ما كان يأمله الاتراك من مناصرة الحلبيين لهم لدى انسحابهم استنادا لصلة القربى مع بعض الاسر البارزة في حلب ولوجود اقلية تركية في بعض اقضيتها الواقعة على الحدود[٢] .

واستطاع الجيش العربي التغلب على بقايا الجيش العثماني وتحرير حلب في ٢٥ تشرين الاول ١٩١٨ [٣] . وقد استطاع الامير فيصل ان يؤسس في سوريا قواعد دولة عربية مستقلة عاصمتها دمشق واصدر اول بيان رسمي للشعب السوري وجه فيه شكره لاستقبالهم الودي الحار له ولحسن ولائهم ، وكان باقي البيان نداء للشعب كي يحافظ على القانون والنظام واكد ان حكومته حكومة عربية تقوم على اساس العدل [٤] .

وكان امام الحكومة الفتية في دمشق مهام كبيرة لاعادة تنظيم البلاد بسبب ما تركه انسحاب الاتراك من فوضى ونتيجة لمآسي الحرب ، وبادرت السلطات العربية الى تنظيم الاعمال الحكومية على انقاض الادارة العثمانية ووفق قوانينها وتنظيماتها ولكن بعد تعريبها مع تعديل جزئي تدريجي [٥] .

وبالرغم من انتعاش آمال الوطنيين العرب خاصة بعد صدور البيان المشترك لكل من فرنسا وبريطانيا في ٨ تشرين الثاني ١٩١٨ والذي صرحتا فيه ان ما هدفتا اليه من الحرب وهو

---

(١) كان رضا الركابي من عائلة سورية معروفة وضابطا في الجيش التركي وقد بلغ زمن العثمانيين مناصب عسكرية وادراية عالية ، وكان عضوا في الحركة العربية برغم انه ظل بمنصبه في الجيش العثماني . وقد كلفه الامير فيصل بتشكيل الحكومة العربية التي تتسلم الامور من السلطات العثمانية قبل وصول الامير فيصل ، ولكنه كان يتولى قيادة القوات التركية التي تدافع عن دمشق . ويذكر اكرم رضا الركابي في مقابلة شخصية انه لاصحة لما يرويه لورانس من ان تعيينه كان على يده . للمزيد من التفاصيل ، انظر: قاسمية المصدر السابق ، ص ص ٤٩–٥٥ .

(٢) رافق : المصدر السابق ، ص ١ .

(٣) احمد قدري : مذكراتي عن الثورة العربية ، (دمشق ، ١٩٥٦) ، ص ٨١ .

(٤) زين : الصراع الدولي . . . ، ص ٨١ .

(٥) خيرية قاسمية : " العلاقات العربية – التركية من خلال مذكرات واوراق فوزي القاوقجي ١٩١٢–١٩١٨"، بحث مقدم الى المؤتمر الثالث للعلاقات العربية–التركية ، والذي انعقد في عمان ، الاردن ، للفترة من٢٥–٢٨ نيسان ١٩٨٥ ، (جامعة الموصل ، ارشيف مركز الدراسات التركية ، ملفة /٣٢) ، ص ١٥ .

تحرير الشعوب الخاضعة للنير العثماني قد تحقق الان ، وانهما مستعدتان لاقامة حكومات مستقلة في سوريا والعراق تكفل لهذين القطرين تطورا سياسيا حرا (١) .

وما كان العرب والسوريون منهم خاصة يعلمون ان الحلفاء كانوا يخدعونهم بالتصريحات والوعود وانهم قد وضعوا بلادهم على مائدة التشريح ، وقطعوا اوصالها فيما بينهم وقسموها الى مناطق نفوذ حيث وزعوا جيوشهم في سوريا حسب تقسيماتهم الخفية (٢) .

وما لبثت النوايا الخفية ان بدأت تبرز للعيان حيث عمدت السلطات الفرنسية الى انزال الاعلام العربية في منطقة نفوذها وطردت الحاكم العربي من بيروت ، واجبرت العرب على اخلاء اللاذقية والمناطق الشمالية الغربية من سوريا والتي كانت قد حررتها القوات العربية نفسها ، مما اثار السخط الرسمي والشعبي (٣) .

فكانت هذه اولى الضربات الاليمة التي منيت بها الثورة العربية بوجه عام والقضية السورية بوجه خاصة ، ان ترك السواحل للجيوش الفرنسية كان يعني الشروع في تطبيق اتفاقية سايكس – بيكو بعد ان كان البريطانيون قد صرحوا قبلا بانها لاغية (٤) .

اما العرب فقد اقلقهم جدا التصريح الذي نشر في الصحافة الغربية فيما ، يخص مستقبل البلاد العربية ، وهم ينتظرون الاعلان عن تحقيق امالهم ومساعدة الامير فيصل ، وتنفيذ الحلفاء وعودهم للعرب وتأمين استقلالهم (٥). وبرر الحلفاء موقفهم بانه اجراء وقتي وان تقرير مصير البلاد من خصائص مؤتمر الصلح في باريس (٦).

فلما انعقد مؤتمر الصلح في باريس ١٨ كانون الثاني ١٩١٩ ، لبحث نتائج وتسويات الحرب ، سافر الامير فيصل لحضوره نيابة عن والده للدفاع والمطالبة بحقوق العرب ، وهناك تكشفت له جميع المخططات الاستعمارية ضد اية محاولة لاقامة دولة عربية مستقلة وفرض

---

(١) بروكلمان : المصدر السابق ، ص ٧٥٩ .

(٢) محمد جميل بيهم : الانتدابان في العراق وسوريا ، مطبعة العرفان ، (صيدا ، ١٩٣١) ، ص ٩٦ .

(٣) فلاديمير لوتسكي : تاريخ الاقطار العربية الحديث ، ط ٧ ، (بيروت ، ١٩٨٠) ، ص ٤٧٤ .

(٤) ساطع الحصري : يوم ميسلون ، دار الاتحاد ، (بيروت ، ١٩٦٩) ، ص ٧٤ .

(5) F. O. 371/4183/X.B/7847, 8/10/1919.

(6) F. O. 371/4183/X.B/7847.

الانتداب الاجنبي على الاقطار العربية ، ورفع الامير فيصل راية الوحدة العربية وطرحت اللجنة السورية في باريس فكرة (سوريا الكبرى) التي تضم لبنان وفلسطين بالاضافة الى سوريا [١].

واثناء المباحثات التي تمت في لندن بين ممثلين عسكريين بريطانيين وفرنسيين والامير فيصل في كانون الاول ١٩١٩ للبحث في قضية انسحاب وتبديل القطعات العسكرية البريطانية وذلك لتهدئة الامير فيصل الذي اشتكى من الحوادث التي جرت في سوريا من قبل الفرنسيين وبضمنها الترتيبات التي اتخذت والتي تم بموجبها تقسيم سوريا دون استشارته وضد رغبة السكان [٢].

وفي مؤتمر الصلح بباريس تقرر ، فصل البلاد العربية عن تركيا ووافق على ميثاق عصبة الامم الذي تنص مادته (٢٢) على نظام الانتداب والتي جاء فيها : (ان بعض الجماعات التي كانت تابعة للإمبراطورية العثمانية بلغت درجة من الرقي يمكن ان يعترف بها شعوبا مستقلة على ان ترشدها في ادارتها مشورة منتدب عليها ومساعدتها حتى تصبح قادرة على ان تحكم نفسها بنفسها ، وينبغي ان تراعى مقدما رغبات هذه الجماعات في اختيار الدولة المنتدبة) [٣] .

والقى الامير فيصل خطابه الذي طلب فيه الاعتراف ببلاد العرب كوحدة جغرافية مستقلة برئاسة والده الشريف حسين بن علي والتسليم باستقلال سوريا الكامل على ان تكون مرتبطة في شؤونها الخارجية بحكومة الحجاز ، وهاجم بشدة محاولة تقسيم بلاد العرب وفق معاهدات سرية وجعلها مناطق نفوذ للدول الكبرى[٤] .

وهكذا اسمع الامير فيصل صوت العرب الى الغرب ، وعرف السياسيين بان للشعب العربي مطالب يثور من اجل تحقيقها وان العرب امة ذات ماض مجيد يجب ان ينظر اليه بعين

---

(١) د . ع . و : ١٣٠٢/١ ، لبنان – العلاقات مع سوريا ؛ نعمة السعيد : النظم السياسية في الشرق الاوسط، ج١ ، ط٢ ، (بغداد ، ١٩٧٨) ، ص ١٧٤ .

(2) F. O. 371/4183/X.N/7847, 13/10/1919.

(٣) نجيب الارمنازي : سوريا في الاحتلال حتى الجلاء ، ط٢ ، (بيروت ، ١٩٧٣) ، ص١١ .

(٤) احسان هندي : معركة ميسلون ، مطبعة وزارة الثقافة ، (دمشق ،١٩٦٧) ، ص ٢٢ .

الاعتبار [١] . وبناءاً على طلب من الولايات المتحدة الامريكية ، شكل المؤتمر لجنة تحقيق دولية سميت بلجنة كنج – كرين لزيارة المنطقة والاطلاع على الادراة الشعبية [٢].

٢ـ لجنة كنج ـ كرين الامريكية :

اطلق على اللجنة رسميا اسم (القسم الامريكي من لجنة الانتدابات الدولية في تركيا) ولكنها عرفت واشتهرت باسم (لجنة كنج – كرين) ووصلت الى يافا في ١٠ حزيران [٣] . وزارت اللجنة عموم انحاء فلسطين قبل ان تأتي الى لبنان ومنها الى دمشق التي وصلتها في ٢ تموز ١٩١٩ ، وفي اليوم التالي لوصول اللجنة قام المؤتمر السوري[٤] بتسليم اللجنة قرار المؤتمر الذي طلب الاستقلال التام الناجز للبلاد [٥] .

وايدت اللجنة وحدة سوريا على ان تكون فلسطين جزءا منها ، وقيام حكم ذاتي في لبنان في اطار الوحدة السورية ، وان يكون الحكم دستوريا وان يصبح الامير فيصل ملكا على سوريا ، ونبذ فكرة " الوطن القومي لليهود " والحد من الهجرة اليهودية الى فلسطين [٦] .

وساهمت الظروف في انهاء مهمة هذه اللجنة ، فقد مرض الرئيس الامريكي ولسن – واهمل تقرير اللجنة التي قدمت توصياتها في ٢٨ أب ١٩١٩ الى الوفد الامريكي في مؤتمر الصلح وبقيت حبرا على ورق ولم تنشر في حينه [٧] .

---

(١) محمد كرد علي : المذكرات ، ج١ ، مطبعة الترقي ، (دمشق ، ١٩٤٨) ، ص ١٣٦ .

(٢) د . ع . و : ١٣٠٢/١ ، لبنان – العلاقات مع سوريا

(٣) النجار : المصدر السابق ، ص ٤١٥ .

(٤) كان المؤتمر السوري بمثابة (مجلس نيابي) و (مجلس تأسيسي) ، وقد تألف من نواب يمثلون جميع الاقطار السورية بمناطقها الثلاث : الشرقية والغربية والجنوبية وبتعبير اخر سوريا الداخلية والساحلية وفلسطين ، وكان الغرض منه اظهار رغبة الشعب السوري امام لجنة الاستفتاء الامريكية وكذلك لتعيين شكل الحكومة وعقد المؤتمر اولى جلساته في ٣ حزيران ١٩١٩ واخر اجتماعاته في ١٩ تموز ١٩٢٠م.

انظر : محمد جميل بيهم : العهد المخضرم في سوريا ولبنان ١٩١٨–١٩٢٢ ، دار الطليعة ، (بيروت، د.ت) ، ص١١٣ .

(٥) هندي : المصدر السابق ، ص ٢٥ ؛ الحصري : يوم . . . ، ص ٢٤٥ .

(٦) بيهم : العهد المخضرم . . . ، ص ١٧١ .

(٧) علي محافظة : موقف فرنسا والمانيا وايطاليا من الوحدة العربية ١٩١٩–١٩٤٥ ، ط١ ، مركز دراسات الوحدة العربية ، (بيروت ، ١٩٨٥) ، ص ٢٢ .

وفي ١٥ ايلول ١٩١٩ حصل اتفاق (لويد جورج–كليمنصو) بين كل من بريطانيا وفرنسا وبموجبه تم جلاء القوات البريطانية في غرب سوريا وكليكيا وابدالها بقوات فرنسية، وابقاء فلسطين وشرقي الاردن تحت الاحتلال البريطاني وعدم المطالبة بادخال ولاية الموصل ضمن الدولة السورية ، واحتفظت القوات العربية بالمنطقة الداخلية من سوريا [١] .

وكانت القوات الفرنسية راغبة في بقاء مفارزهم في حلب ودمشق ولكن هذا لا يمكن الا بعد موافقة الامير فيصل الذي سترفع له القضية بعد وصوله الى لندن في ١٨ ايلول ١٩١٩ ، اما فيما يخص طلب الامير فيصل بتبديل البنادق التركية التي بحوزة القطاعات العربية ببنادق بريطانية ، فانه يجب استشارة فرنسا [٢] .

ثم دعا لويد جورج الامير فيصل الى لندن مرة اخرى واقنعه بضرورة التفاهم مع الحكومة الفرنسية وان بريطانيا نفضت يدها من القضية السورية ، فكان اتفاق (فيصل–كليمنصو) (تشرين الاول ١٩١٩–كانون الثاني١٩٢٠) والذي يقضي باستقلال شكلي لسوريا والاعتراف بانفصال لبنان سياسيا عنها على ان يقوم مؤتمر الصلح بتعيين الحدود ، واصرت فرنسا على فرض سيادتها على البلاد [٣] .

واثار الاتفاق ردود الفعل الوطنية وخاصة بعد تعيين فرنسا الجنرال غورو (مندوبا ساميا وقائدا عاما في الشرق) مدعوما بقوات فرنسية كبيرة وكان استقبال الامير فيصل عند عودته الى دمشق في منتصف كانون الثاني ١٩٢٠ متسما بالبرود والشكوك ، فقرر فيصل الاعلان عن استقلال سوريا بحدودها الطبيعية ونصب نفسه ملكا دستوريا على البلاد في ٨ اذار ١٩٢٠ [٤] .

---

(1) F. O. 371/4183/X.B/414, 11/10/1919 و

وجيه كوثراني : بلاد الشام ، السكان الاقتصاد والسياسة الفرنسية في مطلع القرن العشرين ، (بيروت ، ١٩٨٠) ، ص ١٩١ .

(2) F. O. 371/4183/X.N/7847, 8/10/1919.

(3)F. O. 371/4183/X.N/7847, 8/10/1919.;

سهيلة الريماوي : الحكم الحزبي في سوريا ايام العهد الفيصلي ١٩١٨–١٩٢٠ ، ط١ ، (عمان ، ١٩٩٨)، ص١٣١ .

(٤) حسن الحكيم : مذكراتي (صفحات من تاريخ سورية الحديث ١٩٢٠–١٩٥٨) ، ط١ ، (بيروت،١٩٦٥) ، ص ص ٢٣٤–٢٣٥ .

كما عارض حزب الاتحاد السوري [١] بدمشق كل الترتيبات المؤقتة والاجراءات والتحركات الفرنسية في سوريا وطالب بايجاد حل شامل ودائمي للقضية السورية [٢] .

وكان لمصطفى كمال دور مؤثر في المعارك التي جرت على الجبهة السورية فقد كان يقود قوات الصاعقة التركية التي قاتلت في الجبهة السورية وكان لدور هذا اكبر الاثر في اعاقة تقدم قوات الحلفاء في سوريا [٣] . حيث ان عنف الاحداث التي شهدتها تركيا في هذه الفترة لم يصرفها عن الاهتمام باحداث سوريا ، وادى احتلال الحلفاء لاجراء كبيرة من سوريا وتركيا بكاملها الى التقارب بين المسؤولين في البلدين ، فلقد عقدت اتفاقية سرية بين الامير فيصل ومصطفى كمال في حلب بتاريخ ١٦ حزيران ١٩١٩ بوساطة متصرف الكرك اسعد بك وكان عضوا في جمعية الاتحاد والترقي وتضمنت الاتفاقية ٩ بنود اكدت من خلالها على تشجيع الثورات ضد الفرنسيين في سوريا والاناضول ومدها بالدعم واعلان الجهاد المقدس في المدن السورية والتركية ونشرت بيانات موجهة من مصطفى كمال الى السوريين بضرورة التعاون لمواجهة العدو المشترك [٤] .

واتهمت السلطات الفرنسية معظم الضباط والموظفين العرب في الحكومة العثمانية السابقة ، الذين اصبحوا الان في حكومة دمشق ، بموالاتهم على درجات متفاوتة للاتراك وعقدوا روابط وثيقة معهم ، واتهمت النادي العربي في حلب بتوزيع بيانات تدعو الامة العربية للقتال مع جيرانهم ضد الحلفاء وادعت ان معظم الاضطرابات في كيليكيا تدار وتنظم من حلب [٥] .

---

(١) تأسس في دمشق ١٩١٩ م برئاسة د . عبد الرحمن الشهبندر كفرع حزب الاتحاد السوري في مصر الا انه اضطر الى تعديل خطته لتتلائم مع الجو الذي ساد في دمشق اثناء الحكم الفيصلي (علما بان الحزب في مصر كان لايؤيد الحكم الفيصلي) بتأييد الحكم القائم . ولقد ازداد نشاطه بعد معركة ميسلون. انظر : عبد الجبار الجبوري : الاحزاب والجمعيات السياسية في القطر السوري في اواخر القرن التاسع عشر الى سنة ١٩٥٨ ، (بغداد ،١٩٨٠) ، ص ١١٥ .

(2) F. O. 371/4183/X.B/414, 3/10/1919, p.35.

(٣) للمزيد من التفاصيل ، انظر :

Yusuf Hikmet Bayar: Turk Inklabi Tarihi. (1914-1918) Genelsavasi, Cilte: 3, Turktaihkur Umubasimevi, (Ankara, 1983), SS416-431.

(٤) للمزيد من التفاصيل ، انظر :

SUAT iLHAN: ATATURK VE ASKERlik, ataturk kultur basimeve, (ANKARA,1992), SS 170-171;

رافق : المصدر السابق ، ص ص ٥-٧ .

(٥) قاسمية : الحكومة العربية . . . ، ص ص ١٨٦-١٨٧ .

واكد ونستون تشرشل (وزير المستعمرات البريطانية) ، وجود هذا التعاطف وبين اخطاره في حديثه امام مجلس العموم بقوله بأن ((العرب الذين اثارهم احتلال سورية يحاولون الان ولاول مرة وبعدة طرق ايجاد قضية مشتركة مع القوميين الترك ، وبذلك يوحدون قوميتين كانتا سياستنا قد نجحت الى الان في التفريق بينهما)) (١) .

وكان الكماليون قد حاصروا الحاميات الفرنسية في (اورفة وكلس وعينتاب) ولم تستطع السلطات الفرنسية ارسال النجدات عن طريق كيليكيا بسبب وعورة الطريق ولتخريب الخط الحديدي المتجه الى كيليكيا من قبل الوطنين السوريين الذين كانوا يديرون اعمالهم من حلب (٢) .

وقد ادى هذا الى نقل الجيش الفرنسي بحرا الى الاسكندرونة ثم برا الى منطقة الحرب دون فائدة اذ تخلى الفرنسيون عن مرعش واورفة وعينتاب مما اضطر الجنرال غورو الى حل الخلاف سلميا واملى الاتراك ارادتهم على فرنسا وعقدت هدنة في مطلع حزيران كانت مقدمة للصلح وامنوا بذلك الحدود الشمالية (٣) .

وبموجب اتفاقية الهدنة التي عقدها الفرنسيون مع الاتراك في ٣ ايار ١٩٢٠ ، اوقف الاتراك الدعم للوطنيين السوريين ، وتصاعدت ازمة العلاقات السورية – الفرنسية .

٣ـ معركة ميسلون :

في ٢٦ نيسان ١٩٢٠ عقد مؤتمر في سان ريمو شاركت فيه كل من بريطانيا وفرنسا وايطاليا واليابان وحصلت فرنسا على موافقة المؤتمر بانتدابها على سوريا ولبنان ، وحصلت بريطانيا على الموافقة بانتدابها على العراق وفلسطين وتم الاتفاق بين حكومتي بريطانيا وفرنسا على حل المسائل الخاصة بالانتداب على سوريا ولبنان وفلسطين والعراق وفق مواد خاصة (٤) .

---

(١) قاسمية : "العلاقات العربية التركية . . . ، ص ص ١٩–٢٠ .

(٢) د . ك . و : ملفات البلاط الملكي ، التصنيف 311/808 ، قضية الموصل ١٩٢١–١٩٢٢ ، وثيقة ٢ ، ص ٣ ؛ الارمنازي : المصدر السابق ، ص ١٠٥ .

(٣) رافق : المصدر السابق ، ص ١١ .

(٤) د . ك . و : ملفات البلاط الملكي ، التصنيف 311/883 ، المعاهدات واللاتفاقيات ١٩٢٠ ، وثيقة ١ ، ص١ .

رفض العرب قرارات ريمو وقرروا التصدي للعدوان ، فعكفت حكومة الركابي باعداد العدة للمقاومة فقررت التجنيد الاجباري ، وباشرت بانشاء جيش نظامي ورفضت الاعتراف بانتداب فرنسا (١) .

وفي ١٤ تموز ١٩٢٠ وجه الجنرال غورو انذاره الشهير (٢) . الى الملك فيصل وحدد مدة اربعة ايام لقبوله ، دارت خلالها مفاوضات طويلة بين الحكومة الركابية والجنرال غورو للوصول الى اتفاق ، واشادت الوزارة الركابية على فيصل الاول قبول الانذار ، لكن المؤتمر السوري قرر عدم الاعتراف باي اتفاق او معاهدة تعقدها الحكومة ما لم تعرض عليه ويصادق عليها ، واستجاب الشعب لقرار ممثليه فخرجت المظاهرات تطالب باستقالة الوزارة (٣) .

وقد اختلفت حكومة فيصل حول قبول الانذار ، ومع ذلك توصلت في ٢٠ تموز الى قرار نهائي بقبوله ، ونفذت الحكومة اربعة بنود من الانذار منها تسريح الجيش (٤) . فخرجت المظاهرات لتأييد المؤتمر السوري وقرر غورو ان تزحف قواته لاحتلال حلب ومحاصرة دمشق (٥) .

حيث اعتبر غورو الشروط مجموعة لا تقبل التجزئة ورغم قبول الامير فيصل لشروط الانذار واتصالاته العاجلة مع غورو الا ان الاخير اتخذ الاجراءات الكفيلة للقضاء على حكومته

---

(١) وليد المعلم : سوريا ١٩١٨–١٩٥٨ " التحدي والمواجهة " ، ط١ ، (دمشق ، ١٩٨٥) ، ص٨ .

(٢) – جاء في الانذار : أ – قبول الانتداب الفرنسي .

ب – قبول ورق النقد السوري عوضا عن العملات الذهبية .

جـ–تأديب المجرمين الذين اظهروا عداء لفرنسا .

د – التصرف بسكة حديد رياق حلب للنقليات العسكرية الفرنسية .

للمزيد من التفاصيل ، انظر : الارمنازي : المصدر السابق ، ص ص ١٦–١٧ . ؛ هندي : المصدر السابق، ص ص ٤٠–٥٤ .

(٣) المعلم : المصدر السابق ، ص ٨ .

(٤) للمزيد من التفاصيل ، انظر زين : الصراع الدولي . . . ، ص ص ١٦٦–١٧٦ .

(٥) فؤاد نصحي : سوريا في المعركة ، العالمية للطبع والنشر ، (القاهرة ، ١٩٥٧) ، ص ٣٨ .

[1] . وكانت حجة غورو ان تفاصيل قبول الانذار لم تصله في الساعة المحددة فزحف نحو دمشق بجيش كبير [2] .

وفي ٢٤ تموز ١٩٢٠ خاضت القوات العربية بقيادة وزير الدفاع السوري يوسف العظمة معركة ميسلون ، ونظرا لعدم تكافئ القوى بين الجيش العربي والجيش الفرنسي كان النصر حليف الفرنسيين واستشهد القائد يوسف العظمة وانكسر جيشه فزحف الجيش الفرنسي نحو دمشق واحتلها وانذر الامير فيصل بالسفر حالا من دمشق فاضطر الامير فيصل الى ترك سوريا [3] الى ان تم تعينه ملكا على العراق[4].

---

(١) كمال مظهر احمد : اضواء على قضايا دولية في الشرق الاوسط ، مطبعة وزارة الثقافة ، (العراق ، ١٩٧٨) ، ص ص ١٧٩-١٨٠ .

(٢) لوثروب ستوارد : حاضر العالم الاسلامي ، ج٤ ، تعريب : عجاج نويهض ، ط٣ ، (بيروت ، ١٩٧١)،ص ٤٦ .

(٣) هند فتال : تاريخ المجتمع العربي الحديث والمعاصر ، ط١ ، (بيروت ، ١٩٨٨) ، ص٢٩٢ .

(٤) فائز الغصين : مذكراتي عن الثورة العربية ، مطبعة الترقي ، (دمشق ، ١٩٥٦) ، ص٢٩٢ .

الفصل الثاني
العلاقات الاقتصادية السورية ـ التركية وتطوراتها

المبحث الأول
العلاقات الاقتصادية العربية ـ العثمانية (لمحة تاريخية) .

المبحث الثاني
التطورات الاقتصادية في تركيا وسوريا وتأثيرها .

المبحث الثالث
العلاقات الاقتصادية السورية – التركية في المجالات التجارية والزراعية والصناعية .

المبحث الأول
العلاقات الاقتصادية العربية ـ العثمانية (لمحة تاريخية).

ان العلاقات الاقتصادية العربية – التركية علاقات قديمة ، اذ يمكن العودة بها الى اوائل القرن السادس عشر الميلادي عندما خضعت معظم اراضي الوطن العربي للحكم العثماني المباشر ودام ذلك عمليا حتى نهاية الحرب العالمية الاولى ، فلقد تحقق في ظل الدولة العثمانية اندماج اقتصادي كامل تقريبا بين الدولة العثمانية في جهة والولايات العربية المنضوية تحت لوائها من جهة اخرى ، فقد كان من الميسور ان تنتقل فيها عوامل الانتاج من رأسمال وعمل وادارة بدرجة تامة من الحرية (١) .

وكانت العلاقات الاقتصادية علاقات نشطة ، وان العرب والاتراك اذا لم يقيموا علاقات تجارية واقتصادية بهدف التعاون المتبادل يلحقون بانفسهم ضررا (٢) . الا ان هذه العلاقات بدأت بالضعف منذ بداية القرن التاسع عشر حتى اوائل العقد الثاني من القرن العشرين ، وذلك لاسباب رئيسة منها : النفوذ الاوربي الاقتصادي والسياسي والذي ربط بعض الولايات العثمانية المختلفة ربطا مباشرا بالاقتصاديات الاوربية وبفعل عوامل متعددة مثل انشاء المؤاني الحديثة وربطها بالداخل بواسطة الطرق وسكك الحديد ، وكذلك حدوث متغيرات في الهيكل الاقتصادي العثماني أدت الى تخصص الاقتصاد في انتاج المواد الاولية لاغراض التصدير الى اوربا ، اما الصناعات التقليدية والمصنوعات اليدوية فقد اخذت بالضعف وبالضمور تدريجيا بسبب المنافسة الصناعية الغربية (٣) .

---

(١) رضا عبد الحسين القريشي و د . عبد المنعم السيد علي : " العلاقات الاقتصادية العربية التركية واقعا وتوقعا : دراسة في الاقتصاد السياسي لعلاقات الجوار الجغرافي " ، (جامعة الموصل ، ارشيف مركز الدراسات التركية ، البحوث الاقتصادية ، ملفة / ٥٨) ، ص ١٩٣ .

(٢) سيفي تاشان : " السياسة التركية المعاصرة تجاه الشرق الاوسط " ، ترجمة : صلاح سليم ، (جامعة الموصل ، ارشيف مركز الدراسات التركية ، البحوث المترجمة ، ملفة / ٣٥) ، ص ٢ .

(٣) بطرس لبكي واخرون : العلاقات العربية – التركية ، حوار مستقبلي ، بحوث مناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية ، ط١ ، (بيروت ، ١٩٩٥) ، ص ١١٥ .

وقد اضطرت الدولة العثمانية الى الاقتراض بشروط قاسية جدا للقيام بالتزاماتها العسكرية ولم يزدها الدين الا استسلاما وتهافتا على ديون جديدة مقابل امتيازات وتنازلات جديدة ، انتهت بالدولة العثمانية الى ان تفقد استقلالها الاقتصادي ثم السياسي [١] .

ولقد نجح الاوربيون وخاصة البريطانيون والفرنسيون باختراق الاقتصاد العثماني من خلال تحركاتهم وعملياتهم في ادارة الدين العام العثماني [٢] وحافظوا على مصالحهم الحيوية في الانحاء العربية منها ، وكان الاهتمام الفرنسي المكثف منصبا على اوضاع سوريا الاقتصادية [٣] . وسعت فرنسا وبشتى الطرق لديمومة اطماعها والحفاظ على نفوذها حيث حاولت القنصليتان الفرنسيتان في دمشق وبيروت اجراء اتصالات مع بعض السياسيين العرب وتمويل البعض من الصحف منها : الاعانة المالية لجريدة (المقتبس) الدمشقية وجريدة الـ(ريفي) البيروتية وانفقت الحكومة الفرنسية اموالا طائلة على تأسيس مدارس فرنسية في سوريا ولبنان [٤] .

ولقد تحملت سوريا نصيبها الوافر من نفقات الحرب العالمية الاولى ، حيث ان الحرب التي انهت الحكم العثماني ، لم تنه نتائجه ومن بين هذه النتائج وراثة حصة كبرى من الديون العثمانية اكرهت سوريا على قبولها [٥] .

واحتلت التجارة نشاطا واسعا في ديمومة التواصل بين العرب والاتراك ، وذلك لامتداد الرقعة الجغرافية المتصلة بين الولايات العربية والدولة العثمانية ، فلم يكن هناك عوائق جمركية

---

(١) محمد : المصدر السابق ، ج٤ ، ص ٨٠٠ .

(٢) الدين العام العثماني : هو الدين الذي اقترضته الدولة العثمانية قبل الحرب العالمية الاولى ، تميزا عن الديون ايام الحرب .

(٣) – لم يكن الاهتمام مقتصرا على فرنسا ، فالمانيا ضاعفت من اهتمامها بسوريا في سنوات ما قبل الحرب، حيث اخذت تستعين بالعلماء واساتذة الجامعات والمستشرقين لدراسة اوضاع سوريا وفهم اشكال التعامل المناسبة مع اقتصادها وسكانها ومن الامثلة على ذلك كتاب عن سوريا وضعه استاذ الماني (مارتين هارتمان) بصورة رسائل من سوريا سنة ١٩١٣ . للمزيد من التفاصيل ، انظر : الجميل : العرب والترك . . . ، ص ص ٨٧–٩٥ .

(٤) كوثراني : بلاد . . . ، ص ٣١١ .

(٥) بدر الدين السباعي : اضواء على الرأسمال الاجنبي في سورية (١٨٥٠–١٩٥٨) ، ط٢ ، (دمشق ، ١٩٧٠) ، ٣٣ .

او انظمة للرقابة على النقد طيلة الحكم العثماني في الولايات العربية [١] . وعانت التجارة من الركود الى جانب الغلاء نتيجة الحرب العالمية الاولى فانخفضت واردات الدولة من (٤٢) مليون ليرة سنة ١٩١٣ الى (٤,٧) ليرة لسنة ١٩١٨ ، وشهدت الصادرات انخفاضا كبيرا في الحقبة نفسها من (٢١) مليون ليرة الى (٥,٥) ليرة فقط ، مما اثر تأثيرا سلبيا كبيرا على الاقتصاد العثماني وبالتالي على الولايات العربية واقتصادياتها [٢] .

(١) سعيد حمادة : النظام الاقتصادي في سوريا ولبنان ، الجامعة الامريكية (بيروت ، ١٩٣٦) ، ص ٢٨٣ .
(٢) بهنان : المصدر السابق ، ص ٢٧ .

المبحث الثاني
التطورات الاقتصادية في تركيا وسوريا وتأثيرها .

عندما انتهت الدولة العثمانية وزال سلطانها بنهاية الحرب العالمية الاولى خلفت وراءها اقتصادا متهرئا يعاني من الضعف والتخلف والانحلال، فكان بمثابة ارث مرهق للدولة التركية الجديدة ، لاسيما وان الدولة العثمانية خاضت خلال سنواتها الاخيرة سلسلة من الحروب اسهمت بشكل فعال في اصابة اقتصاد الدولة بالشلل الكامل ، وكان تصاعد حالة العجز في الميزانية العثمانية خلال تلك المدة مؤشرا معبرا عن ذلك ، حيث كان العجز على النحو التالي :

السنة	نسبة العجز
١٩١٥-١٩١٤	٣٣.١٠٢ ليرة عثمانية
١٩١٦-١٩١٥	٤٣.٢٠٩ ليرة عثمانية
١٩١٧-١٩١٦	٥٧.٧٨١ ليرة عثمانية
١٩١٨-١٩١٧	٨٥.٢٢٦ ليرة عثمانية
١٩١٩-١٩١٨	٩٤.٥٠٩ ليرة عثمانية

ومن خلال ذلك نلاحظ العجز في الميزانية العثمانية في سنوات الحرب العالمية الاولى[١]

.

وقد ادرك مصطفى كمال منذ بدء النضال الوطني الى دور الامتيازات الاجنبية [٢] في تدهور الاوضاع ، وادركت القيادة التركية بانها يجب ان تتخلى عن الارث الاقتصادي للدولة

(١) سعاد حسن جواد : التطورات الاقتصادية والسياسية الداخلية في تركيا في سنوات الازمة الاقتصادية العالمية ١٩٢٩-١٩٣٣ ، رسالة ماجستير ، كلية الاداب ، (جامعة بغداد ، ١٩٨٩) ، ص ٢٩ .

(٢) هي مجموعة الحقوق التي منحت للدول الاوربية ورعاياها داخل الدولة العثمانية والتي حولتها الى سوق كبير لتصريف المنتجات الاوربية . للمزيد من التفاصيل ، أنظر :

وليد العريض : " تاريخ الامتيازات في الدولة العثمانية واثارها "، مجلة دراسات العلوم الانسانية والاجتماعية ، العدد ١ ، المجلد ٢٤ ، ١٩٩٧ ، ص ص ١٤٥-١٦٠ .

العثمانية (التي لم تكن اكثر من مجرد حرس لرأس المال الاجنبي ولم تعد سوى مستعمرة للاجانب) [١] .

وجرى التركيز على الاستقلال الاقتصادي حيث تم الاعلان عن قبول المعونات الاجنبية دون المساس بالاستقلال الاقتصادي والسياسي للبلاد [٢] . وحدد مؤتمر ازمير الاقتصادي الذي عقد للفترة (١٧ شباط – ٢٤ اذار ١٩٢٣) بداية الدور الفعال للدولة الكمالية الجديدة في تكوين السياسة للاقتصاد السياسي التي كان عليها ان تقود التطور الاقتصادي بعد الاستقلال التركي ، ودل هذا على الاهتمام الكبير الذي اولاه القادة الجدد لتحسين الاوضاع الاقتصادية ووضع اسس السياسة الاقتصادية التركية [٣] .

وشارك في المؤتمر حوالي (٢٠٠٠) مندوب يمثلون مختلف شرائح وفئات وطبقات المجتمع التركي ، الا ان المجموعة الاكثر تأثيرا في المؤتمر كانت مجموعة التجار واصحاب الاموال التي مثلها (الاتحاد الوطني للتجارة) [٤] .

واكدت قرارات المؤتمر على حماية القطاع الوطني الخاص ، وتحديد نشاط الشركات الاجنبية وتطوير التجارة ، وبعد شهرين من عقد مؤتمر ازمير الاقتصادي استؤنفت مفاوضات مؤتمر لوزان التي كانت انعطافة مهمة في تاريخ تركيا السياسي والاقتصادي ، فلقد تقرر الغاء نظام الامتيازات الاجنبية ، وموافقة تركيا على ايفاء حصتها من الدين العثماني (باعتبارها احدى الدول الستة عشر التي ظهرت بعد زوال الدولة العثمانية) والمقدرة بنسبة ٢٥.٦٢% من مجمل

---

(١) جاسم محمد شطب : التطورات الاقتصادية والسياسية الداخلية في تركيا ١٩٣٣–١٩٣٩ ، رسالة ماجستير ، كلية الاداب ، (جامعة بغداد ، ١٩٩٠) ، ص ٢ .

(٢) ز . ي هرشلاغ : مدخل الى التاريخ الاقتصادي الحديث للشرق الاوسط ، تعريب : مصطفى الحسيني ، دار الحقيقة ، (بيروت ، ١٩٧٣) ، ص٢٩١ .

(٣) للمزيد من التفاصيل ، ينظر :

Birkacyazarlar : AtaturkCuDuSunce, (Ankara, 1992), ss995-998.

(٤) – تم تشكل هذا الاتحاد على اثر الانتصار الوطني وتسلم المواقع التي شغرت بمغادرة البرجوازيين اليونانيين الارمن والاقليات الاخرى بموجب قانون تبادل السكان الذي اقر في مؤتمر لوزان ، واستطاع هذا الاتحاد ان يحقق نشاطا ملموسا في السيطرة على معظم ميادين النشاط التجاري الرئيسي في الدولة حيث تمكن التجار واصحاب الاموال الاتراك من السيطرة على البنوك – باستثناء اثنين رئيسيين – وشركات التأمين واستغلال الموانئ بعد ان كان التجار الاتراك يؤلفون قبيل الحرب (٤%) من مجموع التجار في تركيا وما بين (١٥–٢٥%) في تجار الجملة وشبه الجملة . انظر : جواد : المصدر السابق ، ص ٣١ .

الدين البالغ العثماني ، أي بما يعادل ١٠٧٥٠٠,٠٠٠ % ليرة عثمانية ذهبية وتقرر ان يدفع المبلغ بشكل اقساط سنوية تبلغ قيمة القسط (٥.٨٠٩.٣١٢) ليرة عثمانية ذهبية (١) .

وبعد ان اطمأنت كل من بريطانيا وفرنسا لنتائج مؤتمر ازمير عندها وقعت معاهدة لوزان بين الطرفين ، وقد وقع الطرفان على ملحق اقتصادي للمعاهدة في ٢٤ تموز ١٩٢٣ ، ومن بين بنوده ، ان تلتزم تركيا بتطبيق التعريفات الكمركية العثمانية لـلاول من ايلوم ١٩١٦، وان تغيير قيمة التعريفة وفقا لارتفاع او هبوط اسعار العملات ازاء الليرة في الزمن العثماني عنه في تركيا الحديثة وتلتزم تركيا بالغاء كل انواع الحماية على الاستيراد والتصدير لمدة خمس سنوات اعتبارا من سنة ١٩٢٣ وكانت سنة ١٩٢٩ نهاية القيود التي وضعتها معاهدة لوزان (٢) .

وكانت محاولات التنمية الاقتصادية في تركيا تسير خلال السنوات الخمس التي أعقبت تأسيس الجمهورية (١٩٢٣-١٩٢٨) سيرا بطيئا ، نتيجة العجز المالي والالتزام بالتعريفة الكمركية لسنة ١٩١٦سارية المفعول لخمس سنوات على البضائع المستوردة (٣) . فلقد تركزت اجراءات الكماليين في فترة العشرينيات على اعادة تعمير البلاد من اثار الحرب عن طريق المبادلات الخاصة والتدخل الحكومي المحدود اساسا بوسائل ادارية وتشريعية ، فجاء الاهتمام بالزراعة ، فتم الغاء ضريبة العشر سنة ١٩٢٥ ، واعقبه توزيع الاراضي الزراعية على الفلاحين وتشجيع المكننة الزراعية وانشاء تعاونيات للاعتماد والتسويق ، واندفعت الدولة الى تحطيم البنى الاقتصادية التقليدية عندما سعت الى تطوير مجالات التصنيع فشجعت الصناعة الوطنية عن طريق تقديم القروض والاعانات المالية والاعفاءات الضريبية في محاولة منها لكسب البرجوازية التركية التي استفادت كثيرا من اعانات ومنح الدولة والامتيازات ولم تستخدمها في الانتاج الصناعي بل استخدمتها بصورة رئيسة في التجارة ، وان النتائج المترتبة على الغاء ضريبة العشر حرمت الدولة من تكوين رأسمال مناسب (٤) .

وعلى الرغم من الجهود الواسعة التي بذلتها الدولة لدعم التنمية في الصناعة والزراعة التركية خلال العشرينات لكنها فشلت في التوصل الى النتائج التي كانت تتصورها الدولة في

---

(١) العبيدي : المصدر السابق ، ص ٤٤ ؛ جواد : المصدر السابق ، ص ص ٣٢-٣٣ .
(٢) شطب : المصدر السابق ، ص ٣٦ .
(٣) الجميلي : تطورات واتجاهات . . . ، ص ١١٨ .
(٤) العبيدي : المصدر السابق ، ص ص ٤٥ – ٤٧ .

المحاولـة لانعـاش تركيـا وجعلهـا دولـة رأسـمالية تامـة تنافسـية فـي السـوق العـالمي ببضـائعها الصناعية [١] .

وكانت اثار الازمة الاقتصادية والمالية التي اجتاحت العالم سنة ١٩٢٩ كبيرة جدا على الاقتصاد التركي وللتغلب على هذه العقبات تنبت الدولة مبدأ (الدولية) [٢] .

ويظهر من تصرحيات جلال بايار [٣] وزير الاقتصاد ان دخل تركيا في تحسن مستمر منذ سنة ١٩٣٣ أي منذ ان اجتازت صعوبات الازمة الاقتصادية التي ضيقت خناق الحياة التجارية والمالية في جميع بلاد العالم على انها لم تتمكن لحد الان من الوصول الى الرخاء الذي كانت عليه في سنة ١٩٢٨/١٩٢٧ ، وفيما يلي الاحصائيات المتعلقة بذلك [٤] .

سنة	الدخل بالليرات التركية	ما يصيب الفرد الواحد بالليرات
٢٨/١٩٢٧	١.٦٠٥.٠٠٠,٠٠٠	١١٧
٢٩/١٩٢٨	١.١٥٠.٠٠٠,٠٠٠	٧٣

---

(١) بيرج بير بير وكلو : تركيا في ازمة من رأسمالية الدولة الى الاستعمار الحديث ، تعريب : مركز البحوث والمعلومات ، (بغداد ، ١٩٨٣) ، ص ٤٩ .

(٢) وهو احد المبادئ الست التي وضعها اتاتورك واصبحت منهاج عمل حزب الشعب الجمهوري وهي : الجمهورية والقومية والعلمانية والشعبية والدوليتية والاصلاحية (الثورية) ، ومبدأ الدولتية يعني توظيف قوة الدولة والقطاع الخاص معا في احداث تنمية اقتصادية مع تبني الدولة للمشاريع الاقتصادية الكبرى والمهمة في حالة عجز القطاع الخاص عن القيام بها ، او منعه من قبل الدولة نفسها لضرورات تتعلق بمصلحة الدولة والمجتمع .

انظر : احمد نوري النعيمي : الحياة السياسية في تركيا الحديثة (١٩١٩،١٩٣٨) ، (بغداد ،١٩٩٠) ، ص ١٣٠ .

(٣) هو ثالث رئيس للجمهورية التركية ويعد اقدم سياسي تركي حيث بدء حياته السياسية في نهاية القرن التاسع عشر من خلال انضمامه الى جمعية الاتحاد والترقي في العهد العثماني وانتخابه في تلك الفترة عضو مجلس المبعوثان وبعد اعلان الجمهورية تولى عدة مناصب منها رئاسة مجلس النواب ورئاسة مجلس الوزراء ثم انتخب رئيسا للجمهورية سنة ١٩٥٠ ، واستقر في منصبه عشر سنوات وحكم عليه بالاعدام سنة ١٩٦٠ على اثر الانقلاب العسكري الاول الا ان الاعدام لم ينفذ بسبب كبر سنه ولكنه سجن وبعد خروجه من السجن مارس حياته العادية . انظر : احمد واخرون : المصدر السابق ، ص١٦٥ .

(٤) د . ك . و : ملفات البلاط الملكي ، التصنيف 720 /311 ، التقرير الشهري للمفوضية العراقية في انقرة لشهر حزيران ١٩٣٧ ، القسم الاقتصادي والتجاري والمالي ، وثيقة ١٥ ، ص ٧٠ .

٣٥/١٩٣٤	١.٢٥٠.٠٠٠,٠٠٠	٧٨
٣٦/١٩٣٥	١.٣٥١.٠٠٠,٠٠٠	٨٢

وعانى الميزان التجاري التركي من التذبذب في اقيام الصادرات والواردات في الفترة ١٩٢٣-١٩٣٦ ، فبالنسبة للصادرات ، فقد بلغت قيمها سنة ١٩٢٥ (١٩٢) مليون ليرة بعد ان كانت لا تتعدى (٨٤) مليونا ، واصبحت في سنة ١٩٢٩ (١٥٥) مليونا ، وتواصل هبوط اقيام الصادرات ليصبح (١٠١) مليون ليرة سنة ١٩٣٢ و (٩٦) مليون ليرة بعد ان كانت (٢٧٦) مليونا ، لتنخفض مجددا إلى (٧٥) مليون ليرة سنة ١٩٣٣ لتعود بالارتفاع التدريجي إلى (٨٩) مليون ليرة سنة ١٩٣٥ ، وفي سنة ١٩٣٦ تم التوازن بين اقيام الصادرات والواردات[١] .

هكذا فان الانهيار المالي في بلدان العالم سنة ١٩٢٩ والذي استمر على اقل تقدير حتى الثلاثينات ، قد اثر على اقتصاد تركيا بصورة كبيرة من خلال التجارة الخارجية، وان انقطاع روابط التجارة بين تركيا وبلدان العالم لم تعن فقط قطعا رئيسا في تجهيز المصانع المصنعة لتركيا فحسب بل ايضا هبوطا قاسيا للطلب الخارجي لصادرات تركيا من المواد الخام ، والمنتوجات الزراعية – اكبر اصناف صادراتها ، وان الهبوط الناتج في قيمة الليرة التركية قد ادى الى تدهور رئيسي في اسعار المنتوجات الزراعية ، مؤثرا على ميزان التجارة والموارد الزراعية وفي النهاية ميزانية الدولة ، وبحدوث الكساد فان تركيا بدأت تعاني من صعوبة كبيرة في ايجاد الاسواق الخارجية ، فان الهبوط الرئيسي في قيمة الصادرات التركية وقيمة الاستيرادات خلال السنوات الاولى من الكساد جعلت التصنيع من خلال الاعتماد على الاقتصاد العالمي في الواقع امر مستحيلا ، وكما يتبين ذلك [٢]:

التجارة الخارجية التركية ١٩٢٩-١٩٣٣

وحدة القياس (مليون ليرة تركية)

السنة	قيمة الواردات	قيمة الصادرات
١٩٢٩	٢٥٦.٠	١٥٥.٠

(١) دقاق : المصدر السابق ، ص ٥٤ .

(٢) بيروكلو : المصدر السابق ، ص ص ٥١-٥٢ .

١٩٣٠	١٤٧.٠	١٥١.٥
١٩٣١	١٢٦,٧	١٢٧.٣
١٩٣٢	٨٦.٠	١٠١.٣
١٩٣٣	٧٤.٦	٩٦.٢

ويفهم من تقرير نشرته وكالة الاقتصاد ان الموازنة التجارية التركية في تحسن بالنسبة للتجارة العالمية بالرغم من تناقض مقدار الوارد والصادر ، فيما يلي احصاء ذلك [١] .

السنة	قيمة الوارد (مليون ليرة)	قيمة الصادر (مليون ليرة)	نسبتها للتجارة العالمية
١٩٣٠	١٤٧٥٥	١٥١٤٥	%٢٦
١٩٣١	١٢٦٦	١٢٧٢٨	%٣١
١٩٣٢	٨٥٥٨	١٠١٣٠	%٢٤
١٩٣٣	٧٤٦٨	٩٦١٦	%٣٤
١٩٣٤	٨٦٧٩	٥٢١٥	%٣٧
١٩٣٥	٨٨٨٢	٩٥٨٦	%٣٧

اما في سوريا ، فلقد عملت السلطات الفرنسية على حصر الشؤون الاقتصادية بيدها ، وبيد اغلبية الممولين الفرنسيين ، وتم فتح فروع للبنوك الفرنسية في مدن سوريا وخاصة بنك ليون للاعتماد والذي لعب دورا خطيرا في استعباد البلاد ماليا [٢] .

كما لعبت غرفة تجارة مارسيليا دورا مهما في تحقيق المطامع الفرنسية فرات انه من غير الممكن ان تهمل فرنسا سوريا ، الارض التي اطلق عليها اسم (فرنسا المشرق) واكدت على الاهمية التاريخية والاقتصادية لهذا البلد وعلى ضرورة المطالبة بها كإرث بعود لفرنسا[٣] .

(١) د . ك . و : ملفات البلاط الملكي ، التصنيف 719 /311 ، التقرير الشهري للمفوضية العراقية في انقرة لشهر شباط ١٩٣٦ ، القسم السياسي ، وثيقة ٢٦ ، ص ١٤٩ .

(٢) د . ك و : ملفات البلاط الملكي ، التصنيف 149 /311 ، أسس الانتداب في سوريا ، وثيقة ٩ ، ص١٦.

(٣) – عقدت غرفة تجارة مرسيليا مؤتمرا خاصا حول سوريا في نهاية ١٩١٨ م ، ورسم فيه الاقتصاديون لوحة زاهية امام انظار رجال الاعمال والتجار المجتمعين لـ(استيعاب) هذه المستعمرة الفرنسية الجديدة، ودعا

ومنذ احتلال فرنسا لسوريا وضعت السلطات الفرنسية يدها على اهم وارداتها الاساسية وهي واردات الجمارك وجعلتها لوفاء (الديون العمومية) فلقد بحثت معاهدة لوزان في موادها المنحصرة بين مادتي ٤٦–٥٧ قضية الدين العام وقررت ان كل بلد انفصل عن الدولة العثمانية يتحمل من الدين العام نصيبا يتعادل ومقدار ما عاد عليه من القروض التي كانت اساس هذا الدين العام [١] .

وعملت السياسة الانتدابية الفرنسية على ربط سوريا بمصالحها حيث ربطت الليرة السورية بالنقد الفرنسي (الفرنك) وتم استصدار الاوراق النقدية السورية على هذا الاساس والتي اضرت بالاسواق التجارية ضررا بليغا وسببت خسائر كبيرة بسبب صعود النقد وهبوطه المتوالي ، ووصل نهب سوريا ولبنان الى حد لم يبلغه حتى في احلك ايام الحكم العثماني ، ونشط في هذا المجال بنك سوريا الجديد وريث البنك العثماني القديم [٢] .

ففي نيسان ١٩١٩ ، ابرم هذا البنك الذي يملكه الرأسمال الفرنسي بالكامل وهو مازال في مرحلة التأسيس ، اتفاقية مع وزارة المالية الفرنسية تقضي بمنحه احتكار اصدار العملة السورية وتأسس في البنك لهذا الغرض قسم خاص بالاصدار ، وتنفيذا لهذه الاتفاقية امر المفوض السامي الفرنسي في سوريا في الثاني من نيسان ١٩٢٠ بوضع العملة السورية الجديدة المستندة الى الفرنك الفرنسي قيد التداول ، وكانت الليرة السورية الصادرة عن بنك سوريا تعادل ٢٠ فرنكا ، والقرش السوري الواحد ٢٠ سنتيما ، ولم تكن تغطية العملة الجديدة ذهبية بل من الاوراق المالية الفرنسية المودعة في الخزينة المركزية في باريس [٣] .

وضعفت التجارة السورية واصابها الكساد من جراء ذلك ، وارهقت البلاد بنفقات الانتداب [٤] . واخذت الصادرات بالهبوط منذ سنة ١٩٢٩ ، وعقدت الاتفاقيات التجارية مع البلدان

مندوبو المؤتمر الى مصادرة الاراضي الشاسعة الجديدة ، وطالبوا بتسهيل استيلاء الاحتكارات الفرنسية على الاراضي السورية . انظر : فلاديمير لوتسكي : الحرب الوطنية التحررية في سوريا ١٩٢٥–١٩٢٧ ، ترجمة : محمد دياب ، دار الفارابي ، (بيروت ، ١٩٨٧) ، ص ٩٤ ؛ كوثراني : المصدر السابق ، ص ٣٩٣ .

(١) السباعي : المصدر السابق ، ص ١٤٢ .

(٢) محمد كرد علي : خطط الشام ، ط٣ ، ج٣ ، (دمشق ، ١٩٨٣) ، ص ٢٦٤ .

(٣) لوتسكي : الحرب الوطنية . . . ، ص ص ٩٥ – ٩٦ .

(٤) بيهم :الانتداب . . . ، ص ١٠٥ .

المجاورة فكان النجاح حليفها في ذلك مع فلسطين وشرق الاردن ، ولكن لم تلقي نجاحا مع تركيا فاضطرت ان تلغي اتفاقها معها في سنة ١٩٢٩ بعد ان بقي ذلك الاتفاق مدة اربع سنوات دون اية نتائج ايجابية (١) .

وتدهورت اوضاع البلاد الاقتصادية وكثر عدد العاطلين عن العمل وعانى السكان من المجاعة والحرمان من جراء السياسة الاقتصادية الفرنسية واحتكار الاسواق للبضائع الاجنبية، ويذكر انه قد قام اكثر من الف عامل عاطل بحمل الاكياس الفارغة والسير نحو دار الحكومة وهم ينشدون : (يا حكومة يا منصفين بدنا ناكل جوعانيين ، عندنا عيال بدنا خبز بدنا طحين) وقد جاءت قوات الشرطة ففرقت هولاء الجائعين دون ان يحصلوا على الخبز والطحين ، ودلت على سوء الاوضاع الاقتصادية في البلاد من جراء السياسة الاقتصادية الفرنسية (٢) .

لقد انزل الاحتلال الفرنسي ضربة مدمرة بالصناعة الوطنية في سوريا ، فأدى النهب الفرنسي وتدهور الزراعة الى افقار متزايد للفلاحين ، وتقلص السوق الداخلية بصورة مطردة وظلت هذه السوق تحت سيطرة رأس المال الاجنبي الذي اغرق البلاد بسلع كانت الصناعة المحلية عاجزة عن منافستها ، والاكثر من ذلك انه رغم الازمة الزراعية ، والانخفاض الحاد في تصدير المنتجات السورية من ٨.٥ مليون فرنك ذهبي في سنتي ١٩١٠-١٩١١ الى ٤٧.٥ مليونا سنة ١٩٢٢ ، فان استيراد السلع الاجنبية الى سوريا بعد الاحتلال الفرنسي فاق مستوى ما قبل الحرب بنسبة كبيرة بلغت ٣٠٠ مليون فرنك ذهبي سنة ١٩٢١ ، ٢١٩ مليونا سنة ١٩٢٢ ، ١٥٠ ميلونا سنة ١٩٢٣ ، ٢١٣ مليونا سنة ١٩٢٤ ، ٢٣٨ مليونا سنة ١٩٢٥، مقابل ١٧٠ مليونا في سنتي ١٩١٠-١٩١١ (٣) .

وكانت سياسة تقسيم وتجزئة سوريا (دولة جبل لبنان ، دولة حلب ، دولة دمشق ، دولة العلويين ، دولة جبل الدروز) في مقدمة الاسباب التي اضرت بوضع البلاد الاقتصادي وقادت بطبيعة الامر الى زيادة نفقات الادارة واثقال كاهل المكلف فضلا عن استئثار السلطة الفرنسية بموارد المصالح المشتركة والكمارك التي كانت مكوسها تزداد ارتفاعا ، فيتناول الموظفون

---

(١) حمادة : المصدر السابق ، ص ٢٥٤ .

(٢) البرق الاسبوعي : (جريدة) ، السنة الثالثة والعشرون ، العدد ٣٤٤٢ ، ٢٣ آب ١٩٣٢ ، ص٧ .

(٣) لوتسكي : الحرب الوطنية . . . ، ص ١١٠ .

الفرنسيون الذي يعدون بالمئات رواتب ضخمة ويتمتعون بمزايا كثيرة مثل أجور المنازل والاسعار [1] .

(١) الارمنازي : المصدر السابق ، ص ٢٤ .

المبحث الثالث
العلاقات الاقتصادية السورية – التركية في المجالات التجارية والزراعية والصناعية .

كانت العلاقات بين الطرفين ذات ابعاد سياسية اكثر منها اقتصادية سواء في ظل الدولة العثمانية او في اطار الدولة التركية منذ العشرينات ، فكانت هيمنة الفرنسيين والبريطانيين على المقدرات السياسية والاقتصادية للبلدان العربية التي خضعت لها تحت ظل الانتداب والتسلط الاستعماريين قد منعت هذه البلدان من أي توجه نحو التعاون الاقتصادي مع تركيا ، وكانت علمنة الحياة السياسية والثقافية في تركيا قد ابعدتها عن جيرانها العرب سياسيا واقتصاديا وعزلت اقتصادها عن شركائها السابقين من الاقطار العربية (١) .

لكن ذلك لم يمنع من استمرار العلاقات ولو بصورة محدودة ، متمثلة في المبادلات التجارية البسيطة خلال الفترة ١٩٢٣ – ١٩٢٩ ، وحسب ما تشير المصادر ان تركيا لم تحتل الا المرتبة الخامسة او السابعة في قائمة الدول المصدرة والمستوردة عبر مرفأ بيروت الذي يعد المرفأ الرئيسي لسوريا ولبنان (٢) .

وعلى الرغم من تشييد ميناء بيروت خلال الفترة (١٨٩٠–١٨٩٥) فقد ظل ميناء الاسكندرونة من اهم الموانئ الرئيسة للتجارة الخارجية في سوريا حيث الواردات اكثر من الصادرات (٣) .

اما اهم الدول التي تصدر اليها المنتوجات الوطنية السورية : فهي فلسطين لقربها الواحدة من الاخرى ، وللتجارة الحرة بينهم ، ثم فرنسا في الدرجة الثانية وكانت اهم البلدان التي صدرت اليها المنتجات الوطنية السورية في السنوات الخمس من ١٩٢٩ – ١٩٣٣ ، حسب الترتيب

---

(١) القريشي : المصدر السابق ، ص ١٩٢ .

(٢) وليام هيل : " العوامل الاقتصادية في العلاقات التركية – العربية " ، مجلة المستقبل العربي ، العدد ٤٥، (بيروت ، ١٩٨٢) ، ص ٧١ .

(٣) يقظان سعدون العامر : " الصراعات الدولية والاسكندرونة " ، مجلة المؤرخ العربي ، العدد ٢٨ ، السنة الحادية عشرة ١٩٨٦ ، ص ١٤ .

والاهمية : فلسطين وفرنسا ومصر والولايات المتحدة وايطاليا وانكلترا وشرق الاردن والعراق والمانيا وتركيا ، اما بالنسبة للصادرات السورية الى تركيا ، فقد كانت كما في الجدول الاتي :

	١٩٢٩	١٩٣٠	١٩٣١	١٩٣٢	١٩٣٣
إلى تركيا	ليرات سورية	ليرات سورية	ليرات سورية	ليرات سورية	ليرات سورية
	٦٥٧.٢١٧	٣٢٩.٧٢٤	٢٧٥.٣٧٨	٢٤٩.٠٤٣	١٤٤.٣٣٥

وان المنتجات المحلية المصدرة ، جميعها تكاد ان تكون من المنتجات الزراعية والحيوانية [١] .

ومن الملاحظ على الجدول اعلاه ان نسبة الصادرات السورية الى تركيا في سنة الازمة الاقتصادية العالمية كانت مرتفعة ثم اخذت بالانخفاض التدريجي وذلك لعدة اسباب منها : وضع تركيا للقيود الكمركية والالتزام بالتعريفة الكمركية التي نوهنا عنها سابقا ، ومن ثم انشغال تركيا بالاصلاحات الداخلية والتوجه نحو الغرب ، وكذلك انشغال سوريا بترتيب اوضاعها الداخلية بعد فرض الانتداب الفرنسي عليها والعمل لمقاومته وتحقيق الاستقلال .

وكانت نسبة واردات سوريا من تركيا وصادراتها اليها في سنة ١٩٣٣ كنسبة خمسة الى واحد واهم الاسباب لهذه الوضعية هو ارتفاع الرسوم الكمركية في تركيا ، وهبوط القدرة الشرائية والتغيير في الاذواق والميول ، وزيادة الإنتاج المحلي هناك واشتداد المزاحمة الأجنبية [٢] .

وبالنسبة لاهم الواردات من تركيا الى سوريا بصورة عامة كانت على العموم الأحجار الكريمة وبعض مصنوعات الصياغ من الأواني الفضية الدقيقة الصنع ، والبسط الاورفلية[٣].

وتتوقف زيادة الصادرات على عقد اتفاقيات تجارية بين البلدين حيث تخفض كل بلاد رسومها الكمركية تخفيضا محسوسا ، على بعض الأصناف فأي اتفاق كمركي بين البلدين يجب ان يؤدي نوعا ما الى تعادل في رصيد التجارة بينهما ولا يمكن ان يدوم اتفاق ما دون روح المبادلة العاملة بالمثل من كلا الطرفين ، ومنذ سنة ١٩٢٩ لم يعقد بين البلدين اتفاق تجاري

---

(١) حمادة : المصدر السابق ، ص ص ٢٥٤-٢٥٥ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٢١٧ .

(٣) كرد علي : خطط . . . ، ص ٢٧٠

فلكل بلاد حرية في تغيير الرسوم الكمركية في وجه البلاد الاخرى ، وتركيا تطبق على المنتجات السورية المستوى الاعلى من الرسوم والمستوى الاعلى للرسوم في تركيا يتغير كلما ارادت تركيا ذلك ، واما التعريفة السورية المطبقة على منتجات تركيا فهي نتيجة مراسيم عديدة اصدرها المفوض السامي الفرنسي ويمكن تغيرها في أي وقت كان (١) .

وكانت اهم الاصناف من مجموع صادرات سوريا الى تركيا في سنة ١٩٣٠ كما موضح في الجدول الاتي (٢) :

الصنف	ليرات سورية	النسبة المئوية الى مجموع الصادرات الى البلدان الاخرى
الليمون الحامض	٦٧,٩٠٣	٢٨.٤
المصران	٣٣.٠٨٠	١٠.٧
الألوان المحضرة	٢٣.٦٤٠	٥٤.٩
الكتان	١٧.٦١٨	٧٨.٦
الحديد والفولاذ والمصنوعات منها	١٦.٣١٣	١٥.٤
القمح	٨.٩٩٨	٣.٦
البرتقال	٨,٥٤١	٧.٦
الديما (القطن الخالص)	٦.٥٧٧	٤.٣
قماش قطن مبرد	٣,٦٣٦	٤٠.٠
الصابون	٣.٠٨٩	٢.٣
معجون الفواكه	٢.٢٢٣	٠.٤
الثياب القطنية	١.٩٦٨	١.٩
السجادات القطنية	١.٨٠٥	١.٩
الجلود الخام	١.٢٨١	٠.٤
مجموع ١٤ صنفا نسبتها المئوية إلى مجموع صادرات سوريا إلى تركيا	٢٢٥.٤٦٩ %٦٧.٨	

فأن ٦٧ بالمئة تقريبا من مجموع صادرات سوريا الى تركيا يتألف من خمسة عشر نوعا كما موضحة في الجدول اعلاه ، واكثر هذه البضائع ينتج مثله في تركيا ، واما واردات سوريا

(١) حمادة : المصدر السابق ، ص ص ٢٨٠-٢٨٣ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٤٦٨ .

من تركيا فهي : الاغنام ، الماعز ، الخشب ، الفستق ، الصوف ، البرتقال ، الجلود المجففة ، اوراق التبوغ ، اللوز ، الجوز ، التفاح (١) .

وفي سنة ١٩٣٦ قررت تركيا الاشتراك بمعرض دمشق الذي افتتح في ٣٠ نيسان وكانت اهم المنتوجات التركية التي عرضت فيه هي : الجلود والمحاصيل النباتية والحيوانية كما انها خصصت قسما خاصا للعطور التركية (٢) .

وفيما يخص تجارة الترانزيت فلم تتغير ، حيث بقيت حلب مركزا مهما لمرور البضائع مثل الصوف وعرق السوس من والى اوربا عبر الاراضي التركية ، وزادت تجارة الترانزيت في سوريا في اثناء الازمة العالمية بسبب دخول انواع جديدة من البضائع في تجارة الترانزيت يرافقها تحسن في وسائل النقل ، وكذلك اضطرت البلدان المجاورة لسوريا الى استيراد المواد الصناعية لاتمام مشاريعها في تجديد صناعاتها والحاجة الى زيوت وبنزين لتسيير الالتها الحديثة ووسائط النقل (٣) .

وتستورد تركيا بشكل اساسي المواد الخام وتصدر المنتجات الغذائية والمنسوجات ومنتجات صناعية اخرى (٤) . والترانزيت الخارجي في سوريا مقيد باتفاقات مع البلدان الاربعة المجاورة (٥) وبفضله تتمكن بضائع هذه البلدان ان تمر سوريا تحت حصانة الترانزيت كما ان البضائع السورية تمر بهذه البلدان الاربع تحت حصانة الترانزيت نفسها ، فالبضاعة التركية الاجنبية الواردة إلى سوريا والمستوردة منها تمر بالاراضي التركية كبضاعة ترانزيت(٦) .

اما في الميدان الزراعي ، فلقد تقلصت مساحة الاراضي المزروعة في تركيا في الحرب العالمية الاولى من ٦٥ مليون دونم الى ٢٥-٣٠ مليون دونم وتقلص انتاج الحبوب الى النصف فضلا عن المنتوجات الزراعية الاخرى التي كانت تصدر الى الخارج وتقلصت الثروة الحيوانية

---

(١) حمادة : المصدر السابق ، ص ص ٢٧١-٢٧٢ .

(٢) د . ك . و : ملفات البلاط الملكي ، التصنيف 719 /311 ، التقرير الشهري للمفوضية العراقية في انقرة لشهر شباط ١٩٣٦ ، القسم الاقتصادي والتجاري ، وثيقة ٣٢ ، ص ١٧٢ .

(٣) حمادة : المصدر السابق ، ص ٢٦٢ .

(٤) على اومليل : العرب والاتراك ، الاقتصاد والامن الاقليمي ، ترجمة فاتن خليل البستاني ، (عمان ، منتدى الفكر العربي ، ١٩٩٦) ، ص ٢٩ .

(٥) البلدان هي : فلسطين ، العراق ، شرق الاردن ، تركيا .

(٦) حمادة : المصدر السابق ، ص ٢٦٦ .

ايضا من ٤٥ مليون ليرة سنة ١٩١٣ الى ٩ مليون ليرة فقط سنة ١٩١٩ لذلك وجب على الحكومة ان تركز جهودها في الداخل عن طريق الاهتمام بالزراعة من اجل توفير المواد الغذائية للسكان لكن الذي حدث هو عكس ذلك ، ولعل سبب ذلك هو انشغال الاتراك بحرب التحرير الوطنية واثارها طوال فترة العشرينات (١) .

وكذلك بسبب ان حصة تركيا من الارث الاقطاعي للدولة العثمانية اقل كثيرا من الاقطار العربية حيث كانت الضياع الكبيرة في تركيا اقل تركيزا وان السلاطين العثمانيين لم يمتلكوا اراضي واسعة في الاناضول ونظام الارض كان يقوم بشكل رئيسي على الملكية الفلاحية وحارثي الارض الاتراك كانوا دائما احرارا مستقلين (٢) .

وبشكل عام تعد تركيا سابع دولة في العالم تتمتع بالاكتفاء الذاتي من الناحية الزراعية والمواد الغذائية (٣) . فلقد قامت بتجربة الاكتفاء الذاتي نسبيا في الحقول الاقتصادية بوضع القيود على العلاقات الاقتصادية مع العالم الخارجي ، هذا من جهة ، ومن جهة اخرى قامت دول عربية متعددة على انقاض الدولة العثمانية كانت اغلبية هذه الدول تحت الحكم الاوربي ، ونتيجة لذلك اخذت تتضاءل العلاقات الاقتصادية التركية – العربية مثل العلاقات التجارية بين مدن اورفة وعينتاب وحلب والاسكندرونة ، بين انطاكيا وحلب ، وبين المدن العراقية الشمالية ومدن الاناضول في الجنوب الشرقي (٤) .

وبذلت الحكومة التركية جهودا من اجل رفع مستوى الزراعة في البلاد وتحسين اوضاع الفلاحين حيث الغت ضريبة العشر سنة ١٩٢٥ وانهت سيطرة شركة (الريجي)(٥) الفرنسية في ٢٥ شباط ١٩٢٥ ، وعززت زراعة التبغ وهي مورد خصب لتركيا (٦) .

---

(١) بهنان : المصدر السابق ، ص ٢٣ .

(٢) عماد الجواهري : " توجيه سياسة الاصلاح الزراعي في تركيا ١٩٢٣-١٩٨٠ " ، (جامعة الموصل ، ارشيف مركز الدراسات التركية ، البحوث الاقتصادية ، ملفة / ٢٥) ، ص ١ .

(٣) د غرامه جي : المصدر السابق ، ص ١٥ .

(٤) لبكي واخرون : المصدر السابق ، ص ص ١٢٣-١٢٤ .

(٥) الريجي : شركة فرنسية حصلت في ١٨٨٣ على امتياز احتكار وشراء ومعالجة وبيع التبغ ، وكانت تابعة لادارة الدين العثماني وخاضعة لمجموعة من البنوك الفرنسية والنمساوية .

انظر : العبيدي : التطورات . . . ، ص ٤٤ .

(٦) دقاق : المصدر السابق ، ص ٥٣ .

واثرت تلك التدابير تأثيرا حسنا في سوق التبغ وادت الى بيع اغلب المحاصيل عن طريق لجان التبغ شبه الحكومية كما انها وفرت فرصا لتنافس الشركات الاجنبية للشراء باسعار تنافسية مناسبة ، بعد ان تاكد للشركات الاجنبية انه ليس في الامكان الحصول على صفقات رابحة الا عن طريق المنافسة والمضاربة بين تجار التبوغ انفسهم [١] .

وادمجت التنمية الزراعية في سيرورة التصنيع خصوصا فيما يتعلق بتوفير المواد الخام الزراعية للصناعة المحلية والجهود المبذولة لتصدير الانتاج الزراعي للاستفادة من عائد التصدير في استيراد السلع الرأسمالية المطلوبة لخطط التنمية [٢] .

اما فيما يخص سوريا ، فلقد اعتمدت الحياة الاقتصادية في سوريا بالدرجة الاولى على الزراعة ، اذ كانت الزراعة الركن الاساسي للاقتصاد السوري [٣] . حيث ان ثلاثة ارباع صادراتها من المواد الخام الزراعية ، وكذلك فان اغلب صناعاتها تعتمد على تحويل منتجاتها الزراعية الى بضائع مصنعة او معدة للتصنيع كالصابون والدباغة والكحول والاثمار المعلبة[٤] .

.

فضلا عن عدم توفر وسائل التصدير الى الخارج كي تجد الغلال الزراعية اسواقا رائجة والنتيجة ان تملكت الفلاح عادة لاتزال مغروسة فيه وفي القناعة والاكتفاء ، وبعدما انقطعت روابط التجارة الحرة بين تركيا وسوريا بعد الحرب العالمية الاولى احاطت كل منها نفسها بسور من الحواجز الكمركية لكي ترتقي باقتصادياتها ، فلم تبق سوريا سوقا لترويج منتجاتها فخفت حركة تجارتها كثيرا [٥] .

---

(١) د . ك . و : ملفات البلاط الملكي ، التصنيف 720 /311 ، التقرير الشهري للمفوضية العراقية في انقرة لشهر شباط ١٩٣٧ ، القسم الاقتصادي والتجاري والمالي ، وثيقة ١٦ ، ص ٩٢ .

(٢) هر شلاغ : المصدر السابق ، ص ص ٢٤٨-٢٤٩ .

(٣) صباح مهدي ويس الدليمي : الثورة السورية الكبرى وموقف الرأي العام العراقي منها ١٩٢٥-١٩٢٧ ، رسالة ماجستير ، كلية الاداب ، (جامعة بغداد ، ١٩٨٩) ، ص ١٠ .

(٤) حمادة : المصدر السابق ، ص ٧٢ .

(٥) للمزيد من التفاصيل ، انظر : حمادة : المصدر السابق ، ص ص ٢١٤-٢١٦ .

ولم يتم زراعة جميع الاراضي القابلة للزراعة في سوريا ولم تحاول سلطات الانتداب الفرنسي استصلاح الاراضي القابلة للاستصلاح او زيادة مساحة الاراضي المزروعة [١] . وسيطرت فرنسا على جميع علاقات سوريا الخارجية [٢] . مما اسهم في استمرار معاناة السوريين اقتصاديا ، وقاوم الفلاحون السوريون اجراءات السلطات الفرنسية ومطامعها مقاومة عنيفة حيث قادوا سلسلة من المظاهرات والانتفاضات المسلحة التي بلغت ذروتها في الثورة السورية (١٩٢٥-١٩٢٧) [٣] .

اما في الميدان الصناعي فلقد عمدت الحكومة التركية الى تعزيز الصناعة الوطنية وتوسيع نطاقها ، واعتمدت على القروض الوطنية ، وانشأت مصارف وطنية لتمويل المشاريع ففي سنة ١٩٢٤ تم انشاء المصرف التجاري والذي اسس كمصرف خاص وكانت موارده المالية تجهز بصورة رئيسة من قبل كبار موظفي الدولة وشركائهم ، واصبح من اول المشاريع لتشجيع توسيع الصناعة الوطنية [٤] .

وازداد وضع الصناعة الوطنية السورية تعقيدا نتيجة مجموعة من التدابير السياسية ، فنتيجة لتقسيم البلدان العربية بعد الحرب ، وانشاء حدود دولية جديدة ، فاختلت الصلات الاقتصادية السابقة ، وفصل مركزا الصناعة السورية – (دمشق وحلب) – عن اسواقهما العربية والعثمانية السابقة بحواجز كمركية ، وادى هذا الى فقدان الاسواق ، وتردي اوضاع الصناعة المحلية بشكل مريع الى افلاس الاف الحرفيين السوريين ، واقفال عدد كبير من الحرف الصغيرة ، وحتى المؤسسات الصناعية الكبيرة نسبيا ، فقد كانت ورش النسيج في حلب قبل الحرب العالمية الاولى تبيع ٦٠% من منتجاتها في الاناضول و ١٠% في العراق و ١٠% في فلسطين و ٢٠% فقط في اسواق سوريا ، وبعد الحرب العالمية الاولى ، تقلص تصدير النسيج الحلبي الى تركيا من ٩٣٨ طنا إلى ٢٣٨ طنا واقفل الكثير من ورش النسيج ، وانخفض عدد عمال صناعة

---

(١) عبد الله حنا : القضية الزراعية والحركات الفلاحية في سوريا ولبنان (١٩٢٠-١٩٤٥) ، القسم الثاني ، دار الفارابي ، (بيروت ، ١٩٧٨) ، ص ٢٩ .

(٢) حنا : المصدر نفسه ، ص ٨ .

(٣) عبد الله حنا : القضية الزراعية والحركات الفلاحية في سوريا ولبنان (١٨٢٠-١٩٢٠) ، القسم الاول ، (بيروت ، ١٩٧٥) ، ص ٢٨٨ .

(٤) بيروكلو : المصدر السابق ، ص ص ٤٢-٤٣ .

النسيج في حلب من ٧٠ الفا الى ٣٠ الفا ، وادى فقدان اسواق فلسطين وشرق الاردن الى النتائج المدمرة نفسها بالنسبة لدمشق [١] .

وفي سنة ١٩٢٥ تم انشاء مصرف حكومي باسم (مصرف الصنائع والمعادن) غايته بذل الجهد في انشاء مؤسسات صناعية [٢] . وكان للتدابير التي اتخذتها الحكومة التركية بشأن تغير لباس الرأس الوطني (الطربوش) اثر سلبي في نشاط الصناعة الحلبية ، فبعد ان كان عدد الانوال العاملة في حلب في شهر تشرين الثاني ١٩٢٥ هو (٢٧٠٠) نولا تراجعت بعد شهر أي في شهر كانون الاول ليصبح عددها (٢٤٠٠) نولا ، وبلغ معدل ما يحصل منها (٧٥٠٠) ثوب قطني مغزول بطول ستة امتار (١٢٠٠) ثوب بطول خمسة امتار و(١٠.٧٥٠) سلكا اغبانيا [٣] كوفيات ومناديل [٤] .

وعرقلت السياسة الفرنسية انشاء الصناعات المتوسطة والكبرى في سوريا مثل صناعة الجلود والاسمنت والحرير واستخراج العطور ولم تعمل على حمايتها او تشجيعها بل على العكس فتحت الابواب للبضائع الفرنسية واعفتها من الضرائب [٥] .

كما وسدت ابواب تركيا في وجه الانتاج السوري فشلت المنطقة الشمالية وتفشت فيها البطالة فضلا عن تقسيم سوريا نفسها ، مما جعل ميزان المنافسة بين البضائع السورية والفرنسية يميل لصالح المنتجات الفرنسية [٦] .

وشكل اقدام الفرنسيين على تقسيم سوريا نفسها الى عد من الدويلات الصغيرة عقبة جدية امام تطور البلاد الاقتصادي ، فقد اعاقت الحدود الداخلية المصطنعة التبادل بين المناطق، حيث كانت الرسوم الكمركية تفرض على السلع لدى انتقالها من منطقة الى اخرى داخل البلاد، وادى هذا الى تدمير علاقات السوق الداخلية ، وانعكس بصورة مدمرة على وضع الصناعة [٧] .

.

---

(١) لوتسكي : الحرب الوطنية . . . ، ص ١١١ .

(٢) دقاق : المصدر السابق ، ص ٥٣ .

(٣) وهو نوع من الموازين يحمل بواسطة اليد ويستخدم للاوزان الخفيفة .

(٤) كرد علي : خطط . . . ، ص ٢٦٢ .

(٥) محمد رفعت بك : التيارات السياسية في حوض البحر الابيض المتوسط ، (مصر ، ١٩٥٩) ، ١٦٥ .

(٦) قرقوط : تطور الحركة . . . ، ص ٤٣ .

(٧) لوتسكي : الحرب الوطنية . . . ، ص ١١١ .

وكانت الحواجز الكمركية عاملا من عوامل هبوط الصناعات السورية القديمة فقد كانت سوريا قبل الحرب تجهز الاسواق المختلفة في الدولة العثمانية بالبضائع واهمها المنسوجات والصابون ولكن بعد الحرب رأت هذه الاسواق نفسها محاطة بالحواجز الكمركية التي اقامتها كل حكومة في هذه البلدان لحماية مصنوعاتها الوطنية ، وهذه الحواجز اضرت بالصناعات السورية القديمة (١) .

مما سبب بقاء الالاف من السكان دون عمل وتعطل تجارة البلاد وصناعاتها لان القسم الاعظم من الغزول والمنسوجات الاوربية التي ترد الى دمشق وحمص وحماة وحلب ينسج ويفصل ويخاط ويصنع ويحول الى سلع تجارية من ألبسة وغيرها وانسجة منوعة وتصدر ، فاذا وضعت عليها ضريبة جديدة بمعدل احد عشر بالمائة رسما كمركيا يتعذر تصريفها ويضطر المشتغلون بها الى ترك هذه الصناعة والتجارة وعددهم كبير جدا ، وهذه الصناعات القديمة في سوريا هي المورد الوحيد لرزق العديد من السكان (٢).

ولذا تعد الحواجز الكمركية من ضمن العوامل التي اسهمت في هبوط الصناعات السورية القديمة ، ويمكن القول بصورة عامة ان العلاقات الاقتصادية السورية – التركية لم تعرف تعاونا اقتصاديا على نطاق واسع فالطرفان انشغلا في فترة العشرينات والثلاثينات بالمشكلات التي اسفرت عنها الحرب العالمية الاولى .

(١) حمادة : المصدر السابق ، ص ١٣٦ .
(٢) كرد علي : خطط . . . ، ص ٢٦٠ .

الفصل الثالث
المواقف المتبادلة من الأحداث الداخلية
١٩٢٠ـ١٩٣٨

المبحث الأول
موقف الحكومة التركية من الانتفاضات والثورات الوطنية السورية ١٩٢٠ـ١٩٢٧

المبحث الثاني
إصلاحات مصطفى كمال وتأثيرها على الروابط التاريخية مع العرب (١٩٢٤ـ١٩٣٨)

المبحث الثالث
ردود الأفعال الدولية والسورية من إصلاحات مصطفى كمال.

المبحث الأول
موقف الحكومة التركية من الانتفاضات والثورات الوطنية السورية ١٩٢٠-١٩٢٧

دخلت القوات الفرنسية دمشق يوم ٢٥ تموز ١٩٢٠ بقيادة الجنرال غوابيه ونقل الامير فيصل مقره من دمشق الى الكسوة حيث اصدر مرسوما ملكيا بتشكيل وزارة جديدة برئاسة علاء الدين الدروبي ، وكانت هذه الوزارة اخر سهم اطلقه فيصل للتفاهم مع الفرنسيين بغية الحفاظ على عرشه ولكن الجنرال غورو انذره بعد يومين من تشكيل الوزارة بوجوب مغادرته للاراضي السورية فغادرها في ٢٩ تموز ١٩٢٠ ، واذاع الجنرال غورو بيانا اعلن فيه الاحكام العرفية وفرض على الحكومة السورية شروطا قبلت بعد تردد بتنفيذها [١] .

وبدأت فرنسا سياستها الانتدابية باحكام سيطرتها على سوريا ولبنان ، وبدلا من تنفيذ توصيات عصبة الامم في تمدين الشعوب وايصالها الى مرحلة الاستقلال اتبعت سياسة الشدة والارهاب والتجزئة ، واصدرت احكاما غيابية باعدام ونفي مجموعة من الوطنيين وفرضت الغرامات الحربية الباهظة على المدن السورية ، واصبح المندوب السامي الفرنسي صاحب السلطة التشريعية والتنفيذية وكان الفرنسيون يشرفون على ادق التفاصيل في ادارة سوريا [٢].

وشرعت السلطات الفرنسية في تنفيذ سياستها الاستعمارية القائمة على تجزئة وتفتيت وحدة البلاد ، ففي الاول من ايلول ١٩٢٠ أعلن الجنرال غورو انشاء دولة لبنان الكبير والتي ضمت جبل لبنان وبيروت وصيدا وصور وطرابلس ، واختيرت بيروت عاصمة لها [٣] .

---

(١) فرض الجنرال غورو (المفوض السامي) على الشعب السوري :

أ – دفع ١٠ ملايين فرنك فرنسي غرامة حربية .

ب – نزع سلاح الجيش السوري وتقديم ١٠ الاف بندقية للجيش الفرنسي .

جـ–تسليم كبار المدنيين والعسكريين السوريين للمثول امام المحاكم العرفية .

د – انهاء الحكم الفيصلي .

انظر : المعلم : المصدر السابق ، ص ١٠ .

(٢) الارمنازي : المصدر السابق ، ص ص ٢٢–٢٥ .

(٣) د . ع . و : ١٣٠٢/٢ ، لبنان – العلاقات مع سوريا ؛ النجار : المصدر السابق ، ص ٥٥٦ .

ثم اعلن عن قيام دولة حلب في ٨ ايلول والحق بها لواء الاسكندرونة ويتمتع بادارة خاصة [١] . وفي ٣ كانون الاول ١٩٢٠ تأسست دولة دمشق ، وفي ٢ نيسان ١٩٢١ اعلنت دولة جبل الدروز [*] وانشأت فيها حكومة خاصة برئاسة سليم الاطرش واصبحت السويداء عاصمة لها ، وفي الاول من تموز ١٩٢٢ تشكلت دولة العلويين وعاصمتها اللاذقية [٢] .

اثار تقسيم البلاد الى دويلات طائفية ثائرة السوريين لإدراكهم الغاية الحقيقية منه ، وهي تمزيق شملهم واثارة النعرات الطائفية بين ابناء الوطن الواحد ، واستغل الفرنسيون هذا التمزيق لزيادة عدد موظفيهم ومستشاريهم ، فأنشأوا في بيروت حكومة مركزية عليا لسوريا أطلقوا عليها اسم (المفوضية العليا) وتسيطر على الحكومات الجديدة سيطرة مباشرة وتعين لها الحكام والوزراء والمفوضين وتضع لها الأنظمة والقوانين [٣] .

حاول الفرنسيون سلب اهم عنصر في حياة الامة ، فقد ادخلت اللغة الفرنسية الى المدارس والمعاهد والجامعات ، وشجع على تعليمها وتداولها كذلك حددت قضايا ادارية لا يجوز التعامل فيها الا باللغة الفرنسية هذا وكان للبعثات التنصيرية والمدارس الخاصة والتي اشرف عليها الفرنسيون اثر كبير في محاولة طمس المعالم العربية والتاريخ العربي حيث ادخلت دراسة التاريخ الفرنسي في المدارس الابتدائية والثانوية [٤] .

---

(١) للمزيد من التفاصيل ، انظر : مسعود الخوند : الموسوعة التاريخية الجغرافية ، ج١٠ ، سوريا ، ص ص ٥٣-٥٤ .

(*)- ويسمى جبل العرب يمتد هذا الجبل بين محافظة حوران شمالا وغربا وشرقي الاردن جنوبا والبادية شرقا ومعظم سكانه البالغين ٧٠ الفا (في بدء الانتداب) من الدروز بينهم اقلية نصراية وبعض العشائر البدوية المسلمة ، وكان مقسما اداريا الى قضاءين ، السويداء وصلخد ، مرتبطين اداريا بلواء (محافظة حوران) وبعد احتلال القوات الفرنسية اصدر المفوض السامي قرارا باعتبار جبل الدروز مقاطعة مستقلة، حاكمها الامير سليم الاطرش ، للتفاصيل ، انظر : الحنوند : المصدر السابق ، ص ٥٣ .

(٢) امين سعيد : ملوك المسلمين المعاصرون ودولهم ، مطبعة دار احياء الكتب العربية ، (القاهرة ، ١٩٣٣)، ص ٢٩٧ .

(٣) جلال يحيى : العالم العربي الحديث ، دار المعارف ، (مصر ، ١٩٦٦) ، ص ٣١ ؛ المعلم : المصدر السابق ، ص ١١ .

(٤) يوسف جبران غيث : التطورات السياسية في سوريا ١٩٤٥-١٩٤٩ ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، (جامعة بغداد ، ١٩٨٣) ، ص ٢٦ .

وتركت سياسة الانتداب الفرنسي أثرا سيئا في نفوس الوطنيين ولا سيما انها اقيمت على اسس طائفية وقد اندلعت نيران الثورات والاضطرابات في اجزاء مختلفة من البلاد [١] . نجم عنها قتل المتعاونين مع المستعمرين ، حيث قتل الوطنيون السوريون رئيس الوزراء علاء الدين الدروبي وزميله الوزير عبد الرحمن اليوسف في محطة خربة الغزالة في ٢١ آب ١٩٢٠ ، فتألفت على الفور حكومة جديدة في ٦ ايلول ١٩٢٠ برئاسة جميل الآلشي ، اعقبتها حكومة رئسها حقي العظم في مطلع كانون الاول ١٩٢٠ بلقب حاكم دولة دمشق ، وبعد مضي بضعة اشهر على الحادث الاول قامت مجموعة من الوطنيين بمهاجمة الجنرال غورو نفسه في طريق القنيطرة واصيب في كتفه وقتل مرافقه الحربي واصيب معه حاكم دمشق حقى العظم برصاصات غير قاتلة [٢] .

وعّمت الثورات انحاء البلاد ، مؤكدة رفض الشعب السوري للسياسة الاستعمارية ففي اب ١٩٢٠ قامت انتفاضة في حوران ، تبعها بعد ذلك انتفاضة في اللاذقية بزعامة الشيخ صالح العلي التي استمرت حتى حزيران ١٩٢١ ، ثم انتفاضة ابراهيم هنانو في جبل الزاوية فانتفاضة ابناء الفرات الذي تمكنوا من طرد الفرنسيين من دير الزور ، وكانت هذه الانتفاضات بمثابة المقدمة للثورة السورية الكبرى [٣] .

ففي جبل العلويين قاوم السكان برئاسة الشيخ صالح العلي السلطة مستخدمين الاسلحة التي تركها الجيش التركي بعد انسحابه واستمرت المقاومة حتى نهاية ١٩٢١ [٤] . وتزعم ابراهيم هنانو الثورة في المنطقة الشمالية وسافر الى تركيا في اواخر اب ١٩٢٠ لطلب الدعم، واستطاع الحصول على كمية صغيرة من الذخائر [٥] . ولم يقتصر الدعم التركي على الثورة الهنانية فقد

---

(١) د . ك و : ملفات البلاط الملكي ، التصنيف 311/4840 ، مذكرة اللجنة التنفيذية للمؤتمر السوري الفلسطيني الى عصبة الامم في جنيف في ١٠ / ايلول ١٩٢٦ ، (الثورة السورية والوحدة الجغرافية والاحتلال الفرنسي لسوريا) ، وثيقة ١ ، ص ١٣ ؛ عز الدين : المصدر السابق ، ص ٢١٦ .

(٢) شمس الدين الرفاعي : تاريخ الصحافة السورية ١٩١٨-١٩٤٧ ، دار المعارف ، (مصر ، ١٩٦٩) ، ص٣٣ .

(٣) غيث : المصدر السابق ، ص ٣١ .

(٤) دوقان قرقوط : تطور الحركة الوطنية في سورية ١٩٢٠-١٩٣٩ ، ط١ ، دار الطليعة ، (بيروت ، ١٩٧٥) ، ص ٥١ .

(٥) الخوند : المصدر السابق ، ص ٧١ .

اتصل الشيخ صالح العلي في ١٠ شباط ١٩٢١ بهنانو يطلب توحيد جهود الثورتين والحصول على السلاح من تركيا نظرا لاشتداد المعارك بينه وبين الفرنسيين ، ولقد سهل الاتصال بين ثورتي هنانو والعلي انضمام جبل الزاوية بزعامة مصطفى الحاج حسين الى ثورة هنانو في ٢٧ شباط ١٩٢١ مما اتاح نقل الامدادات بين الثورتين ووصلت وفود الشيخ صالح العلي الى تركيا وتم تزويدها بالاعتده والاسلحة وكان تزويد تركيا الثائرين بالعتاد من اهم العوامل التي مكنت الثائرين من متابعة القتال (١) .

وفي ١٠ اب ١٩٢١ بدأت حركة وطنية بمنطقة الرقة (٢) التي كانت حينذاك تابعة لمحافظة دير الزور ورأس هذه الحركة الشيخ حاجم بن مهيد الذي وصف بالذكاء الحاد والوطنية العربية الصادقة ، فلقد ارسل محمد زياد باشا القائد التركي لمنطقة ماردين بتاريخ ١٥ ايلول ١٩٢١ كتابا الى الشيخ حاجم يذكر فيه ان تركيا على اتم الاستعداد لمساعدته ومن ثم ارسل بعض المدافع والذخائر والضباط (٣) .

وحدث تبدل هام في دعم تركيا للثوار وفي الموقف العسكري للثوار ككل فقد توصلت فرنسا وتركيا الى اتفاقية هدنة وقعت في لندن في ١١ اذار ١٩٢١ وتوقفت بموجب هذه الاتفاقيات العلميات العسكرية بين الطرفين في منطقة كيليكيا ، وتوقف الدعم التركي للثوار السوريين وتفرغ الفرنسيون لمقاتلة الثوار (٤) .

وعلى الرغم من الوعود التركية بارسال مساعدات عسكرية الى انتفاضة الرقة وحسب الاتفاق مع قادتها الا ان شيئا من هذا القبيل لم يصل ، وربما كان للانتصارات الكبيرة التي حققتها انتفاضة الرقة على الفرنسيين اثر كبيرا في اثارة المخاوف التركية من ان هذه الانتصارات

---

(١) رافق : المصدر السابق ، ص ص ١٤-١٥ .

(٢) مدينة تقع على نهر الفرات في شمال سوريا ، تبعد عن دمشق مسافة ٥٤٧ كم وعن حلب ٩٢ كم .

(٣) د . ك . و : ملفات البلاط الملكي ، التصنيف 311/808 ، قضية الموصل ١٩٢١-١٩٢٢ ، وثيقة ١٠ ، ص ١٧ ، ؛ ابراهيم علوان : بطولات عربية على ضفاف الفرات ، دار الفكر ، (بيروت ، د . ت) ، ص ٣٣ .

(٤) فؤاد نصحي : المصدر السابق ، ص ٤٠ ؛ حامد ومحسن : المصدر السابق ، ص ٧٠٦ .

ستؤدي الى قيام دولة عربية موحدة ، وعليه تمكن الفرنسيون من اخمادها وتثبيت احتلالهم في سوريا [١] .

وفي اواخر سنة ١٩٢٢ ، حدث تحول في العلاقات الفرنسية التركية بسبب حشد تركيا قواتها على حدودها الجنوبية بحجة تسوية الحدود وعادت تركيا الى دعم الثوار السوريين اللاجئين اليها في شن هجماتهم عبر الحدود ضد الفرنسيين في سوريا [٢] .

والف العرب السوريون الذي هربوا من ظلم وقسوة السلطات الفرنسية واستقروا في القاهرة وباريس وجنيف احزابا وطنية وجمعيات هناك كانت تنقل صورة عن معاناة الشعب وتناشد العالم بان يقف الى جانب الحق والف حزب اطلق عليه (اللجنة التنفيذية للمؤتمر السوري الفلسطيني) حيث عقد اول اجتماع له في جنيف في سنة ١٩٢١ واصدر بيانا دعا فيه جميع الاحزاب والجمعيات الى المطالبة باستقلال سوريا ووحدتها ، واعلان الغاء الانتداب حالا ، وجلاء القوات الفرنسية والبريطانية عن سوريا ولبنان وفلسطين ، غير ان السلطات الفرنسية كانت تصم اذانها عن هذه الدعوات وتعمد الى اعتقال المواطنين وسجنهم [٣] .

واعتمدت لجنة المؤتمر التنفيذية وفدا فوضته التكلم باسمها ويتألف من الامير شكيب ارسلان واحسان الجابري وسليمان كنعان ، ثم انضم اليه الامير لطف الله ، وقد اتصل الوفد بالمؤتمرات الدولية والهيئات المختلفة الاوربية ، وزار كل من ارسلان والجابري تركيا واتصلا بالمسؤولين ليحصلا على تاكيدات من الاتراك بعدم التنازل عن السيادة على البلاد العربية لغير اهل البلاد ، وذلك قبل عقد مؤتمر لوزان [٤] .

وفي نسيان ١٩٢٢ حدثت اضطرابات دمشق والتي اظهرت مدى عمق المشاعر الوطنية والقومية للجماهير السورية ، فقد قدم تشارلس كرين [٥] لدمشق لغرض السياحة وتحولت هذه الزيارة الى فرصة للشعب السوري ، فنظمت مظاهرات ضخمة تعلن استنكارها للانتداب الفرنسي

---

(١) قاسم مهدي حمزة : العلاقات السورية – التركية ١٩٤٥–١٩٥٨ ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ابن رشد ، (جامعة بغداد ، ١٩٩٤) ، ص١٢ .

(٢) رافق : المصدر السابق ، ص ٢٨ .

(٣) غيث : المصدر السابق ، ص ٢٧ .

(٤) فرزات : المصدر السابق ، ص ص ٨٦–٨٨ .

(٥) عضو اللجنة الامريكية التي زارت سوريا سنة ١٩١٩ بتكليف من مؤتمر الصلح لتقصي الحقائق والوقوف على اماني ورغبات الشعب السوري .

وتقدم الزعيم السوري عبد الرحمن الشهبندر الى تشارلس كرين ، ليبلغه رغبة الشعب السوري في الوحدة والاستقلال ، وسارعت السلطات الفرنسية الى قمع التظاهرات بكل قسوة وعنف وقبضت على الزعماء الوطنيين ومن بينهم عبد الرحمن الشهبندر ، وحسن الحكيم . . [١] .

وبعد ان تبين للجنرال غورو فشل سياسة التجزئة واصرار البلاد على وحدتها قرر في ٢٨ حزيران ١٩٢٢ انشاء اتحاد بين الدول السورية الثلاث : دولة حلب ودولة دمشق ودولة العلويين المستقلة [٢] .

واختير صبحي بركات [٣] لرئاسة مجلس الاتحاد وبعد ان وصل المفوض السامي الجديد مكسيم ويغان (خلفا للجنرال غورو) بيروت في ٩ ايار ١٩٢٣ قرر ان يجري تعديلا في النظام الذي اقامه سلفه حيث لم يرض طموح الحركة الوطنية في سوريا وقوبل بفتور عام فألف الاتحاد السوري في ٥ كانون الاول ١٩٢٤ واقتصر على دولتي دمشق وحلب باسم دولة سوريا وحل ارتباط لواء الاسكندرونة بدولة حلب السابقة ، فخرج عن النطاق السوري منذ سنة ١٩٢٤ ، واحتفظ صبحي بركات بمهامه كرئيس الدولة السورية وحاز على دعم المفوض السامي ويغان [٤] .

وفي كانون الاول ١٩٢٤ تم تعيين الجنرال ساراي ليقوم بمهمة المندوب السامي الجديد في سوريا ولبنان ، واتضحت خطوط السياسة الوطنية فحملت اليه وفود سوريا لوائح مفصلة عن الوحدة السورية وعن سيئات التجزئة المبنية على التفرقة الطائفية والاساليب الاستعمارية[٥] .

وبرز حزب الشعب [١] في دمشق ليمارس دوره مع بقية القوى الوطنية وعقد اجتماعا وطنيا في دمشق تعاهدوا فيه على ميثاق وطني يقضي بتوحيد الصفوف والتضامن وتهيئة القوى

---

(١) للمزيد من التفاصيل ، انظر : عبد الرحمن الشهبندر : مذكرات ، ط١ ، (دمشق ، ١٩٦٧) ، ص ص ٣٠-٣٣ ؛ نصحي : المصدر السابق ، ص ٤٢ .

(٢) قرقوط : تطور الحركة . . . ، ص ٥٥ .

(٣) هو تركي الاصل واللغة والمنشأ ، عرف باتباعه مصالحه الخاصة وتعاون مع الفرنسيين وشجعهم على استعمال القوة والعنف بحق ابناء الشعب العربي السوري حتى كسب ود وثقة المفوضين الساميين الفرنسيين .

(٤) احمد طربين : التجزئة العربية كيف تحققت تاريخيا ، ط١ ، (بيروت ، ١٩٨٧) ، ص١٥١ ؛ الحنوند : المصدر السابق ، ص ص ٥٤-٥٥ .

(٥) قرقوط : تطور الحركة . . . ، ص ٥٨ .

الوطنية للاشتراك بالثورة وتخفيف العبء عن الجبل وفض الخلافات وجلاء الفرنسيين عن الاراضي السورية [٢] .

كان الدروز في سوريا ولبنان وغيرها من المناطق يعانون من وطأة الاحتلال الفرنسي وهم تحت رقابة شديدة والامور سيئة وتنذر بقيام ثورة [٣] . وحاول الدروز مقابلة الجنرال ساراي في بيروت وطرح مطالبهم التي تتلخص بان الجبل لا يتجزأ من سوريا وطلبوا المحافظة على القانون واحترام الحرية الشخصية وحرية الكلام واستبدال الكابتن كاربيه [٤] بحاكم فرنسي جديد ، ولكن الجنرال ساراي دبر مكيدة اذ استدعى زعمائهم للتفاوض وعندما حضروا امر بالقاء القبض عليهم ونفاهم الى تدمر ، لكن سلطان الاطرش رفض الدعوة وخابت مساعي فرنسا في القبض عليه فأخذ الاطرش بتعبئة الوطنيين يدعوهم للجهاد [٥] .

وامتدت نيران الثورة من جبل الدروز إلى الشمال حتى بلغت دمشق واواسط سوريا وسارت غربا حتى بلغت حدود لبنان ، ومع ان سببها المباشر كان سياسة الحاكم الفرنسي في جبل الدروز فقد كانت غايتها توحيد سوريا وتحريرها من الحكم الفرنسي [٦] .

وحدثت سلسلة من المعارك اهمها معركة الكفر في ٢١ تموز ١٩٢٥ وانتهت بقتل قائد الحملة الكابتن نورمان وابادة معظم جنودها [٧] . وفي ٢ اب ١٩٢٥ جهز الفرنسيون حملة كبرى قوامها ثلاثة الاف فقابلها الدروز وكانت معركة كبرى عرفت بمعركة المزرعة في حوران دحرت فيها الحملة واستولي على سلاحها وعتادها ومؤنها [٨] .

وقام الفرنسيون باعتقال فريقا من اركان حزب الشعب منهم فارس الخوري واحسان الشريف وغيرهم ونفي البعض للحسكة ونجا الباقي والتحقوا بالجبل ومنهم جميل مردم والدكتور

---

(١) تأسس في نيسان ١٩٢٥ من قبل بعض رجال الحركة الوطنية كفارس الخوري واحسان الشريف وسعيد حيدر وغيرهم وانتخب الشهبندر رئيسا للحزب ونال في البداية موافقة السلطات الفرنسية بالعمل الوطني، واكد على اهداف اساسية كاستقلال سوريا بحدودها الطبيعية واطلاق الحريات والقيام بالاصلاحات ، وساهم الحزب بالثورة السورية الكبرى ١٩٢٥ وانتهى دوره بعد اخماد الثورة .

(٢) مجيد خدوري : المسألة السورية ، مطبعة ام الربيعين ،(الموصل ، ١٩٣٤) ، ص ص ١٠٦-١٠٧ .

(3)F.O. 371/4183/X.B/414, 10/10/1919.

(٤) الحاكم الفرنسي العام في الجبل اخذ يسير في سياسة القسوة والارهاب حتى بلغت تصرفاته حدا لايطاق. انظر : كريم خليل ثابت الدروز والثورة السورية وسيرة سلطان باشا الاطرش ، (القاهرة ، د.ت)، ص١٢٦.

(٥) حنا ابو راشد : حوران الدامية ، ط١ ، (مصر ، ١٩٢٦) ، ص٦٨ .

(٦) عز الدين : المصدر السابق ، ص ٢١٧ .

(٧) الخوند : المصدر السابق ، ص ٧٣ .

(٨) سليمان المدني : الملف العربي في القرن العشرين ، ج٣ ، ط١ ، (د . م ، ١٩٩٨) ، ص٧٨ .

عبد الرحمن الشهبندر وحسن الحكيم وسعيد حيدر وتقررت الخطوات الحاسمة وعقدوا لواء الثورة العامة لسلطان الاطرش والتفوا حوله وصدر اول منشور يحمل لقب القائد العام للثورة السورية الكبرى بتاريخ ٢٣ اب ١٩٢٥ يدعو فيه السوريين الى السلاح والجهاد في سبيل ميثاقهم الوطني وكرامتهم وعزتهم الوطنية ، واخذت الثورة تشتد وتتسع فكانت المعارك المهمة التي عرفت بمعارك المسيفرة والسويداء وعرى ورساس في حوران وكبدوا الفرنسيين الخسائر الجسيمة (١) .

وفي ٤ تشرين الاول ١٩٢٥ اشتعلت الثورة في حماة بقيادة الضابط فوزي القاوقجي(٢). وكانت اعمال الظلم والارهاب واثارة النعرات الطائفية ومضار المصرف السوري وكميات الذهب التي تم اخراجها من البلاد ، وسوء الاوضاع عامة من الاسباب التي جعلت فوزي القاوقجي ينضم للثورة ، وفي ٨ نيسان ١٩٢٥ زار اللورد بلفور صاحب الوعد المشؤوم في فلسطين على حساب الامة العربية ، دمشق قادما من فلسطين فقوبل بمظاهرة ضخمة في دمشق نددت بوعده ، كما طالبت بانهاء الانتداب ، وكانت الاجواء العامة في البلاد اجواء ثورة استقلالية (٣) .

وانتقلت الثورة من حماة الى دمشق العاصمة التي كانت اكثر عرضة للاحتكاك بالقوات الفرنسية ، واستطاع الثوار ان يدخلوا دمشق (٤) . فأقدمت السلطات الفرنسية على ابشع جريمة بحق الانسانية وذلك من خلال قصف مدينة دمشق بدون سابق انذار في ١٩٢٥/١٠/١٨ ولمدة يومين متتاليين مما ادى الى مقتل كثير من الابرياء (٥) . وبعد ضرب دمشق ، اعاد الثوار الثوار تنظيم قواتهم وجعلوا من قرى الغوطة قواعد لهم واستمرت العمليات العسكرية بين الطرفين

---

(١) المدني : المصدر نفسه ، ص٧٩ .

(٢)–كان ضابطا في الجيش السوري الذي أسسه الفرنسيون ثم خرج عليهم وانضم للثورة ، ولم يصدق كوستيلر ضابط المصالح الخاصة الفرنسي في حماة ان يكون فوزي القاوقجي الضابط الوحيد برتبة كابتن وحامل وسام جوقة الشرف (لوجيون دونور) من مرتبة كوماندوز الذي منحته اياه فرنسا ، والذي يتحسر الضباط الفرنسيون على وسام من هذا النوع او دونه على رأس الثورة في حماة . انظر : غيث : المصدر السابق ، ص ٣٤ .

(٣) الجزيرة : (جريدة) ، العدد ٤ ، ٣١ كانون الاول ١٩٣٢ ، ص ٢ .

(٤) محي الدين السفرجلاني : تاريخ الثورة السورية ، دار اليقظة العربية ، (دمشق ، ١٩٦١) ، ص ٢٢٥ .

(٥) د . ك . و : ملفات البلاط الملكي ، التصنيف 311/4836 ، جواب امريكي بشأن اعمال الفرنسيين في سوريا ، وثيقة ١ ، ص ٢ .

، فزاد من تصميم الثوار كما جعل السلطة الفرنسية تصمم من جهتها على القضاء على الثورة في دمشق والغوطة (١) .

ولقد اثار قصف دمشق اثرا كبيرا في الخارج حيث تم تقديم الاحتجاجات من قبل قناصل الدول الاجنبية في دمشق ونشرت الصحافة الفرنسية والامريكية عنه ونتيجة لذلك استدعي الجنرال ساراي ، ليحل محله (دي جوفنيل) (٢) . وطرأ تحول في موقف تركيا من الثوار السوريين اللاجئين اليها فبعد ان مانعت من تأييد هؤلاء للثورة السورية الكبرى عند قيامها سمحت لهم بفعل هذه التطورات في اجتياز الحدود ومهاجمة الفرنسيين (٣) .

وكتبت احدى الصحف التركية مقالة تعبر فيها عن مشاعر الجماهير الشعبية في تركيا جاء فيها : ((نعلن تضامننا مع شعوب سوريا في نضالها من اجل استقلال البلاد ، ان فرنسا التي قصفت دمشق تقضي على فرنسا التي اعلنت حقوق الانسان ودمرت الباستيل)) (٤) .

فبعد فشل الاتراك في الاستيلاء على منطقة الموصل عززوا مطالبهم التوسعية في منطقة لواء الاسكندرونة ، وراحوا يهددون الاراضي السورية للضغط على السلطات الفرنسية مستغلين انشغال قوات الاحتلال باحداث الثورة السورية الكبرى ، وهددوا بتصعيد الموقف داخل سوريا ضد الفرنسيين بتقديم معونات الى الثوار السوريين لتصل بها احداث الثورة الى الشمال (٥) .

واتصل هنانو مع الثوار الذين كانوا قد لجأوا الى تركيا ١٩٢١ للعمل على عودتهم ليكونوا عونا لثوار جبل العرب والغوطة ، واتجه وفد الى انقرة مكون من فاتح المرعشلي ونجيب عويد واحسان الجابري للاتصال بالحكومة التركية ، وطلب السماح للاجئين بنصرة اخوانهم وفعلا سمح

---

(١) الخوند : المصدر السابق ، ص ص ٧٤-٧٥ .

(٢)-وهو عضو في مجلس الشيوخ الفرنسي وسياسي محنك تأمل الفرنسيون فيه القدرة على تصفية وتهدئة الامور . وهو اول مفوض سياسي مدني حيث كان اسلافه من العسكريين ، واعلن شعاره : الحرب لمن يريد الحرب والسلم لمن يريد السلم .

انظر : العاصمة : (جريدة) ، العدد ٢٧٨ ، ١١ آذار ١٩٢١ .

(٣) رافق : المصدر السابق ، ص ٣٩ .

(٤) لوتسكي : الحرب الوطنية . . . ، ص ٢٥٢ .

(٥) حمزة : المصدر السابق ، ص ١٥ .

للثوار باستئناف النشاط على ان تزودهم الحكومة التركية بالسلاح والعتاد وتكفل الشيخ فاتح المرعشلي بتقديم النفقات واعاشة عائلات المجاهدين في تركيا [١] .

فسارعت فرنسا بعقد اتفاقية انقرة الثانية مع تركيا في ٣٠ ايار ١٩٢٦ وجاء في عنوان الاتفاقية انها اتفاقية صداقة وحسن جوار تركي–سوري ، والتي من خلالها مد الاتراك حدودهم في بعض مناطق الاراضي السورية [٢] .

وعهد الى القاوقجي في ٢٤ حزيران ١٩٢٦ بالقيادة العامة لجيش الغوطة وسائر جهات الشمال ، ووجه زعماء الثورة برسالة تفويض الى الدكتور مصطفى فخري بك وهو من زعماء تركيا المعروف بوطنيته لتخويله بالمفاوضة بين الامة السورية وبين حكومة الجمهورية التركية وعقد اتفاقية تضمن وتصون مصالح الفريقين على اساس اعتراف حكومة الجمهورية باستقلال سوريا استقلالا تاما وتقديم المال والعتاد مع بيان ما تطلبه الحكومة التركية من المصالح في بلادنا ، ويبدو ان تلك الاتصالات لم تثمر واخذت الثورة بالتراجع امام ثقل ضغط القوات الفرنسية بقيادة الجنرال اندريا[٣]. الذي تم تعينه من قبل دي جوفنيل الذي قبل على الفور استقالة صبحي بركات وعين الجنرال اندريا حاكما عسكريا على منطقتي دمشق وجبل الدروز ، وهما المنطقتان اللتان تقوم الثورة فيهما [٤] .

ولما اشتد ضغط قوات الانتداب على الثورة وصدرت احكام الاعدام على كبار رجالها في سنة ١٩٢٦ رحل بعضهم الى منطقة الازرق في الاردن وعقد فيها الدكتور شهبندر وسعيد حيدر وحسن الحكيم عدة اجتماعات هيأوا فيها ميثاقا وطنيا جديدا وافق عليه الامير سلطان الاطرش [٥] .

---

(١) قاسمية : العلاقات العربية . . . ، ص ٢٣ .

(٢) رافق : المصدر السابق ، ص ٤٠ .

(٣) قاسمية : العلاقات العربية . . . ، ص ص ٢٥–٢٦ .

(٤) الخوند : المصدر السابق ، ص ٥٦ .

(٥)–للاطلاع على نصوص الميثاق ، انظر : المدني : المصدر السابق ، ص ص ١٧٢–١٧٤ ؛ فرزات : المصدر السابق ، ص ٩٩ .

ومضى دي جوفنيل يحاول التفاهم على مشروع اتفاق بينه وبين الوطنيين السوريين فألف في ٤ ايار ١٩٢٦ وزارة برئاسة الداماد احمد نامي [١] . واشترك فيها الوطنيين ومنهم لطفي الحفار وفارس الخوري وحسني البرازي واشتمل برنامجها على عدة امور مهمة منها : الدعوة الى جمعية تأسيسة لتتولى سن دستور للبلاد على قاعدة السيادة القومية ، وتحويل الانتداب الى معاهدة تعقد بين فرنسا وسوريا لمدة ثلاثين سنة ، وتحقيق الوحدة السورية ، وتاليف جيش وطني ، وكذلك طلب ادخال سوريا في عصبة الامم اسوة بالعراق [٢] .

ولقد رأت الحكومة الفرنسية في تلك الامور اجحافا بمصالح فرنسا وعينت الحكومة بدلا عن دي جوفنيل مسيو هنري بونسو [٣] . وتعرضت الثورة الى الضعف والتفكك من جراء انقسام الاراء بين قادتها وما قاسته من انعدام التمويل لها وما تعرضت له من اساليب القمع والتدهور وما اتبع من اساليب لاحتوائها [٤] . ومارس بونسو السياسة التي سار عليها دي جوفنيل في شق الحركة الوطنية واثارة الفتن والاضطرابات في البلاد مما حمل الداماد احمد نامي على تقديم استقالته من رئاسة الدولة والحكومة في ٨ شباط ١٩٢٧ [٥] . واستطاع بونسو ان يضع نهاية لثورة ١٩٢٥ بعد ان تحولت في سنة ١٩٢٦ الى ثورات صغيرة متقطعة انتهت في ١٩٢٧ ويرجع السبب الرئيسي لنهايتها الى نفاذ الذخيرة والعتاد والمؤن للثوار وكذلك استعمال الارهاب والقسوة من قبل الفرنسيين [٦] .

---

(١)–الداماد لقب كان يطلق على من له صلة مصاهرة بالاسرة العثمانية ومعنى الكلمة (صهر) وهو زوج بنت السلطان عبد الحميد الثاني واحد العناصر الشهيرة في خدمة فرنسا .

انظر : قرقوط : تطور الحركة . . . ، ص ٨٤ .

(٢) الخوند : المصدر السابق ، ص٥٦ .

(٣)–هو من كبار موظفي وزارة الخارجية تعين في ١٣ ايلول ١٩٢٦ كمفوض سام في سوريا ولبنان .

انظر : العاصمة (جريدة) ، العدد ٣٩٠ ، ايلول ١٩٢٦ .

(٤) للمزيد من التفاصيل ، انظر : قرقوط : الحركة . . . ، ص ص ٩٥–١٠٠ .

(٥) المعلم : المصدر السابق ، ص ١٤ .

(٦) الحكيم : المصدر السابق ، ص ٢٧٩ .

المبحث الثاني
إصلاحات مصطفى كمال وتأثيرها على الروابط التاريخية مع العرب (١٩٢٤-١٩٣٨)

أقدمت القيادة التركية بعد قرارها القاضي بالغاء السلطنة في ١ تشرين الثاني ١٩٢٢ ، وما آلت اليه الاحداث نتيجة النجاح الدبلوماسي الذي تحقق على ايدي المفاوضين الاتراك في لوزان ، على تنفيذ خطوة سياسية جريئة كان لها دور بالغ في التأثير على مستقبل البلاد وتحديد الأسس التي يقوم عليها النظام الجديد للدولة ، وتمثل في قرار اعلان الجمهورية التركية (١) .

حيث اعلنت الجمهورية التركية رسميا في ٢٩ تشرين الاول ١٩٢٣ أي بعد ثلاثة اشهر من عقد معاهدة لوزان ، واعلنت انقرة عاصمة الجمهورية ومصطفى كمال اول رئيس لها ، وعصمت اينونو اول رئيس للحكومة ، وانصب اهتمام قادة تركيا الجدد على بناء جمهورية تركيا في الاناضول وقطع الصلة بالتراث العربي الاسلامي (٢) .

وبعد انتخاب مصطفى كمال رئيسا للجمهورية ألقى كلمة في المجلس الوطني التركي الكبير ، قال فيها (بفضل هذا النظام الجديد ستنجح امتنا في ان تظهر مناقبها وخصائصها امام العالم المتحضر ، ولسوف تبرهن الجمهورية التركية ، فعلا لا قولا ، انها جديرة بالمكانة التي تحتلها في العالم) (٣) .

وصرح مصطفى كمال ان الجمهورية التركية هي احسن شكل حكومة يراها موافقة لاماني الشعب التركي لذلك يجب تهيئة اسباب المحافظة التامة عليها من كل خطر في الحاضر والمستقبل (٤) .

ولقد اثار اعلان الجمهورية رد فعل عنيف لدى الفريق الديني-المحافظ خاصة وان آماله في تنصيب احد افراد العائلة العثمانية ليرأس الدولة ويحمل لقب خليفة قد منيت بالفشل الذريع ،

---

(1) William Miller: The ottoman Empire And Its Successors 1801-1927, Thomas Nelson (Printers) ltd, (London, 1966), p555;

الجميلي : المصدر السابق ، ص ٧٣ .

(٢) محمود علي الدواد : " ملامح العلاقات التركية مع الوطن العربي بعد الحرب العالمية الثانية " ، بحث مقدم الى المؤتمر الاول للدراسات التركية للفترة من ٣٠/٣١ ايار – ١ حزيران ١٩٨٩ ، (جامعة الموصل ، ارشيف مركز الدراسات التركية ، البحوث التاريخية ، ملفة / ٢٣) ، ص١ .

(٣) الصويص : المصدر السابق ، ص ٢٣٢ .

(٤) الموصل : (جريدة) ، العدد ٧٨٢ ، ١١ نيسان ١٩٢٤ .

لذا فان هذا الفريق وباسناد من صحف استانبول الرئيسية مثل : طنين (Tanin) ووطن (Vatan) وتوحيد افكار (Tevhid Afkar) قد شنت حملة مضادة للجمهورية وتدعو لاستمرار الخلافة [١] .

حيث ذكرت صحيفة وطن ما يأتي : (هل وصول الشعب التركي الى هذه النقطة – اعلان الجمهورية يعني انه وصل الى صدارة القوة والحيوية والسعادة والخير العام؟ وهل تؤدي هذه النقطة الى تمكن الاتراك من اصلاح نظامهم الاجتماعي دون اطالة امد عفونته؟ ان الجمهورية ستكون مجرد ترس يحتمون وراءه هربا من الاحداث بسبب عجزهم عن اقامة نظام افضل؟) وقالت نفس الصحيفة في زاوية اخرى تحت عنوان (عاشت الجمهورية) مايلي: (هل تقوى الجمهورية على ان تحدث تغييرا في عقليتنا بمجرد تغيير نظام الحكم؟ وهل ستحول عقل كل وزير ليصبح عقلية سياسية رفيعة؟) [٢] . وبقدر ما كانت المعارضة شديدة في نقدها كان مؤيدو الجمهورية متحمسين في التأييد ، وعمل مصطفى كمال واتباعه بتصميم كبير لبناء المجتمع التركي على صورة المجتمع الاوربي ، وكانت الخطوات التي خطوها في هذا السبيل سريعة مذهلة [٣] .

لقد أدارت تركيا ظهرها للعرب وسعت لقطع كل ما يذكرها بالماضي واخذت تتطلع الى الغرب في اعادة بناء مجتمعها ، وقد رافق هذا الوضع الجديد انكماش واضح في علاقة تركيا بالاقطار العربية [٤] . حيث اكد مصطفى كمال بان الهزائم التي لحقت بالدولة العثمانية وما آلت اليه من ضعف وعزلة وانهيار اقتصادياتها وتخلفها الاجتماعي انما هو ناجم عن كثرة الحروب التي خاضتها ، وسعة رقعتها وما تطلب من نفقات باهضة من ناحية والتقاليد العثمانية الاسلامية الموروثة من ناحية اخرى ، واكد انه في سبيل بناء دولة تركية حديثة لابد من تخليها

---

(١) الجميلي : تطورات . . . ، ص ٧٩ .

(٢) الصويص : المصدر السابق ، ص ٢٣١ .

(٣) روي مكريدوس : مناهج السياسة الخارجية في دول العالم ، ترجمة : حسن صعب ، دار الكتاب العربي، (بيروت ، ١٩٦٦) ، ص ٥٧٩ .

(٤) الثورة : (جريدة) ، بتاريخ ١٤ تشرين الاول ١٩٩٨ .

عن موروثها العثماني (الاسلامي) والاخذ بمعالم المدنية الغربية في شتى المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية [١].

وحاولت حكومة انقرة البت في موضوع الخلافة في المجلس الوطني التركي الكبير في تموز ١٩٢٢ ، فكانت المعارضة شديدة بعدم الغاء الخلافة ، وتزعم المعارضة رؤوف بك نائب استانبول ، وتجدر الاشارة في هذا المجال ان رؤوف بك قام بزيارة الخليفة في قصره ، وقام عصمت اينونو بتوبيخ رؤوف بك على هذه الزيارة ، وذكر في اجتماع الحزب عند ما قال له : (ان مسألة زيارة الخليفة هي قضية الخلافة نفسها ويجب الا يغيب عن ذهننا كسياسي ان جيوش الخليفة القت بالبلاد الى الدمار ، ويجب ان لا يغيب عن ذهننا ايضا ان هناك امكانية لخلق اسلحة خليفية) . واردف اينونو قائلا : (لن ننسى ان فتوى من الخليفة هي التي دفعت البلاد الى دخول الحرب العالمية الاولى ، وان فتوى من الخليفة ضد النضال الوطني كان لها تأثيرا أعمق وأقوى من كل اسلحة العدو) [٢] .

ولقد كان مصطفى كمال ، يربط الخلافة بعلاقة الاتراك مع العرب حيث ذكر عنه قوله: (ان اخضاعنا العرب للنفوذ التركي ، كان من اهم الاسباب المباشرة في تخلفنا) ، وفي خطابه الذي القاه في ٢٩ تشرين الثاني ١٩٢٣ ، تحدث عن مسألة الخلافة ، وذكر : (علينا ان نتذكر منشأه حيث عشنا اسعد لحظاتنا التاريخية ، حينما لم يكن حكامنا فيها خلفاء) [٣] .

ومن الجدير بالذكر ان هذا الكلام غير دقيق حيث ان العرب لم يكونوا متخلفين بل ان الاتراك الذين لم تكن لديهم اية معالم حضارية قد اقتبسوا الكثير من التراث العربي الاسلامي وفي مختلف المجالات وانه لولا العرب والاسلام لما وصل الاتراك الى مصاف المدنية والحضارة .

وتداول مصطفى كمال مسألة الخلافة مع كل من عصمت اينونو كاظم باشا وزير الحربية ، في ازمير عندما كان يحضر المناورة العسكرية ، وهناك تقرر الغاء الخلافة وحلّ وزارة الشريعة والاوقاف حيث راوا ان الفرصة مناسبة لذلك [٤] . من اجل قطع الجذور العميقة

---

(١) حنا عزو بهنان : " التغريب الاجتماعي في عهد مصطفى كمال [اتاتورك] ورد الفعل التركي تجاه ذلك الاجراء " ، (جامعة الموصل ، ارشيف مركز الدراسات التركية ، البحوث التاريخية ، ملفة / ٨٨) ، ص٢ .

(٢) الصويص : المصدر السابق ، ص ٢٣٣ .

(٣) احمد نوري النعيمي : الحياة السياسية . . . ، ص ٧٨ .

(٤) النعيمي : المصدر السابق ، ص ٨٢ .

بالاسلام والماضي بشكل لا رجعة فيه استصدروا قرارا من المجلس الوطني الكبير في ٣ اذار ١٩٢٤ بالغاء الخلافة ونفي الخليفة عبد المجيد خارج البلاد (١) .

ويرى بعض الباحثين ان من بين الاسباب التي دفعت مصطفى كمال الى الغاء الخلافة كونه لم يعد يحتمل رؤية منافس اخر له ، لا سيما حيث اتضح له ان بعض زملائه اخذوا ينظرون الى الخليفة الجديد بعطف واحترام ويرون فيه كابحا لطموحات قائدهم (٢) .

والغريب في الامر ان بعض اعضاء المجلس الوطني التركي الكبير ، وبعد الغاء منصب الخلافة اصروا على ان ينتخب مصطفى كمال خليفة جديدا للمسلمين ، وتلقى برقية من الدكتور (راسخ افندي) وهو دكتور في الشريعة الاسلامية يدعوه فيها الى اعلان نفسه خليفة للمسلمين ، وكان راسخ انذاك في مصر ، فرد عليه مصطفى كمال ببرقية جاء فيها (لن اقبل هذا المنصب الا اذ اعلن ملوك العالم الاسلامي موافقتهم على تنفيذ الاوامر التي اصدرها)(٣).

وتم الغاء المدارس الدينية ووزارة الشؤون الدينية والاوقاف (٤) . واحلت المدارس المدنية بدل الدينية والمحاكم المدنية بدل الشرعية وكان لا بد من بدائل جديدة تخضع لقوانين العصر تحل محل الاجهزة القديمة المتوارثة (٥) .

وتبين ذلك في خطاب مصطفى كمال الخاص بالغاء الخلافة في ٣ اذار ١٩٢٤ حين قال : (باي ثمن يجب صون الجمهورية المهددة وجعلها تقوم على اسس علمية متينة . . . فالخليفة ومخلفات آل عثمان يجب ان يذهبوا والمحاكم الدينية العتيقة وقوانينها يجب ان تستبدل

---

(١)–لقد تضمن قرار الغاء الخلافة في ٣ اذار – ١٩٢٤ الاتي :

أ–خلع الخليفة والغاء الخلاّف . ب–حرمان الخليفة وافراد عائلته من الاقامة داخل حدود الجمهورية التركية الى الابد . جـ–اسقاط حق المواطنة عن الاشخاص المذكورين . د – حظر تصرف أي منهم باموال غير منقولة داخل الجمهورية . هـ–وجوب تصفية اموالهم غير المنقولة خلال سنة واحد . و –نقل ملكية الاموال المسجلة في الطابو باسم السلاطين وجميع ما في قصور واماكن السلطنة وجميع ما كان معروفا باسم الاملاك الخاقانية والخزانة الهمايونية ومحتوياتها الى الامة التركية . للمزيد من التفاصيل ، انظر : دروزة : تركيا . . . ، ص ص ٦٨–٧٠ ؛ سلطان : المصدر السابق ، ص ٣٩٨ ؛

MILLER: op. Cit. P. 555.

(٢) الجميلي : المصدر السابق ، ص ٨٦ ؛ حامد ومحسن : المصدر السابق ، ص ص ٧١٦–٧١٧ .

(٣) الصويص : المصدر السابق ، ص ٢٣٥ .

(٤) محمد اركون : الاسلام والعلمنة ، مجلة دراسات عربية ، العدد ٥ ، السنة الثانية والعشرون ، اذار ، ١٩٨٦ ، ص٢٠ .

(٥) سيار كوكب الجميل : " مؤثرات التحديث في المجتمع التركي المعاصر " ، مجلة دراسات تركية ، العدد ٣ ، (الموصل ، ١٩٩٢) ، ص ٥٢ .

بها محاكم وقوانين عصرية ، ومدارس رجال الدين يجب ان تخلي مكانها لمدارس حكومية..)[١]

.

كما واعلن امام المجلس الوطني التركي الكبير (أليس من اجل الخلافة والإسلام ورجال الدين قاتل القرويون الاتراك ، وماتوا طوال خمسة قرون ؟ لقد ان الاوان ان تنظر تركيا الى مصالحها ، وتتجاهل الهنود والعرب ، وتنقذ نفسها من تزعم الدول الاسلامية) [٢] .

وبالغاء الخلافة اكمل القادة الاتراك الخطوات اللازمة لصيانة الجمهورية ثم بدأوا بتنفيذ البرنامج الاصلاحي الواسع النطاق [٣] . واكد مصطفى كمال على تطوير وتحديث تركيا للنهوض بها وتقوية اواصر علاقتها مع الدول الغربية ومحاكاة الغرب باسرع وقت ممكن[٤]. فأولى مصطفى كمال اهتمامه الى بناء دولة علمانية واقامة مجتمع علماني ، وكانت اول محاولة من هذا النوع في العالم الاسلامي ، وكانت عملا مليئا بالحساسيات ورأى مصطفى كمال انه ليس هناك خيار لتقدم المجتمع سوى ترك الجانب العقيدي للاسلام لمشاعر الناس وان يعلمن كل الشؤون الزمنية ، وهي الخطوة التي لم يجد احد في نفسه الشجاعة لاتخاذها[٥].

وكان تصوره للعلمانية انها لاتعني (فصل الدولة عن المؤسسات الاسلامية ، ولكن ايضا تحرير العقل الفردي من القيود التي فرضتها عليه التقاليد الاسلامية وممارسة تحديث كل جوانب الدولة والمجتمع التي تقولبت داخل التقاليد والطرق الاسلامية) [٦] .

وكان مصطفى كمال يريد ان يعلم الامة التركية مفهوما حضاريا جديدا يأخذ في اعتباره ان الكائن الانساني له كرامته وشخصيته وحقوقه التي يتمتع بها تلقائيا بمجرد ميلاده ، دون ان يتوقف ذلك على نوعية الدين الذي يدين به ، والقى خطبا عديدة اوضح فيها هذا المفهوم

---

(١) ارمسترونج : المصدر السابق ، ص ٢٠٠ .

(٢) السبعاوي : تركيا وقضايا . . . ، ص ١٧ ؛ الجميل : مؤثرات . . . ، ص ٥٣ .

(٣) الصويص : المصدر السابق ، ص٢٣٦ .

(٤) عمر كوركجي أوغلو : " النواحي التاريخية للعلاقات التركية – المصرية " ، بحث مقدم الى مؤتمر العلاقات التركية – المصرية المنعقد في القاهرة ٦–٧ ايار – ١٩٨٨ ، (جامعة الموصل ، ارشيف مركز الدراسات التركية ، البحوث التاريخية ، ملفة / ٨٤) ، ص ٥ .

(٥) البرق الاسبوعي : (جريدة) ، العدد ٣٤٤٠ ، ٣ آب ١٩٣٢ ؛ صويصال : المصدر السابق ، ص ص ١٦٠–١٦١ .

(6) Shaw: op. cit, p. 384.

الحضاري الجديد ، منها : (ان الامم التي تحاول ان تعيش على مؤسسات القرون الوسطى والخرافات البدائية وهي تجابه قوى الحضارة المتفوقة ، هي امم محكوم عليها بالبوار او على الاقل بالعبودية والاذلال) [١] .

واعلن مصطفى كمال انه لا علاقة بين الدين والسياسة لان الدين في اعتقاده قضية تتعلق بالانسان ذاته وهذا يعني ان الفرد له الارادة الحرة في اختيار الدين الذي يرغبه ولاشأن له بالسياسة وتبعا لهذه السياسة الغى المحاكم الشرعية والقوانين المتعلقة بالشريعة [٢] .

وعمل على اصدار مجموعة من القوانين الجريئة والتي جاءت كرد فعل لقوانين النظام العثماني القديم [٣] . وعمل المجلس الوطني التركي على وضع الدستور الجديد في ٢٠ نيسان ١٩٢٤ وكان مؤلف من (١٠٥) مواد شملت المبادئ الاساسية للدولة الجديدة ونظام الحكم ، منها ان تركيا دولة جمهورية لغتها الرسمية التركية وعاصمتها انقرة [٤] . وان السلطة العليا في البلاد للشعب الذي يمثله المجلس الوطني الكبير والذي يجمع بين السلطتين التنفيذية والتشريعية على ان يمارس المجلس الوطني الكبير السلطة التشريعية مباشرة ، اما السلطة التنفيذية فيمارسها بواسطة رئيس الجمهورية واعطى الدستور صلاحيات واسعة لرئيس الجمهورية ، فهو رئيس الدولة والقائد العام للقوات المسلحة فضلا عن صلاحيات اخرى [٥] .

واتخذ مصطفى كمال من دستور ١٩٢٤ ، سلاحا ماضيا للنهوض ببلاده في جميع النواحي [٦] . وبعد ان ازاح مصطفى كمال جميع معارضيه وتمت له الدكتاتورية المطلقة ، واصبح عصمت اينونو ساعده الايمن ، باشر في تطبيق الافكار التي كانت تداعب مخيلته ، فأبتدأ بامر لاول وهلة يبدو صغيرا ولكن له دلالة بالغة ، اذ هاجم الطربوش سنة ١٩٢٥ الذي

---

(١) معهد الدراسات الاسيوية والافريقية : المصدر السابق ، ج٤ ، ص ٧٢٦ .

(٢) فتحية النبراوي ومحمد نصر مهنا : قضايا العالم الاسلامي ومشكلاته السياسية بين الماضي والحاضر ، ط١ ، (مصر ، ١٩٨٣) ، ص ١٤٩ .

(٣) العبيدي : التطورات . . . ، ص ١٩ .

(٤) الشرق الادنى : (مجلة) ، العدد الثالث ٢٥ تشرين الاول ١٩٢٧ ؛ طلال يونس احمد علي الجليلي : التيار التيار الاسلامي في الحياة السياسية التركية ١٩٤٥–١٩٨٣ ، اطروحة دكتوراه ، كلية التربية ، (جامعة الموصل ، ١٩٩٩) ، ص ٢٨ .

(٥) ابراهيم خليل احمد واخرون : تركيا المعاصرة ، (جامعة الموصل ، مركز الدراسات التركية، ١٩٨٨)، ص ٤١ ؛ ويليه : المصدر السابق ، ص ص ٧٧–٧٨ .

(٦) دقاق : المصدر السابق ، ص ٥٠ .

اصبح شعارا للتركي والى حد ما للمسلم ، فحرمه في بادئ الامر على الجيش ، ثم ظهر فجأة بالقبعة وجعل لبس الطربوش مخالفة يعاقب عليها القانون ، وكان يهدف الى مهاجمة رموز وتقاليد العهد القديم (١) .

وتم اغلاق جميع التكايا والزوايا والطرق الصوفية في حزيران ١٩٢٥ وصادر املاكها لصالح الدولة ، فلقد اكدت الحكومة : (ان مساندة الناس لهذه الطرق والتكايا على المستوى الشعبي ، وشعائرها وطقوسها المتطرفة وتنظيمها الماسوني تجعل من الصعب على الدولة ان تسيطر عليها ، وتجعلها من الممارسات الخطرة جدا) ، وتم تحديد عدد المساجد في تركيا فضلا عن تحويل جامع اياصوفيا (٢) الى متحف وذلك سنة ١٩٣٣ (٣) .

كما منع علماء الدين من لبس زيهم الديني الا داخل المساجد (٤) . وتم اصدار القانون المدني السويسري سنة ١٩٢٦ ليحل محل الشريعة الاسلامية ، وبموجب القانون المدني الجديد منع تعدد الزوجات ، واباح للمرأة الزواج بغير المسلم ، وجعل الزواج اختياري ، وكذلك مساواة المرأة بالرجل (٥) .

كما تم الغاء التقويم الاسلامي الهجري ، واستخدام التقويم الغربي محله في سنة ١٩٢٦، والغى وظيفة شيخ الاسلام ، وتم الاعلان عن علمانية الدولة من خلال الغاء النص الدستوري سنة ١٩٢٨ ، الذي كان ينص (ان الاسلام دين رسمي للدولة) (٦) .

---

(١) جواهر لال نهرو : لمحات من تاريخ العالم ، ترجمة : لجنة من الاساتذة الجامعيين ، (بيروت ، ١٩٧٩)، ص ٢٦١ .

(٢) انشأ جامع اياصوفيا منذ سنة ١٤٥٣ في العهد البيزنطي حيث اثيرت مناقشات عليه امام الاباطرة انفسهم، وعند دخول محمد الفاتح استانبول دخل اياصوفيا وصلى فيه وجعله جامعا .

(٣) النعيمي : المصدر السابق ، ص ص ٨٩-٩١ .

(٤) مكريدس : المصدر السابق ، ص ٣٩٣ .

(٥)-كانت لطيفة هانم زوجة مصطفى كمال اول امرأة تركية تدعو الى مشاركة المرأة الرجل في جميع الاعمال ، وكانت تتها لك على الازياء الحديثة والمودات ، لكن بعد طلاقها اخذت تدعو الى ترك البدع والضلالات ، وقامت بلبس الازياء القديمة .

انظر : النفير : (جريدة) ، العدد ٣٥ ، ٣ ايار ١٩٣٠ ، ص ١٤ ؛

S.S Aydemir: Tekadam. Cilt3, (Istanbul, 1963), ss 234-236.

(٦) ترك قاياالطااووف : " السياسة الخارجية لتركيا في عهد اتاتورك ١٩٢٣-١٩٣٨ " ، ترجمة : انور نجم محمود ، (جامعة الموصل ، ارشيف مركز الدراسات التركية ، البحوث المترجمة ، ملفة / ١٢) ، ص ١١ ؛ محمد محمد توفيق كمال اتاتورك ، دار الهلال ، (مصر ، ١٩٣٦) ، ص ١٦٩ .

وتم احلال الابجدية اللاتينية محل الابجدية العربية سنة ١٩٢٨ وكانت كل هذه الاصلاحات الداخلية كما كان النضال الخارجي الذي ادى الى قيام الدولة الجديدة ينبعان من هدف واحد ، وقد حدد مصطفى كمال هذا الهدف في خطابه التاريخي الذي القاه سنة ١٩٢٧ ، فقال (ان هدفنا الشامل هو ان نعيد للامة التركية مكانها الجدير في العالم المتمدن) [(١)] .

وفي سنة ١٩٣٠ كانت تركيا قد حلت مشاكلها مع الدول الغربية وبدأت في عقد معاهدات صداقة وتعاون معها ، مما اضاف الى عملية التغريب مزيدا من الزخم [(٢)] . وترجم القران والاذان سنة ١٩٣١ الى التركية ، وابطل القسم (بالله) الى القسم بالشرف ، وقل عدد طلاب كلية الشريعة حتى اغلقت في سنة ١٩٣٣ [(٣)] . وكانت اسماء الاسر يعد وجودها شيئا عاما في البلاد الاسلامية وكثيرا ما كان يؤدي عدم وجود ها مع الاسماء الاعتيادية الى الفوضى والارتباك ، ومن اجل هذا امر الاتراك قاطبة ، بقانون خاص صدر في سنة ١٩٣٤ بان يختاروا لقبا قانونيا لهم والغيت في الوقت نفسه الالقاب والاوسمة العثمانية القديمة ، وقد لقب المجلس الوطني التركي الكبير مصطفى كمال بلقب (اتاتورك) أي (ابي الاتراك) وابدل عصمت باشا اسمه الى عصمت اينونو تخليدا لانتصاره علىاليونان ، فاضطر زعماء الاتراك الاخرون الى ان يحدو حذوهما [(٤)] .

وصدر قانون في سنة ١٩٣٥ بجعل العطلة الأسبوعية يوم الأحد بدلا من الجمعة ، وبهذا قطعت تركيا كل صلة قريبة أو بعيدة بالمظاهر الإسلامية [(٥)]. ووضع اتاتورك مبدأ سياسة سياسة الحياد أساسا في تعامل تركيا وعلاقاتها مع الدول الأجنبية ، وعد شعاره المعروف (سلام في الداخل وسلام في الخارج) محور التحرك السياسي لتركيا في اقرار اوضاعها الداخلية وابعادها عن اية نزاعات خارجية مع اية جهة ما لم تفرض عليها [(٦)] .

---

(١) مكريدس : المصدر السابق ، ص ٥٧٩ .

(٢) صويصال : المصدر السابق ، ص ١٦٢ .

(٣) سلطان : المصدر السابق ، ص ٣٩٩ .

(٤) جوج لنشوفسكي : الشرق الاوسط في الشؤون العالمية ، ترجمة : جعفر الخياط ، دار الكشاف ، (بغداد ، ١٩٥٩) ، ص ١٧٧ ؛ المعماري : المصدر السابق ، ص ٣٧ .

(٥) معهد الدراسات الاسيوية والافريقية : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٣٣٥ .

(٦) السبعاوي : تركيا . . . ، ص ١٤ .

واراد اتاتورك اتباع سياسة واقعية ولم يلتفت للمشاريع الواسعة المدى ، وصرح في بيان سياسته (لست من القائلين بتحقيق الوحدة الاسلامية ولا بالتوسع التركي ، فلنبق ضمن حدودنا الطبيعية والشرعية ، اننا نرجو لجميع الشعوب الاسلامية الازدهار ونتمنى ان تتوصل الى استقلالها التام) [١] .

ولقد استهدف اتاتورك تحقيق الامن والرفاهية للمجتمع التركي والبقاء ضمن الحدود والمحافظة على الاستقلال الوطني [٢] . وجرى التركيز على اصلاح الاوضاع الداخلية وتحقيق سلسلة من المشاريع الصناعية والزراعية وتطوير العلاقات مع الاقطار الاوربية الغربية خصوصا المانيا وايطاليا وبريطانيا وفرنسا [٣] .

وبدت الدبلوماسية التركية في فترة ما بين الحربين العالميتين بطئية الحركة ينتابها الجمود والتعقيد ، ولكنها عملت على استبدال اتفاقيات الهدنة بمعاهدات منفصلة واتفاقيات تجارية عززت مكانة تركيا اقليميا ودوليا ، واخذت علاقاتها مع دول اوربا الغربية والدول المجاورة تتطور تدريجيا [٤] . ولقد اتاح تحسن الوضع الدولي للدبلوماسية التركية ان تلعب دورا فعالا في ايجاد التقارب بين دول البلقان ، فعقد حلف دفاعي ضم تركيا واليونان ويوغسلافيا رومانيا سنة ١٩٣٤ عرف بـ(ميثاق الامن البلقاني) وتعهدت الدول الاربع بضمان حدود بعضها البعض والتشاور فيما بينها في حالة وقوع أي تهديد للسلم في البلقان[٥].

ولقد انضمت تركيا لحلف اخر مع كل من العراق وايران وافغانستان سنة ١٩٣٧ عرف بـ(ميثاق سعد آباد) وتعهد اعضاء الحلف بان يتفادوا التدخل في شؤون بعضهم البعض، او ان يستعملوا القوة ضد بعضهم البعض ، وبأن يتشاوروا حول الخلافات الدولية التي تمس مصالحهم المشتركة [٦] .

---

(١) دقاق : المصدر السابق ، ص ص ٥٤-٥٥ .

(2)Richard D.Robinson: The First Turkish Republic, (New York, 1963). P.171.

(٣) الداود : العلاقات . . . ، ص ٦٣ .

(٤) المعماري : المصدر السابق ، ص ٣٨ .

(٥)-للمزيد من التفاصيل عن الميثاق البلقاني ، انظر : صبحي ناظم توفيق : الميثاق البلقاني ومعاهدة مونترو مونترو في وثائق الممثليات العراقية في تركيا ١٩٣٠-١٩٥٧ ، السلسلة الوثائقية (٦) ، بيت الحكمة ، (بغداد ، ٢٠٠٢) ، ص ص ٧-١٤ ؛ مكريدس : المصدر السابق ، ص ٥٨١ .

(٦) السبعاوي : تركيا وقضايا . . . ، ص ١٤ .

ولـم يعد لـدى الاتـراك شـعور بالتـآخي مـع العـرب الـذين يشـاركونهم اسـلامهم ، فالصـفوة الحاكمة في تركيا كانت ذات ثقافة غربية ، فضلا عن ان ذكريات تعاون العرب مع الحلفاء ضد الاتراك آبان الحرب العالمية الاولى كانت ما تزال عالقة في الاذهان وخاصة اتاتورك حيث عدّوا اعلان الثورة العربية بمثابة طعنة في الظهر وجهها العرب للاتراك متناسين ما فعله الاتراك وخاصة الاتحاديين بالعرب [1] . وبعد الاجراءات التي قام بها اتاتورك والاصلاحات الجذرية اصبحت تركيا واثقة من منهجها الغربي الرامي لجعل تركيا جزءا من العالم الاوربي [2] .

ومن الجدير بالذكر انه عندما توفي اتاتورك سنة ١٩٣٨ ترك وصية مازالت ماثلة في اذهان جميع المسؤولين الاتراك وهي اكمال ما شرع فيه من جعل بلاده جزءا من اوربا .

---

(١) المصدر نفسه ، ص ١٧ .

(٢) د . م . كمال اوكه : "الدراسات العربية في تركيا الحديثة (مواضيع ، واتجاهات ومصادر) " ، بحث مقدم الى المؤتمر الثالث للعلاقات العربية – التركية ، والذي انعقد في عمان ، الاردن ، للفترة ٢٥–٢٨ نيسان ١٩٨٥ ، (جامعة الموصل ، ارشيف الدراسات التركية ، البحوث المترجمة ، ملفة /٣)، ص١.

المبحث الثالث
ردود الأفعال الدولية والسورية خاصة من إصلاحات مصطفى كمال

أوقعت الاجراءات التي اقدم عليها اتاتورك وقعا اليما في نفوس المسلمين في انحاء العالم وتقطعت الاسباب بين الجمهورية التركية وسائر الدول الاسلامية ، واصبحت الجمهورية في ناحية والدول الاسلامية في ناحية اخرى (١) .

اما فيما يخص لاستيعاب البلاد العربية لاصلاحات اتاتورك فان الغاء الخلافة ونفي اخر الخلفاء عبد المجيد قد سبب صدمة في كل انحاء العالم الاسلامي تعاظم حجمها في البلاد الاسلامية حيث لم يكن يتوقع احد حدوث ذلك ، وقد انتقدت الدوائر الاسلامية بعنف هذا الالغاء ، وما حدث بعد ذلك من ترجمة القران الكريم من العربية الى التركية ، وقد اتهم العلماء اتاتورك بتشجيع الالحاد ، بينما حاول الاصلاحيون وقد اعترتهم الدهشة تقويم الظاهرة (٢) .

ونظر التيار الديني في الوطن العربي نظرة عدائية الى اتاتورك لما قام به من اعمال وتوجهه للغرب وحكمه بالقانون السويسري ، ويرى انها عطلت الاسلام وتعاليمه واحكامه مع قوله تعالى ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ (٣) .

وجاء اقوى احتجاج ضد الغاء الخلافة من مسلمي الهند ومصر (٤) . ففي مصر خلف قرار الغاء الخلافة اعمق الاثار على الساحة المصرية فبعد الغاء الخلافة باربعة ايام صدر بيان موقع من ستة عشر عالما من علماء الازهر يقررون فيه بطلان ما تجرأ عليه الكماليون من عزل الخليفة عبد المجيد الذي انعقدت له البيعة من المسلمين جميعا ، لانه صادر من فئة قليلة لا يعتد بهم (فبيعته صحيحة شرعا في عنق كل مسلم يؤمن بالله واليوم الاخر) وينبه البيان

---

(١) معهد الدراسات الاسيوية والافريقية ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٣٣٥ .

(٢) صويصال : المصدر السابق ، ص ١٦٢ .

(٣) السيد ياسين : " صورة تركيا في العالم العربي " ، بحث مقدم للمؤتمر الثالث للعلاقات العربية – التركية، والذي انعقد في عمان ، الاردن ، للفترة ٢٥-٢٨ نيسان ١٩٨٥ ، (جامعة الموصل ، ارشيف مركز الدراسات التركية ، البحوث الثقافية ، ملفة / ٩) ، ص ص ١-٣ .

(٤) الصويص : المصدر السابق ، ص ٢٣٦ .

المسلمين لحاجتهم الى الخليفة ثم يدعوهم لعقد مؤتمر لبحث (مايراه في امر الخلافة من الطريق الشرعي) ، ويحذرهم من (تسرب الخلاف الذي يؤخر الاسلام ويوهنه) [١] .

وانبرى الكتاب والعلماء يهاجمون الحكومة التركية ويلقبون قادتها بالملحدين الكفرة ، وبين هؤلاء اسفهم على ما اظهره المسلمون من عطف على الحركة الوطنية التركية [٢] . ففي الحجاز ، اعلن الشريف حسين ملك الحجاز نفسه خليفة وهو ما اعترضت عليه كل من مصر ومسلمي الهند ، وفي نفس الوقت فشل ملوك مصر والمغرب وافغانستان في ترشيح انفسهم للمنصب ، وتم عقد مؤتمر في القاهرة سنة ١٩٢٥ للبحث عن طريق للخروج من المأزق ولكنه فشل في ذلك ، كما لم يخرج مؤتمر الشعوب الاسلامية الذي انعقد في مكة سنة ١٩٢٦ والذي شارك فيه وزير الخارجية التركي ، بأية نتيجة ، وتم في مؤتمر القدس سنة ١٩٣١ (والذي لم تشارك فيه تركيا) بحث الطرق الكفيلة بالحفاظ على الخلافة ، بيد انه لم يتم التوصل لحل [٣] .

وفي لبنان كتب المؤرخ اللبناني محمد جميل بيهم في مجلة (العرفان) البيروتية ، انه بالرغم من تصدي مصطفى كمال ومؤيديه للدين ، فهم ليسوا اعداء الاسلام ولكن (العرفان) التي استعرضت تاريخ الخلافة علقت على الغائها بقولها : (فيما هي باول قارورة كسرت في الاسلام) [٤] .

وقد قال هواري بومدين ، الرئيس الجزائري الراحل والمعروف بميوله الاسلامية عندما كان يودع اسماعيل صويصال [٥] بعد ان قضى اربع سنوات ١٩٦٥-١٩٦٩ سفيرا لتركيا في الجزائر ، قال : (ان حركة مصطفى كمال التي تحدت الغرب كانت نموذجا لنا ، وقد اعتدنا في ذلك الوقت ان نحمل صور اتاتورك خفية في جاكتاتنا لان الفرنسيين كانوا قد منعوا تداولها الا انه بعد حروب التحرير تخلى اتاتورك عن الاسلام واصبحت تركيا امتدادا للغرب) وعندما اجاب صويصال بأن الاتراك استمروا متمسكين بالاسلام ، أجاب : (ان الاسلام ليس مجرد عقيدة ، انه نظام اجتماعي وحضارة ، ولا يمكن تقسيمه الى نصفين ، وفي الحقيقة ان ردود الفعل ضد

---

(١) رزق : المصدر السابق ، ص ٢١٧ .

(٢) الجميلي : المصدر السابق ، ص ٩٨ .

(٣) صويصال : المصدر السابق ، ص ١٦٢ .

(٤) رافق : المصدر السابق ، ص ٣٠ .

(٥) سفير تركيا السابق ورئيس وقف بحوث ودراسات العلاقات التركية العربية باستانبول .

اصلاحات اتاتورك قد بدأت في تركيا ، ولو اخذت بقية البلاد الاسلامية بالنموذج الذي وضعه اتاتورك فماذا يبقى من الاسلام؟) [١] .

وحتى الرئيس التونسي الراحل الحبيب بورقيبة والذي كان معروفا بانه من اكبر المعجبين باتاتورك ، انتقد موقف الاخير في خطبته امام البرلمان التركي في سنة ١٩٦٥ حين اتهم نهجه بعد الانسجام مع الاسلام ، ومع ذلك فان اغلب رؤساء الدول الاسلامية ، عدا الملك فؤاد ملك مصر ، لم يترددوا في المجيء لتركيا وزيارة اتاتورك (الملك امان الله ملك افغانستان سنة ١٩٢٨ ، الامير فيصل وزير خارجية السعودية وملكها بعد ذلك سنة ١٩٢٨ ايضا ، فيصل ملك العراق سنة ١٩٣١ ، محمد رضا بهلوي شاه ايران سنة ١٩٣١ وعبد الله امير شرق الاردن سنة ١٩٣٧) [٢] .

اما في العراق فقد كتبت جريدة الاستقلال في عددها الصادر يوم ١٠ اذار ١٩٢٤ مقالا ذكرت فيه ان الاتراك قد تعرضوا لما ليس في شأنهم حينما اقدموا على البت في امر الخلافة ، ومضت الجريدة قائلة ان مما لاشك فيه (ان العالم الاسلامي وعلى رأسه علماؤه الاعلام وزعماؤه الافذاذ إذ لن يظل واقفا موقف الصامت المتفرج . . .) [٣] .

وفي سوريا حين الغى الكماليون الخلافة في ٣ اذار ١٩٢٤ اصيب النشاط الموالي للاتراك في سوريا بضربة كبرى واعتاظ الفرنسيون حين اعلن الشريف حسين نفسه خليفة لان ذلك سيثير الاضطرابات عليهم في سوريا فقاموا باعداد عريضة لتوقيعها من علماء دمشق ضد خلافة الشريف حسين [٤] .

وفي نفس الوقت ساندت بعض الدوائر فكرة الالغاء ، مثلا ابن باديس في الجزائر وساطع الحصري في سوريا ، فلقد رأوا انها قد عرقلت اليقظة الوطنية ، وان ذلك سوف يقوي الحس بالدولة القومية ويشجع سير الجماهير في هذا الاتجاه [٥] . وقد عملت كل من فرنسا وبريطانيا على ابراز صورة ذات وجهين : الوجه الاول الاشادة باصلاحات اتاتورك على اعتبار انه عمل

(١) صويصال : المصدر السابق ، ص ١٦٣ .
(٢) المصدر نفسه ، ص ١٦٣ .
(٣) الجميلي : المصدر السابق ، ص ٩٨ .
(٤) رافق : المصدر السابق ، ص ٣٠ .
(٥) صويصال : المصدر السابق ، ص ١٦٢ ،

على عصرنة الدولة التركية وفي الوجه الاخر تحاول تحريض العرب ضد الاتراك واتاتورك بتذكير العرب بان اتاتورك قطع كل صلة للدولة التركية بماضيها العثماني والاسلامي ، وذلك لترسيخ انتدابهما على المشرق العربي واحكام سيطرتهما من خلال سياسة فرق تسد [١] .

وباستثناء ردود الفعل على مسألة الغاء الخلافة الاسلامية ، فان عدد من الزعماء والمفكرين والسياسيين العرب ، كانوا ينظرون باحترام وتقدير واعجاب الى محاولات اتاتورك انهاض البلاد ، بل ان جميل مردم بك ، رئيس وزراء سوريا في الثلاثينيات ، والذي زار انقرة سنة ١٩٣٧ ، صرح بانه (اذا كان الاتراك يعدون مصطفى كمال ابا الترك فانا اعده ابا الشرق) [٢] .

ولم يعمل اتاتورك على كسب ود العالم الاسلامي الى صف اصلاحاته حيث لم تصدر اية نشرة اعلامية بالعربية في حين كانت تصدر مجلة باللغة الفرنسية تحت عنوان تركيا الكمالية (Laturquie Kemaliste) وتم اصدار عدد من الكتيبات باللغة الفرنسية وكانت تستهدف شد انتباه الغرب ، ولقيت اصلاحات اتاتورك ثناءا متواصلا في الصحافة الغربية وكانت موضوعا لعدد من الكتب التي اصدرها المفكرون في الغرب ، ومن المهم ان نذكر ان السلطات الفرنسية في شمال افريقيا وفي سوريا ولبنان لم تستحسن اهتمام الشعوب الواقعة تحت حكمها بحركة اتاتورك ووصل الامر بها الى اتخاذ الاجراءات لمنع انتشارها [٣] .

---

(١) مسعود ظاهر : " العلاقات اللبنانية – التركية في عهد الانتداب الفرنسي ١٩٢٠–١٩٤٣ " ، بحث مقدم للمؤتمر الثالث للعلاقات العربية – التركية، والذي انعقد في عمان ، الاردن ، للفترة ٢٥–٢٨ نيسان ١٩٨٥ ، (جامعة الموصل ، ارشيف مركز الدراسات التركية ، البحوث التاريخية ، ملفة / ٣٢)،ص١٧.

(٢)–يمكن ان نذكر انه عندما اجرت مجلة مصرية استفتاء سنة ١٩٢٧ عن الشخصية التي تعتبر (اكبر شخصية وطنية في العالم) فاز مصطفى كمال باللقب انظر : نور الدين : المصدر السابق ، ص ٣٢ .

(٣) صويصال : المصدر السابق ، ص ١٦٤ .

وكان تخلي النظام التركي عن هويته الاسلامية ومحاولاته الدؤوبة لاصطناع هوية غربية بديلة ، جعل تركيا في غربة دائمة عن محيطها الاقليمي وعن الامتدادات الثقافية لشعبها [١] . وكان من اكثر الاجراءات التي ازعجت الاسلاميين في العالم العربي احلال الابجدية اللاتينية محل الابجدية العربية ، وقد ادعت تلك الدوائر ان تركيا اصبحت امتدادا لاوربا ، وانها تسير قد ما في عملية ترك الاسلام ، او على الاقل الحضارة الاسلامية [٢] .

---

(١) الحياة (جريدة) ، العدد ١٣٠٣٠ ، ٦ تشرين الثاني ١٩٩٨ .

(2)Williamyale: The Near East A modern History, the university of Michigan press, (London, 1958), p. 294.

الفصل الرابع
المشاكل والمعاهدات والاتفاقيات

المبحث الأول
مشاكل الحدود والاكراد

١ـ مشكلة الحدود
٢ـ مشكلة الاكراد
أ ـ ثورات الاكراد
ب ـ اثر المشكلة على سوريا

المبحث الثاني
مشكلة المياه

المبحث الثالث
المعاهدات والاتفاقيات بين الطرفين

١ـ اتفاقية (أنقرة) فرانكلين-بويون (Franklin-Bouillon) ٢٠ تشرين الاول ١٩٢١
٢ـ اتفاقية الصداقة وحسن الجوار بين فرنسا (سوريا) وتركيا ٣٠ ايار ١٩٢٦
٣ـ المعاهدة الفرنسية ـ التركية (معاهدة حلب) ٣ ايار ١٩٣٠
٤ـ الاتفاقية الفرنسية ـ التركية (٢٧ تشرين الاول ١٩٢٣)

المبحث الأول
مشاكل الحدود والاكراد

١ـ مشكلة الحدود

نجم عن الظروف التاريخية لرسم الحدود بين الاقطار العربية ودول الجوار الجغرافي عدد من المشاكل الحدودية التي عادة ما تتفجر من وقت لاخر حسب تطور توازن القوى بين الطرفين ، فبعد الحرب العالمية الاولى ونتيجة معاهدة لوزان ١٩٢٣ عدلت تركيا عن جميع ادعاءاتها بالنسبة الى الولايات العربية السابقة [١] .

والاصل في الحدود التي تفصل بين دولتين ان تكون ذات معالم ظاهرة فيكون هنالك مثلا نهر او بحر او سلسلة جبال او عوارض طبيعية . . . ، وقد حاول الاتراك الحصول على اجزاء من الاراضي السورية بدون حق بالاتفاق مع الفرنسيين الذين تنازلوا لهم عن هذه المقاطعات في غياب أي مندوب من سوريا وبدون استشارتها او ان يأخذوا رأيها والبيان التالي يوضح المقاطعات التي اقتطعوها من سوريا منذ سنة ١٩١٨ ، أي منذ نهاية الحرب العالمية الاولى وانفصال هذه البلاد عنهم :

١- ولاية ادنة .

٢- ولايتا مرعش وعينتاب .

٣- لواء الاسكندرونة .

٤- ولاية ديار بكر وملحقاتها (ماردين ونصيبين وغيرها) .

والولاية الاولى وولايتا مرعش وعينتاب ولواء الاسكندرونة تقع في شمال سوريا وفي شمالها الغربي في المنطقة الممتدة بين حدودها الحالية وبين سفوح جبال طوروس الجنوبية ، اما ولاية ديار بكر وملحقاتها فتقع في شرق سوريا وفي شمالها الشرقي في الجزء الممتد في داخل اراضي الجزيرة بين محافظة الجزيرة السورية الحاضرة وسلسلة جبال كردستان ، ويقول السوريون ان حدود وطنهم الطبيعية من جهة الشرق تمتد حتى سلسلة جبال كردستان الشرقية ، وهو التحديد الطبيعي القديم الذي يطالبون به [٢] .

---

(١) عبد المنعم سعيد : العرب ودول الجوار الجغرافي ، ط١ ، (بيروت ، ١٩٨٧) ، ص ٤٨ .

(٢) امين سعيد : الوطن العربي ، دار الهلال ، (القاهرة ، د . ت) ، ص ١٦٧ .

وكانت الحكومات التركية تنظر دوما الى ماوراء الحدود وتسعى الى استثمار كل فرصة لمد حدودها الى الجنوب [١] . واثارت قضايا الحدود ، بين سوريا وتركيا كثيرا من الحساسيات في العلاقات بين البلدين وكانت منطقة الاسكندرونة في طليعة هذه القضايا ، وكانت فترة الحكم العربي الفيصلي هادئة بالنسبة لحدود سوريا الشمالية لان كلا من الحكومتين التركية والعربية الفيصلية كانتا منشغلتين بمقاومة الفرنسيين [٢] .

وبعد استيلاء فرنسا على الاراضي السورية في صيف ١٩٢٠ سارعت للتفاوض مع الاتراك لتعيين الحدود السورية – التركية ، فقد كان وضع الفرنسيين حرجا [٣] . فعقدت عدة اتفاقيات مع الاتراك وظلت الحدود بعد سنة ١٩٢٠ تعدل المرة تلو الاخرى وكانت دائما لمصلحة تركيا ، فمثلا حين عين خط الحدود بين البلدين باتفاقية انقرة ١٩٢١ وثبت في معاهدة لوزان ١٩٢٣ تراجعت حدود سوريا مقدار اربعين الى خمسين كيلومترا نحو الجنوب داخل الاراضي السورية مما يعادل مساحة فلسطين وضعف مساحة لبنان ، ومع ذلك عارض الاتراك تثبيت الحدود السورية [٤] .

وحاول الاتراك استغلال الفرص المؤاتية لهم للمطالبة بتعديل الحدود والضغط على الفرنسيين للتنازل لهم عن اراضي جديدة ، فلقد سمح الاتراك لمجموعات الثوار السوريين اللاجئين في اراضيهم باجتياز الحدود ومهاجمة الفرنسيين في شمال سوريا واشتدت هذه الهجمات بدءا من صيف ١٩٢٣ واستمرت حتى سنة ١٩٢٤ [٥] .

ولم تكتف بذلك ، بل عادت في سنة ١٩٢٩ لتطالب لجنة الحدود التي كانت تعمل على كشف مواقع الطريق القديم بان تكون الحدود بين نصيبين وجزيرة ابن عمر الى جنوب الموقع الذي عينته اللجنة [٦] .

---

(١) مجيد خدوري : قضية الاسكندرونة ، مطبوعات المكتبة الكبرى للتاليف والنشر ، (دمشق ، ١٩٥٣) ، ص١٩ .

(٢) رافق : المصدر السابق ، ص ٣١ .

(٣) لوتسكي : الحرب الوطنية . . . ، ص ١٤١ .

(4)Nutuk Kemal Ataturk: cilt II, 1920-1927, (Istanbul, 1952), S 753;

طربين : المصدر السابق ، ص ١٢٤ .

(٥) رافق : المصدر السابق ، ص ٣٧ .

(٦) خدوري : قضية . . . ، ١٩ .

ولتأكيد سيطرتها على ما اعتبرته حدودها ، قامت الحكومة التركية بوضع قطعات من الجيش التركي على الحدود السورية التركية بحجة المحافظة على الامن وقد اثار وجود هذه القطعات مشاكل عدة بالنسبة للسكان السوريين القاطنين على الحدود ، فمثلا عندما اراد شاب سوري عبور الحدود الى قرية مجاورة لتحصيل ديون له فيها ، امطره الجنود الاتراك بوابل من الرصاص فسقط صريعا ، وكذلك تم سلب قطيع غنم من احد الرعاة السوريين لمجرد اقترابه من الحدود [١] .

فضلا عن ذلك ولنفس الغاية ، فقد اوفدت الحكومة التركية شكري بك مدير الامن العام التركي الى بيروت لغرض اجراء مباحثات مع المفوضية الفرنسية في كل من سوريا ولبنان حول ضرورة حسم القضايا الحدود ، وتوطيد الامن ومنع غارات بعض عناصر القبائل الكردية من الذين لجأوا الى سوريا على اثر القضاء على حركة الشيخ سعيد بيران [٢] ، وكذلك منع عمليات التهريب عبر الحدود بين البلدين ، وقد وافقت المفوضية الفرنسية على المطالب التركية [٣] .

وفي سنة ١٩٣٦ هيأ عقد المعاهدة السورية – الفرنسية [٤] للحكومة التركية مجالا اخر للمطالبة بتعديل وضع لواء الاسكندرونة بحجة ان منح سوريا الاستقلال يتطلب من فرنسا اعادة النظر في وضع اللواء [٥] .

---

(١) البرق الاسبوعي : (جريدة) ، العدد ٣٤٤٣ ، السنة الثالثة والعشرون ٣٠ اب ١٩٣٢ ، ص ٤ .

(٢) هو من اهالي مدينة اربيل وهو والد الشيخ محمد القاضي الاربلي وان افراد العائلة المذكورة قسم منهم لا يزالون يسكنون تركيا والاخر يسكن اربيل ، ويعتبر الشيخ سعيد من شيوخ الطريقة النقشبندية .

انظر : احمد عبد الباقي احمد : الدور السياسي للقوميات في تركيا " دراسة حالة " ، رسالة ماجستير ، معهد الدراسات القومية والاشتراكية ، (الجامعة المستنصرية ، ١٩٨٩) ، ص ٥٩ .

(٣) د . ك . و : ملفات البلاط الملكي ، رقم الملفة ١/٢/٢/٥ ، التقرير الشهري للمفوضية العراقية في انقرة لشهر كانون الاول ١٩٣٥ الى وزارة الخارجية العراقية في بغداد في ٢٨ كانون الثاني ١٩٣٦ ، وثيقة١٨ ، ص ١١٠ .

(٤) ستوضح هذه المعاهدة لاحقا .

(٥) خدوري : قضية . . . ، ص ١٩ .

٢ـ مشكلة الاكراد
أ ـ ثورات الاكراد

عندما هزمت الدولة العثمانية في الحرب العالمية الاولى حاول الحلفاء خلق دولة كردية في جنوب شرق تركيا وذلك في معاهدة سيفر ١٩٢٠ ، والتي نصت مادتها (٦٢) على العمل لوضع (خطة للحكم الذاتي المحلي للمناطق التي تقطنها اغلبية كردية شرقي نهر الفرات وجنوب الحدود الارمنية التي يمكن تحديدها فيما بعد ، وشمال الحدود بين تركيا وبين سوريا والعراق) على ان يتضمن ضمانا تاما لحماية الاقليات القومية والدينية في هذه المنطقة ، ونصت المادة (٦٣) على (وجوب موافقة الحكومة التركية على ما يتم التوصل اليه بهذا الشأن) وذكرت المادة (٦٤) على (انه اذ احدث خلال سنة من تصديق الاتفاقية ان تقدم الاكراد القاطنون في هذه المنطقة التي حددتها المادة (٦٢) الى عصبة الامم قائلين ان اغلبية سكان هذه المناطق يطلبون الاستقلال عن تركيا ، وفي حالة اعتراف عصبة الامم بان هؤلاء السكان قادرون على الاستقلال واوصت بمنح هذا الاستقلال ، فان تركيا تتعهد بقبول هذه التوصية وتتنازل عن جميع حقوقها وامتيازاتها في هذه المناطق) ، غير ان اتفاقية سيفر كانت قد ولدت ميتة ، فحكومة السلطان وحيد الدين التي وقع وفدها تلك الاتفاقية سرعان ما فقدت سيطرتها على اكثر مناطق الاناضول الشرقية ورفضت من قبل المجلس الوطني الكبير الذي انعقد في انقرة ، وكذلك الحكومة التي شكلها وترأسها مصطفى كمال [١] .

ساند الاكراد الحركة الوطنية التركية ، وكانوا يأملون حل المسألة الكردية سلميا على اساس الحكم الذاتي للشعب الكردي [٢] . واعطى مصطفى كمال وعودا للاكراد بمنحهم الحكم الذاتي وبمساحة اوسع مما اكدت عليه معاهدة سيفر واكد لهم ضرورة تأجيل القضية الكردية الى حيث تحرير الوطن من الاحتلال الاجنبي وضرورة اتحاد الاكراد والاتراك في هذه الفترة التي تمر بها تركيا ، وعندما عقدت معاهدة لوزان ١٩٢٣ ، اتضح لاكراد تركيا انه لا مجال لتحقيق هدفهم

---

(١) سعد ناجي جواد : " الاكراد في تركيا " ، ارشيف مركز الدراسات التركية ، جامعة الموصل ، ندوة الاكراد ، خزانة (٥) بحث (١) ، ص ٤ .

(٢) صلاح سعد الله : المسألة الكردية في تركيا ، مطبعة شفيق ، (بغداد ، ١٩٩١) ، ص ٦ .

وخصوصا بعد ان تنكر مصطفى كمال لوعوده السابقة للاكراد ومتخذا من سياسة اذابة القوميات غير التركية في القومية التركية اداة لخلق الوطن التركي الجديد [١] .

وعلى الرغم من عدم تطبيق معاهدة سيفر الا ان اثرها المعنوي على اكراد تركيا ظل كبيرا حيث انها كانت المرة الاولى التي تنص على حقهم في امتلاك دولة خاصة بهم في اتفاقية دولية [٢] . ومن الطبيعي ان تكون ردة الفعل لدى الاكراد هي الشعور بان الجميع قد خانوهم وقد تجلت ردة الفعل على شكل حركات تمرد متعددة تميزت بالقسوة والاصرار [٣] .

واتبع مصطفى كمال سياسة العنف ضد الاكراد وامر بحشد قوات عسكرية كبيرة في معظم المناطق الكردية وتركزت في سنة ١٩٢٤ ستة فرق مشاة جديدة في قارص وماردين ومديات وغيرها من المناطق وعلى اثر ذلك عمد الاكراد الى عقد مؤتمر سياسي سري في كانون الاول ١٩٢٤ خارج تركيا (في مدينة حلب) لوضع الخطط اللازمة لمجابهة سياسة الحكومة التركية واجبارها عن التراجع عن مخططاتها الرامية الى تتريك الاكراد في تركيا ، وكانت من مقررات المؤتمر تحديد يوم (٢١ اذار ١٩٢٥) بداية لقيام الحركة الكردية المسلحة[٤] .

اندلعت الحركة الكردية في (١٣ شباط ١٩٢٥) أي قبل موعدها المقرر وكان السبب المباشر لذلك حادثة افتعلتها الحكومة التركية التي كانت تتابع جولات الشيخ سعيد ونشاطه عن كثب فقد ارسلت الحكومة مفرزة عسكرية الى قرية بيران لاعتقال بعض اتباع الشيخ ، وعندما فشل الشيخ سعيد في اقناع امر المفرزة بالعدول عما جاء من اجله وقعت مصادمات مسلحة بين اتباعه والمفرزة التركية انتهت بقتل امر المفرزة والجنود الاتراك ، فبدأت الانتفاضة الكردية على هذا النحو ولم يعد امام الشيخ سعيد سوى قيادتها [٥] .

---

(١) احمد : الدور السياسي . . . ، ص ٥٩ .

(٢) جواد : الاكراد . . . ، ص ٤ .

(٣) معهد الدراسات الاسيوية والافريقية : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٧٦٤ .

(٤)–ومن الجدير بالذكر ان يوم ٢١ اذار يعد من الايام المقدسة لدى الاكراد وهو العيد الوطني لجميع الاكراد في العالم .
انظر : احمد : الدور السياسي . . . ، ص ٦٠ .

(٥) خليل علي مراد : " القضية الكردية في تركيا ١٩١٩–١٩٢٥ " ، ارشيف مركز الدراسات التركية ، جامعة الموصل ، ندوة الاكراد ، خزانة (٥) ، بحث (٢) ، ص ٢٥ .

وانضم اليه معظم الاكراد ، وكانت الحركة رفضا لقرار مصطفى كمال ولالغاء الخلافة ولسياسة التتريك ، وطالبت بتنصيب سليم افندي ، ابن السلطان عبد الحميد الثاني خليفة وسلطانا ، وكان شعار الحركة (اقامة كردستان مستقلة في ظل الحكومة التركية واعادة حكم السلطان) [1] .

وادعى قادة الحركة انهم ناقمون على علمانية الكماليين والغائهم الخلافة ، وشكت تركيا ان اثارة هذه المشكلة تم بتحريض بريطاني لالهائها عن المطالبة بالموصل ونقلت تركيا اكثر من ٣٥.٠٠٠ جندي عبر سوريا بطريق الخط الحديدي المار في كيليكيا وشمال سوريا ، وتعاون الفرنسيون من جديد مع الاتراك بمنحهم التسهيلات اللازمة لنقل الجنود والعتاد وحتى تزويدهم بالطائرات [2] .

وكان الدعم الفرنسي لتركيا مؤقتا املاه خطر الحركة الكردية من ناحية ونذر قيام الثورة السورية الكبرى من ناحية اخرى [3] . وبعد احراز النصر الاولي للاكراد توجهوا الى المدن الكبيرة في كردستان تركيا ومركزها ديار بكر لموقعها المهم اعالي دجلة والفرات وهي قاعدة لتجمع الجيش التركي وتسيطر على الحدود الجنوبية الشرقية لتركيا ، واراد الشيخ سعيد الاستيلاء على المدينة قبل ان تستطيع القوات التركية ارسال الامدادات العسكرية للمنطقة ، وكان حلول فصل الشتاء ووعورة المنطقة وتردي طرق المواصلات فيها عوامل ساعدت قادة الحركة على احتلال المدينة ، فتم احتلالها بالتعاون مع الاهالي في ٧ اذار ١٩٢٥ [4] .

وردت حكومة مصطفى كمال بتجهيز جيشا كبيرا لاستعادة المنطقة وقمع الحركة ، وفي نهاية اذار ١٩٢٥ استطاع الجيش التركي محاصرة المنطقة وتكبد الاكراد في هذه المعارك خسائر فادحة والقى القبض على قادة الحركة على رأسهم الشيخ سعيد ونصبت المشانق في ديار بكر وتم اعدام ستة واربعون زعيما من الاكراد كان اخرهم الشيخ سعيد [5].

---

(١) سلطان : المصدر السابق ، ص ٤٠٢ .

(٢) رافق : المصدر السابق ، ص ٣٨ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٣٨ .

(٤) احمد : الدور السياسي . . . ، ص ٦٢ .

(٥) سعيد : ملوك . . . ، ص ٢٣٧ ؛ صبيح : المصدر السابق ، ص ١٤٦ .

اما فيما يخص الحركة الثانية فقد وقعت ما بين سنتي ١٩٣٠-١٩٣١ ، وتعد هذه الحركة من وجهة نظر الاكراد ذات بعد قومي ذلك ان سبب اندلاعها (تحرير جميع كردستان) وقد قامت الحركة تحت لواء حزب سياسي جديد عرف باسم حزب الاستقلال (خويبون) في سنة ١٩٢٧، بعد دمج مجموعات عديدة من الجمعيات الاجتماعية والسياسية الكردية داخل وخارج تركيا وتم تشكيل قيادة عسكرية اوكلت الى الجنرال احسان نوري باشا ، وتقرر اشعال حركة مسلحة جديدة وكان الدافع الرئيسي وراءها هو عملية التنكيل والتهجير التي تعرض لها الاكراد بعد حركة ١٩٢٥ (١) .

وقد تكونت تشكيلات عسكرية في منطقة (اغرى داغ) واتخذت من جبال ارارات نقطة ارتكاز لها ومنها انطلقت الحركة الكردية المسلحة سنة ١٩٢٧ ، لكن التعاون العسكري التركي الايراني انهى الحركة بسرعة بعد ان استعانت الحكومة التركية بجارتها ايران لغرض سحق الاكراد حيث سمحت تركيا للقوات الايرانية باستخدام اراضيها للقضاء على الحركة ، وبعد ان تم القضاء عليها قامت حركات اخرى في منطقة درسيم بزعامة سيد رضا سنة ١٩٣٧-١٩٣٨ وقد تم القضاء عليها ايضا (٢) .

وبعد ان تم القضاء على حركات درسيم القى الجنرال عصمت اينونو خطابا أبان فيه ان حركات درسيم قد انتهت وانها قد اخمدت ، وقد انتهت محاكمة زعيم الحركة و احد عشر من مؤيديه وتم اعدامهم بموجب احكام صدرت ضدهم (٣).

وبدأت الحكومة التركية عملية تهيأة فكرية من اجل صهر وتذويب العنصر الكردي في بنية المجتمع التركي ، حيث تم البدء بتسمية الاكراد (باتراك الجبال) واتبعت كذلك اسلوب التتريك ونقل اعداد كبيرة من الاكراد من مناطقهم والتهجير الى مناطق تركية بعيدة وبعد هذه الاجراءات التي استمرت مدة طويلة اعتبرت السلطات التركية ان المشكلة الكردية قد انتهت وان الاكراد مواطنين اتراك لهم نفس الحقوق والواجبات وفي نطاق الشعار الرسمي القائل (ليس لدينا اكراد وكلنا اتراك) (٤) .

---

(١) جواد : الاكراد . . . ، ص ٥ ؛ احمد الدور السياسي . . . ، ص ١٠١ .

(٢) العبيدي : التطورات . . . ، ص ٧٤ .

(٣) د . ك . و : ملفات البلاط الملكي ، رقم الملفة ١/٢/٢/٥ ، التقرير الشهري للمفوضية العراقية في انقرة لشهر ايلول – كانون الاول ١٩٣٧ ، القسم السياسي ، وثيقة ٧ ، ص ٣٣ .

(٤) جواد : الاكراد . . . ، ص ٥ .

ب ـ اثر المشكلة على سوريا

لقد تأثر اكراد سوريا بحوادث كردستان تركيا عن طريقين ، الاول : عن طريق اثارة الشعور القومي عند اكراد سوريا من قبل القوميين الاكراد النازحين الى سوريا ، والثاني عن طريق انتقال اعداد غير قليلة من الاكراد الاتراك المساهمين في الحركات المسلحة والجمعيات السياسية الى سوريا هربا من سياسة التهجير والصهر القومي ، وعلى الرغم من وجود هذه الفئات الكردية التركية النشطة في سوريا الا ان اكراد سوريا لم يشكلوا اية مشكلة تذكر للادارة الفرنسية خاصة بعد ان قامت فرنسا بمنح الاكراد بعض الحقوق والامتيازات الثقافية ، فسمحت لهم باصدار المطبوعات باللغة الكردية ، ووافقت على تأسيس نواد وجمعيات ثقافية واجتماعية في المناطق التي يشلكون فيها اغلبية كبيرة ، وكانت فرنسا تقدم دعما للاكراد في تركيا خاصة في فترات الحركات الكردية (١٩٢٥-١٩٢٧-١٩٣٠) كما ساهمت بأفتتاح فرع الجمعية خويبون الكردية في سوريا سنة ١٩٢٧ (١) .

وتأسست في نفس السنة جمعية تحمل الاسم نفسه في الحسكة في سوريا كان على رأس هذه الجمعية رجال من عائلة بدرخان المعروفة ، وكان سبب تأسيس هذه الجمعية هو احياء نشاط اكراد تركيا الذين لجأوا الى سوريا بعد حركة ١٩٢٥ وركزت هذه الجمعية نشاطها على كردستان واكراد تركيا ولهذه الجمعية اصدرات منها صحيفة (هاوار) النجدة وصحيفة اسبوعية وهي (روناهي) النور وكان كل من الجريدتين تصدر باللغة الكردية وقد وزعت هاتان الجريدتان في مناطق كردستان سوريا وتركيا والعراق (٢) .

وكانت فرنسا تسعى من وراء دعمها للاكراد لتحقيق هدفين ، الاول كسب اكراد المنطقة الى جانب فرنسا لموازنة ثقل الوطنيين السوريين الذين كانوا يطالبون بالاستقلال الكامل ويرفضون ربط سوريا باية معاهدة ، والثاني : الضغط على تركيا التي كانت ترفض تخطيط الحدود بينها وبين سوريا (٣) .

وتشير بعض المصادر الى انه اثناء حركة ١٩٣٠ الكردية في تركيا قامت مجموعة كردية سورية وبعلم السلطات الفرنسية بالتوغل في اراضي كردستان تركيا لضرب القوات التركية

---

(١) سعد ناجي جواد : الاقلية الكردية في سوريا ، مطبعة التعليم العالي ،(بغداد ، ١٩٨٨)،ص ص ١٣-١٤.
(٢) احمد : الدور السياسي . . . ، ص ١٠٢ .
(٣) جواد : الاقلية الكردية . . . ، ص ١٤ .

ومساندة الاكراد هناك [1] . مما حدا بالحكومة التركية الى ان تقدم طلبا للمندوب السامي الفرنسي الذي قام بتجهيز ونقل بعض القادة العشائريين الاكراد في سوريا من مناطق الحدود مع تركيا الى داخل سوريا ، كما انه يجب التأكيد على حقيقة ان كل الامتيازات التي منحتها فرنسا لاكراد سوريا لم تدفعهم الى المطالبة بوضع خاص كالاستقلال او الحكم الذاتي وانما تمركزت مطاليبهم حول مسائل تتعلق بتحسين مستواهم الاجتماعي والثقافي ضمن الدولة السورية وبضمانات فرنسية [2] .

وفي الفترات التي اشتدت فيها المطاليب الكردية في الثلاثينات حيت تزامنت مع الصراع بين فرنسا من جهة والوطنيين السوريين من جهة اخرى حول ربط سوريا بمعاهدة طويلة الامد والتي لجأت خلالها سلطات الانتداب الفرنسي الى اسلوب اثارة الخلافات القومية والطائفية داخل سوريا كأحد عناصر الضغط على الوطنيين السوريين ، فيما كان الاكراد يطالبون بمنحهم الحقوق التي يتمتع بها بقية المواطنين السوريين ، وكان الوطنيين السوريين تراودهم الشكوك بان الاكراد مدفوعين من قبل فرنسا لتقديم هذه المطاليب ، ففي ١١-٧-١٩٣٢ كتبت جريدة (الايام) الدمشقية مقالا افتتاحيا بعنوان اللاجئون الاكراد يعملون من اجل انشاء وطن قومي في سوريا قالت فيه (اننا نطالب الاكراد بان يقيموا استقلالهم في وطنهم كردستان وليس في منطقة الجزيرة العربية ، وطن القبائل العربية من شمر وعنزة وطي وجبور والقبائل العربية الكبرى الاخرى ، فالجزيرة هي قطعة عربية . . .) [3] .

ويظهر ان شكوك الوطنيين السوريين في دور فرنسا كان لها ما يبررها حيث ان المطالبة بالحقوق الكردية بدأت بالركود ثم الاختفاء بعد ان نجحت فرنسا في عقد معاهدة مع سوريا في سنة ١٩٣٦ ، بل والاكثر من ذلك فان الفترة من ١٩٣٧-١٩٣٩ شهدت حوادث واضطرابات بين القبائل الكردية المتعاونة مع السلطات الفرنسية والقبائل المعارضة لها ، وما بين الاخيرة وبين السلطات الفرنسية ، وازدادت الاضطرابات الكردية المعادية لفرنسا بشكل ملحوظ في سنة ١٩٣٩ واخذت طابع العداء الشديد واثناء تصفية مشكلة الاسكندرونة ، حيث خلق الحل الذي

---

(١) منذر عبد المجيد البدري : " اكراد تركيا . . . دراسة في العلاقات المكانية والاجتماعية والسياسية " ، ارشيف مركز الدراسات التركية ، جامعة الموصل ، خزانة (٥) ، بحث (٣) ، ص ٩ .

(٢) جواد : الاقلية الكردية . . . ، ص ص ١٤-١٥ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ١٦ .

انتهت به المشكلة خوفا شديدا لدى الاكراد السوريين ، وخاصة في المناطق الشمالية ، من ان يحل بهم نفس ما حصل بابناء الاسكندرونة فيقعون تحت رحمة وسيادة السلطات التركية التي لا يحملون تجاهها غير المشاعر المعادية ، ويبدو ان فرنسا شعرت بهذا العداء المتزايد ضدها بين الاكراد فعلمت على احتوائه حيث قامت بتطمين اكراد سوريا على مستقبلهم في الدولة السورية [١] .

وهكذا نرى ان مشكلة الاكراد لعبت دورا في اثارة الخلافات مع سوريا حيث ان اتهام تركيا لسوريا بانها تدعم الحركات الكردية واستخدامهم كورقة للضغط على تركيا [٢] .

---

(١) جواد : الاقلية الكردية . . . ، ص ١٦ .

(٢) الدفاع : (جريدة) ، العدد ١٤٨ ، تشرين الثاني ١٩٩٨ ، ص ٢٤ .

المبحث الثاني
مشكلة المياه

ظهرت بوادر مسألة الخلاف المائي في اعقاب الحرب العالمية الاولى التي أدت الى انهيار الكيان السياسي للدولة العثمانية وقيام دول جديدة فقد حظيت تركيا بالاقسام العليا من نهري دجلة والفرات في حين امتلكت سوريا الجزء الاوسط من نهر الفرات ، فضلا عن مرور نهر دجلة في اراضيها لمسافة تصل الى (٥٠) كم كخط حدود مشترك بينها وبين جارتها تركيا ، اما العراق فقد اختص بالاجزاء السفلى لحوضي دجلة والفرات وهي اكبر الاجزاء ، وبذلك تحولت الصفة القانونية لهذين النهرين من انهار وطنية كانت تجري مع بقية انهار الدولة العثمانية الاخرى الى انهار ذات صفة دولية تجري في اراضي تركيا وسوريا والعراق [١] .

ولم تعد مسألة استغلال مياههما منحصرة كما كان في الماضي داخل اراضي دولة واحدة بل اصبح استثمارهما من اختصاص حقوق الدولة المشاطئة فيهما الامر الذي ادى الى نشوء نزاعات في مسألة اقتسام المياه بين الدول الثلاث [٢] .

وفي سنة ١٩٢٠ تم توقيع معاهدة سيفر وبموجب هذه المعاهدة احتفظت تركيا باراض عربية واسعة هي حوض نهري سيحان وجيحان (كيليكيا) ومنحدرات المياه على سفوح جبال طوروس الجنوبية (بلاد مرعش وديار بكر) [٣] .

ثم عقدت الحكومة التركية مع فرنسا بصفتها الدولة المنتدبة على سوريا اتفاقية انقرة ١٩٢١ وبموجبها تخلت فرنسا لتركيا عن اراض جديدة تشمل (عينتاب وكلس واورفة وماردين وجزيرة ابن عمر) ، وجرى ترسيم جديد للحدود سياسيا الى الجنوب من خط الحدود السابق (وهو

---

(١) مأمون كيوان : " الخلاف المائي التركي – السوري – العراقي خلفياته وابعاده " ، مجلة شؤون عربية ، العدد ٨٧ ، (القاهرة ، ١٩٩٦) ، ص ١٢٧ .

(٢) ريان ذنون محمود العباسي : مشكلة المياه بين تركيا وسوريا والعراق ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، (جامعة الموصل ، ٢٠٠٠) ، ص ١١٨ .

(٣) عبد العزيز شحادة المنصور : " المسألة المائية في السياسة السورية تجاه تركيا " ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط١ ، (بيروت ، ٢٠٠٠) ، ص ٢٣٠ .

مقسم المياه في طوروس) ولم تكتف الحكومة التركية بهذا التوغل والاندفاع جنوبا ، بل طالبت بمنطقتي الموصل العراقية والاسكندرونة السورية [١] .

وقد تمكنت تركيا من خلال الاتفاقيات الجائرة التي وقعتها مع دولتي الانتداب (البريطاني على العراق والفرنسي على سوريا) من الحصول على مياه اكثر مما تعطيها القوانين الدولية ، والتي تركزت على الشريانين الكبيرين دجلة والفرات [٢] .

فكانت معاهدات الحدود ومعاهدات السلام اضافة الى المعاهدات والاتفاقيات الخاصة بمياه النهرين وان كانت لا تشمل جميع الجوانب المتعلقة بهما وكذلك توزيع مياههما الا ان هدفها الاساسي كان حماية المياه من تصرف انفرادي او تحكم بالمياه تلجأ له دولة المجرى الاعلى ، وقد عقدت هذه المعاهدات والاتفاقيات تطبيقيا لمبدأ حسن الجوار واستنادا الى القواعد العامة للقانون الدولي في مجال المياه [٣] .

فلقد عقدت دولتي الانتداب في ٢٣ كانون الاول ١٩٢٠ معاهدة عرفت بمعاهدة (لوزان الاولى) تناولت عدة مسائل مختلفة ، وقد نصت المادة (٣) منها على تشكيل لجنة مشتركة من تركيا وسوريا والعراق مهمتها معالجة المشكلات الخاصة بمياه النهرين وفحص كل خطة ترسمها حكومة الانتداب الفرنسي يكون نتيجة تنفيذها انقاص مياه دجلة والفرات انقاصا مهما من نطقة دخولها منطقة الانتداب البريطاني في العراق [٤] .

والملاحظ في المادة المذكورة اعلاه عدم الاضرار بمصالح العراق المائية وحماية حقوق دولة المصب (العراق) من اية مشاريع قد تنشأ لاستغلال المياه من قبل دولتي المنبع والوسط (تركيا وسوريا) واتسمت المعاهدة ايضا بعدم الشمول حالها كحال المعاهدات والاتفاقيات التي عقدت بعدها فقد اقتصرت على بعض دول حوضي دجلة والفرات المعنية والمشتركة فيهما ، اذ دعت الى ضرورة تنسيق عملية الاستغلال المائي للحوضين بين سوريا والعراق من دون اشراك

---

(١) هيثم الكيلاني : " قضية نهري دجلة والفرات بين تركيا وبين سوريا والعراق " ، بحث مقدم الى المؤتمر السنوي الثالث الذي عقده مركز دراسات المستقبل بجامعة اسيوط في القاهرة تحت عنوان : المياه العربية وتحديات القرن الحادي والعشرين للفترة ٢٤-٢٦ تشرين الثاني ١٩٩٨ ، مصر ، ص ١ .

(٢) المنصور : المصدر السابق ، ص ٢٣٠ .

(٣) الكيلاني : المصدر السابق ، ص ٦ .

(٤) د . ك . و : ملفات البلاط الملكي ، رقم الملفة ٨٨٣ ، المعاهدة الفرنسية البريطانية ٢٣ كانون الاول ١٩٢٠ ، وثيقة ١ ، ص ٣ .

دولة المجرى الاعلى للنهرين وهي تركيا كطرف ثالث فيها ، على اعتبار ان كلا النهرين ينبعان ويمران في اراضيها ثم يجريان في اراضي دولتي الوسط والمصب المشتركتان بمياههما ، ولكن اهم ما يؤخذ على المعاهدة هو عدم تشكيل اللجنة المكلفة بالدراسات التي اقرتها المادة الثالثة ، لذلك بقيت حبرا على ورق[١].

وفي اتفاقية تخطيط الحدود السورية – التركية المعقودة في انقرة في ٢-١٠-١٩٢١ بين فرنسا (سوريا) وتركيا وعلى الرغم من كونها معاهدة خاصة بالحدود فقد تناولت بعض موادها مسألة المياه ، حيث اشارت المادة (١٢) على ان مياه نهر القويق [٢] توزع بين مدينة حلب والمنطقة الشمالية الباقية لتركيا بصورة عادلة للطرفان (السوري والتركي) ويحق لمدينة حلب ان تأخذ قسما من مياه نهر الفرات في الاراضي التركية على نفقتها وذلك لسد حاجات المنطقة [٣] .

وفي معاهدة لوزان ١٩٢٣ وضعت القواعد الاساسية للحفاظ على مصالح وحقوق الدول المائية ، من خلال الالتزام بالمعاهدات والاتفاقيات لضمان المصالح والحقوق المشتركة لكل منهما ، وقد نصت المادة (١٠٩) اعادة لبعض القواعد الدولية المتعلقة باستغلال مياه الانهار المشتركة واقتصرت هذه المعاهدة في فحواها على نصح الاطراف المعنية بعقد الاتفاقيات اللازمة فيما بينها لضمان مصالحها المائية ، وقد اكتفت بالاستطراد انه في حالة عدم التوصل الى عقد اتفاقيات في هذا السبيل او عند فشل هذه الاتفاقيات في اداء مهمتها ، فان الامر يحل عندئذ عن طريق التحكيم والظاهر انه لم يعقب هذه المعاهدة اية محاولات جدية لعقد الاتفاقيات المائية بين الاطراف المعنية [٤] .

وفي الوقت الذي كانت فيه الثورة السورية في اوجها برزت مشكلة اخرى بين تركيا وسوريا حول حق حلب بحصة مياه نهر القويق والذي تشكل مياهه المصدر الرئيسي لري بساتين حلب وكان الاتراك قد حولوا مياه النهر عن حلب خلافا للاتفاق الفرنسي – التركي السابق حول حصول حلب على حصة من مياه هذا النهر مقابل حصة اخرى لتركيا ولم تفد زيارة لجنة رسمية

---

(١) وفيق الخشاب : " الاطار الدولي للموارد المائية في العراق " ، مجلة الاستاذ ، المجلد ١٥ ، العدد ١٥ ، السنة ١٩٦٧-١٩٦٨ ، ص ٤١٠ ؛ العباسي : المصدر السابق ، ص ١٢١ .

(٢) القويق : يبلغ طوله (١٧٦) كم ينبع من عينتاب ثم يجري نحو حلب حتى ينتهي في جنوبها قرب سبخة المتخ الذي يقوم بارووائها .

(٣) الكيلاني : المصدر السابق ، ص ٧ .

(٤) الخشاب : المصدر السابق ، ص ٤١١ .

من حلب الى كلس للتباحث في الامر واتجهت الانظار في هذه الاثناء الى قضية الموصل والقرار الذي ستتخذه عصبة الامم بشأنها [١] .

واثر فشل الاتراك في الاستيلاء على منطقة الموصل عززوا مطالبهم التوسعية وراحوا يهددون الاراضي السورية للضغط على السلطات الفرنسية مستغلين انشغال قوات الاحتلال باحداث الثورة السورية الكبرى ، فسارعت فرنسا بالرضوخ للاطماع التركية والتوقيع معها اتفاقية انقرة الثانية ٣٠ ايار ١٩٢٦[٢] .

ونصت المادة (١٣) على تطبيق المادة (١٢) من اتفاق انقرة لسنة ١٩٢١ وتوضيحه ، حيث اشارت الى ان هناك دراسة سوف يتم اعدادها حالا من قبل خبراء رفيعي المستوى تضم عددا من الاتراك والسوريين وتهدف إلى وضع برنامج على وجه السرعة يعمل على سد احتياجات المناطق التي تروى في ذلك الوقت من نهر القويق ، فاصبح من حق سوريا بموجب معاهدة الصداقة سحب المياه التي تحتاجها من نهر الفرات في الجزء الذي تجري مياهه من الاراضي التركية [٣] .

ولم يتم تطبيق ما جاء في المعاهدة من قبل الدولتين ، فقد استمرت سوريا بسحب مياه نهر الفرات ونقلها مباشرة الى مدينة حلب فيما استغلت تركيا مياه النهر الاخر (القويق) الذي تقع منابعه الرئيسية في اراضيها لارواء مشاريعها الزراعية [٤] .

وفي ٣ ايار ١٩٣٠ وقعت معاهدة حلب والتي تشير الى حق سوريا في مياه نهر دجلة، ونص الاتفاق على وجوب وضع قواعد استغلال هذا النهر بين الدول الثلاث (تركيا–سوريا–العراق) [٥] .

---

(١) رافق : المصدر السابق ، ص ص ٣٨–٣٩ .

(2) Geofreylewis: Turkey, Ernest Bennlinted, (London, 1965), p. 116 ;

حمزة : المصدر السابق ، ص ١٥ .

(٣) العباسي : المصدر السابق ، ص ١٣٠ .

(٤) الخشاب : المصدر السابق ، ص ٤١١ .

(٥) يوسف ابراهيم الجهماني : " ثرثرة فوق المياه " تركيا – سوريا – العراق ، ط١ ، (دمشق ، ١٩٩٩) ، ص٧٣ .

وتنازلت فرنسا عن لواء الاسكندرونة السورية لتركيا ١٩٣٩ وهو يشكل حوضا مائيا ضخما تتوسطه بحيرة العمق وتنتهي اليه ثلاثة انهار هي (عفرين والاسود والعاصي) كما يشكل وسطا زراعيا خصبا وتتوافر فيه مقومات طبيعية لبناء المرافئ (١) .

وعلى الرغم من كثرة الموارد المائية في معظم انحاء تركيا الا انها توجه اهتمامها الرئيسي نحو منطقة حوضي دجلة والفرات ذات الطبيعة الجبلية الوعرة من خلال الخطط والبرامج العديدة التي يجري تنفيذها في استثمار مياه النهرين (٢) .

كما انها تحاول الضغط على دول الجوار العربي من خلال نهر القويق ونهر الفرات ، وتتصرف تركيا بمياه نهر الفرات وفقا لما تمليه عليها مصالحها الذاتية على حساب سوريا والعراق ، واعتبرت تركيا ان المياه سلعة استراتيجية ، بمعنى انها يمكن ان تعوضهم فقر امكاناتهم النفطية ، فتركيا تملك الخضرة والمياه والمساحات الشاسعة والقوى البشرية ، ولكنها تفتقر الى مصادر الطاقة وفي مقدمتها البترول (٣) .

---

(١) سحر عبد المجيد المجالي : " الاتفاقيات الدولية لاحواض الانهار المشتركة – الاطار التاريخي " ، بحث مقدم الى المؤتمر السنوي الثالث الذي عقده مركز دراسات المستقبل بجامعة اسيوط في القاهرة تحت عنوان : المياه العربية وتحديات القرن الحادي والعشرين للفترة من ٢٤-٢٦ تشرين الثاني ١٩٩٨ ، مصر ، ص ٣١ .

(٢) مهدي محمد علي الصحاف وكاظم موسى الحسن : " سياسة تركيا المائية وانعكاساتها على الامن المائي العربي " ، بحث مقدم للمؤتمر الاول للدراسات التركية للفترة من ٣٠/٣١ ايار – حزيران ١٩٨٩ ، (جامعة الموصل ، ارشيف مركز الدراسات التركية ، المياه ، ملفة / ٤) ، ص ٨ .

(٣) الدفاع : (جريدة) ، العدد ١٤٨ ، تشرين الثاني ١٩٩٨ ، ص ٢٤ .

المبحث الثالث
المعاهدات والاتفاقيات بين الطرفين

١ـ اتفاقية (أنقرة) فرانكلين-بويون (Franklin-Bouillon) ٢٠ تشرين الاول ١٩٢١ :

أبدت الحكومة الفرنسية استعدادها للتوصل الى اتفاق مع تركيا الكمالية والحصول على صداقتها ، وذلك لاسباب عديدة منها : ان العلاقات الفرنسية – البريطانية لم تكن جيدة سبب خلافهما على الموصل ، وانزعاج الفرنسيين من النفوذ البريطاني في المضائق التركية واتهامهم لبريطانيا بخلق المشاكل في سوريا ، وكذلك غضب فرنسا من مباحثات بريطانيا السرية مع ايران والتي ادت بالتالي الى توقيع الاتفاقية البريطانية – الايرانية في ٨ اب ١٩١٩ [١] .

وارادت فرنسا الحفاظ على نفوذها في سوريا ولبنان ، لذا فقد ابرمت اتفاقية في ١١ اذار ١٩٢١ في لندن ، بين ارستيد بريان وزير خارجية فرنسا ، وبكر سامي وزير خارجية تركيا ، ونصت اتفاقية لندن على سحب القوات الفرنسية من كيليكيا وتسليمها للاتراك مقابل منح شركة فرنسية الاشراف على الخط الحديدي المار بهذه المنطقة والمتجه الى بغداد ، وحصلت حكومة انقرة على بعض التنازلات من فرنسا لصالح الاقلية التركية في لواء الاسكندرونة حيث تعهدت فرنسا باقامة نظام اداري خاص للواء وتقديم كل التسهيلات للسكان الاتراك لتنمية ثقافتهم واستعمال اللغة التركية على الصعيد الرسمي ، كاللغتين العربية والفرنسية ، ومن الجدير بالذكر انه لم يلتزم أي من الفريقين الموقعين على اتفاقية لندن باحكامها [٢] .

حيث أبدت الحكومة التركية موقفا متصلبا تجاه هذه الاتفاقية فرفضت المصادقة عليها، متذرعة باسباب وحجج واهية ، منها شعورها بقوة موقفها الذي نتج عن انتصار قواتها العسكرية

---

(١) كان لفرنسا مطامع في ايران ، وكانت قد اعلنت عن عزمها ارسال لجنة خاصة ، لذا سارعت بريطانيا الى توقيع اتفاقية مع ايران لوضع حد للزحف الفرنسي .
انظر : العامر : المصدر السابق ، ص ١٩ .

(٢) ابراهيم خليل احمد واخرون : المصدر السابق ، ص ٢٠٠ ؛ محافظة : المصدر السابق ، ص ١١٠ .

على اليونان في تشرين الاول ١٩٢٢ وبسبب اعفاء بكر سامي ، ممثل تركيا في هذه الاتفاقية من منصبه [١] .

وبقيت هذه الاتفاقية حبرا على ورق ، ودخلت فرنسا من جديد في مفاوضات مع الحكومة التركية ، فكلفت فرانكلين بوبون [٢] رئيس لجنة الشؤون الخارجية الفرنسي بالسفر الى انقرة من اجل التفاوض مع المسؤولين الاتراك الذي كان يمثلهم وزير خارجية تركيا يوسف كمال بك [٣] . وبدأت المفاوضات وبحثت جميع المطالب التركية ، وانتهت هذه المباحثات بالتوصل على توقيع اتفاقية عرفت باتفاقية فرانكلين – بوبون في ٢٠ تشرين الاول ١٩٢١ [٤] . وتألفت بنودها من (١٣) مادة [٥] . كرست في معظمها لتسوية مشكلات الحدود والعلاقات بين الجانبين ، فأنتهت حالة الحرب بين الطرفين [٦] .

وتنازلت فرنسا عن منطقة كيليكيا والمنطقة الشرقية كلها والتي تضم المناطق الواقعة في شمال سوريا وهي : عينتاب ، ديار بكر ، كلس ، اورفة ، جزيرة ابن عمر ، هذا فضلا عن

---

(١) للمزيد من التفاصيل ، انظر : رافق : المصدر السابق ، ص ص ٣٢–٣٥ ؛ لوتسكي : الحرب . . . ، ص١٤١ .

(٢) سياسي فرنسي ، ولد في سنة ١٨٧٢ ودرس في جامعة اكسفورد ببريطانيا ، وهو من الفرنسيين القلائل الذين يتقنون اللغة الانكليزية ويخطبون فيها ارتجالا امتاز باستقلاله وصراحته وجرأته ، بدأ حياته السياسية في ١٩٠٤ وصار وزيرا للدعاية في ١٩١٧ ، وكان في البرلمان الفرنسي من اشد الذين انتقدوا سياسة كليمنصو (رئيس وزراء فرنسا) وكان ذلك سبب فشله في الانتخابات ، مما دفعته الى المغامرة في السياسة الخارجية ، فلعب دورا مهما في الاتفاق مع الكماليين وتقريب وجهة نظرهم من فرنسا على حساب بريطانيا . انظر : خدوري : قضية . . . ، ص ٦ .

(٣)–ولد يوسف كمال بك في بوابوف (Boyabof) بتركيا ، كان والده يعمل قاضيا في احدى المحاكم ، دخل المدرسة الطبية العسكرية املا في ان يصبح في المستقبل طبيبا عسكريا ، الا ان الظروف لم تساعده على الاستمرار فيها فدخل كلية الحقوق في استانبول ليتخرج منها سنة ١٩٠٤ ثم سافر الى فرنسا حيث حصل على شهادة الدكتوراه في العلوم السياسية من جامعة باريس سنة ١٩١٣ ، وتوفي في استانبول بتاريخ ٣١ نيسان ١٩٦٩ . انظر : النعيمي : الحياة السياسية . . . ، ص ٧١ .

(٤) زهير الشلق : من اوراق الانتداب – تاريخ ما اهمله التاريخ ، ط١ ، (بيروت ، ١٩٨٩) ، ص ١٧٤ .

(٥) نصوص البنود في الملحق الوثائقي رقم (   ) .

(٦) حسين : مؤتمر . . . ، ص ٥٣ .

تنازله عن نصف المنطقة الممتدة بين الحدود الحالية وجبال طوروس ، أي انه تنازل عن ولاية ادنة بما فيها مرسين وطرسوس [١] .

ويشير بعض الباحثين [٢] ان فرنسا تنازلت بموجب هذه الاتفاقية عن منطقة تراوحت مساحتها ما بين (١٠-١٨) الف كم٢ بما في ذلك منطقة كيليكيا اذ ان رسم الحدود الجديدة التي اقرتها الاتفاقية المذكورة ادت الى ارتفاع نسبة الاتراك في لواء الاسكندرونة من (٢٩%-٣٩%) [٣] . وفي المقابل ، اعلنت حكومة المجلس الوطني الكبير في البند (١٠) من الاتفاقية عن نقل امتياز سكك حديد بغداد بين مدينتي بوزنتي ونصيبين والفروع التابعة لهما في ادنة ، الى احدى الشركات الفرنسية التي تقوم حكومة فرنسا بترشيحها مع الاحتفاظ بجميع الحقوق والامتيازات والفوائد الناجمة من هذه الامتيازات فيما يتعلق بالتنقيب والمواصلات [٤] .

ان الامتيازات وحقوق الاستثمار التي ستحصل عليها فرنسا مقابل تنازلها عن كيليكيا لصالح تركيا لم تنحصر فقط من خلال ما جاءت به نصوص هذه الاتفاقية بل تعداه ايضا الى قيام وزير الخارجية التركي في تلك الفترة بتوجيه دعوة رسمية الى الحكومة الفرنسية يعلن فيه عن استعداد بلاده لمنح احدى الشركات الفرنسية امتيازا لاستثمار مناجم خامات الفضة والحديد والكروم في وادي خرطوش (Karashut) الذي تصب مياهه في البحر الاسود ، مع العلم ان مدة هذا الامتياز بلغ (٩٩) سنة اشترطت فيه الحكومة على قيام الشركة باستثمار الوادي بعد مرور (٥) سنوات على توقيع هذا الاتفاق مباشرة [٥] .

وابدت تركيا رغبتها في الاستفادة من عمل مشرفين فرنسيين مختصين في المدارس المهنية ، وسمحت الحكومة التركية للمؤسسات التربوية والمستشفيات الفرنسية بالاستمرار بالعمل

---

(١) د . ك . و : ملفات البلاط الملكي ، التصنيف 311/808 ، قضية الموصل ١٩٢١-١٩٢٢ ، وثيقة ٥ ، ص ٨ .

(٢) د.علي محافظة (لواء الاسكندرونة) ، ص ٨٨ ، د . مجيد خدوري (قضية الاسكندرونة) ، ص٧ ، د. يقظان سعدون العامر (الصراعات الدولية والاسكندرونة) ، ص ٢٠ .

(٣)-لقد جاء تخطيط الحدود الجديدة التي اقرتها اتفاقية بويون لمصلحة تركيا على حساب سوريا التي خسرت مناطقها الشمالية . للمزيد من التفاصيل ، انظر : احمد واخرون : قضايا عربية . . . ، ص ٢٠١ .

(٤) قرقوط : تطور الحركة . . . ، ص ٢٩٩ .

(٥) احمد واخرون : قضايا عربية . . . ، ص ٢٠٢ ؛ سلطان : المصدر السابق ، ص ٣٩٤ ؛ انظر : الملحق الملحق الوثائقي رقم (٣) .

في تركيا بشرط ان لا تضر مصالح تركيا [١] . ولقد تضمنت المادة (٧) من الاتفاقية وضع لواء الاسكندرونة ضمن نظام اداري خاص [٢] . وتضمنت المادة (٨) على (ان يكون خط الحدود الفاصل بين تركيا وسوريا مبتدأ من نقطة تنتخب من على خليج الاسكندرونة ويمتد جنوب باياس نحو ميدان اكبس ويتصل بالخط الحديدي في محطة جوبان بك ويستمر مع خط بغداد الحديدي الذي تبقى مساحته داخل الاراضي التركية حتى نصيبين) ، والحق بالمعاهدة ملحق سري تضمن تامر فرنسا مع تركيا لاقتطاع لواء الاسكندرونة لصالح الاتراك حالما ينتهي الانتداب الفرنسي ، وتكون الظروف الدولية مواتية[٣] .

وبموجب ذلك خططت حدودا جديدة بين تركيا وسوريا ، كانت في مصلحة تركيا واكثر مما حددته معاهدة سيفر حيث ان الحدود الشمالية من سوريا لا يمكن اعتبارها شأنا فرنسيا فقط ، وقد اعيد الى تركيا مساحة واسعة وخصبة منها [٤] . وبذلك استطاع مصطفى كمال الحصول على مكسبا جديدا على حساب سوريا [٥] .

وعدت فرنسا معاهدة (انقرة) فرانكلين-بويون ظفرا دبلوماسيا لها اذ احبطت السياسة البريطانية في الشرق الادنى بتأييدها الحركة الكمالية ، وايقاف الجيوش اليونانية عند حدها وهذا معناه تقلص النفوذ البريطاني ، وفي الوقت نفسه انتقمت الحكومة الفرنسية لنفسها من عدم تعاون الحكومة البريطانية معها ووقوفها موقف المنتقد تجاه السياسة الفرنسية في حوض الراين حيث تركت بريطانيا فرنسا وحدها لمجابهة الصعاب امام المانيا ، كما انتقمت لنفسها ايضا من موقف بريطانيا الموالي للامير فيصل في الشام بينما كانت فرنسا ترمي الى السيطرة على البلاد السورية كافة [٦] .

---

(١) حسين : مؤتمر . . . ، ص ٥٤ .

(٢) د . ك . و : ملفات البلاط الملكي ، التصنيف 311/808 ، قضية الموصل ١٩٢١-١٩٢٢ ، وثيقة ٢٠ ، ص ٣٩ .

(٣) د . ك . و : ملفات البلاط الملكي ، التصنيف 311/808 ، قضية الموصل ١٩٢١-١٩٢٢ ، وثيقة ٣٠ ، ص ٥ .

(٤) د . ك . و : ملفات البلاط الملكي ، التصنيف 311/808 ، قضية الموصل ١٩٢١-١٩٢٢ ، وثيقة ٢٠ ، ص ٣٩ .

(٥) سلطان : المصدر السابق ، ص ١٢٤ .

(٦) احمد واخرون : قضايا عربية . . . ، ص ٢٠٣ .

ويمكن التنويه الى ان اخر ما استجد في الاتفاقية هو مطالبة الاتراك بوقف التجاوزات التي تقوم بها الحكومة السورية فيما يخص الحدود المشتركة مع بلادهم [١] .

٢ـ اتفاقية الصداقة وحسن الجوار بين فرنسا (سوريا) وتركيا ٣٠ ايار ١٩٢٦ [٢]:

بعد ان تم توقيع معاهدة انقرة لم تظهر تركيا تشددا فيما يتعلق بموضوع الحدود بشكل عام او الاسكندرونة بشكل خاص ، ويعود سبب ذلك الى انشغال تركيا بمشكلة الموصل ووقوف فرنسا موقف الحياد ، وفي الوقت نفسه كانت فرنسا تود التقرب إلى تركيا لانها كانت تخشى المطالب الايطالية والتي كانت موجهة ضد فرنسا ، هذا وان علاقات ايطاليا مع بريطانيا كانت طيبة ، بينما العلاقات الفرنسية – البريطانية غير جيدة [٣] .

غير ان التحركات التركية ممثلة بنشاط المجموعات الكردية التركية اخذت بالظهور بشكل واضح منذ اوائل سنة ١٩٢٤ ، لعدة اعتبارات منها ظهور تركيا بالقوة والمكانة الجديدة في الوسط الدولي بعد الانتصارات العسكرية التي حققتها ضد الحلفاء ، وقد تم عقد الصلح النهائي بين الجانبين في معاهدة لوزان ٢٤ تموز ١٩٢٣ ، وكذلك فان مؤتمر لوزان لم يحسم قضية الموصل لصالح تركيا وكان سير المفاوضات بشأنها يسير لصالح الحكومة البريطانية ومصالحها

---

(١)–فلقد اثار احد اعضاء حزب الشعب الجمهوري في تركيا (مصطفى كول) موضوع الحدود التي كانت قد اقرتها اتفاقية ١٩٢١ باعتبارها اطول الحدود التي تشترك فيها بلاده مع سوريا ، وقدم مذكرة استجوابية للبرلمان التركي واضح فيها قيام الحكومة السورية بتطهير منطقة الحدود من الالغام بغية استثمارها لاغراض الزراعة ، مع العلم ان السوريين تجاوزوا حدودهم لسنة ١٩٢١ ووصلوا بها الى الاسلاك الشائكة لسنة ١٩٥٦ ، واوضحت المذكرة انه وفي حالة اثبات قيام سوريا بذلك واستخدامها لاغراض الزراعة يجب ايجاد الحلول وتثبيت النقاط والخلافات الحدودية مع سوريا .

للمزيد من التفاصيل ، انظر : وكالة الانباء العراقية ، (علاقة تركيا مع سوريا) ، العدد الاول ، كانون الاول ١٩٩٧.

(٢) تسمى احيانا باتفاقية انقرة الثانية او اتفاقية (دي حو فنيل) نسبة الى المندوب السامي الفرنسي الذي ترأس الجانب الفرنسي في مفاوضات هذه الاتفاقية في انقرة .

(٣) العامر : المصدر السابق ، ص ٢٠ ؛

Lewis: Turkey . . . , p. 117.

في العراق وخاصة الموصل لما تضمه من ثروة نفطية هائلة ، بالاضافة الى ذلك فان تركيا لم تقتنع بتقسيم الحدود بينها وبين سوريا [١] .

وقامت تركيا بتصعيد نشاطها على الحدود سنة ١٩٢٥ ، منتهزة فرصة اندلاع الثورة السورية الكبرى وانشغال الفرنسيين بإخمادها ، فطالبت تركيا فرنسا باعادة تحديد الحدود والتنازل لهم عن مناطق جديدة تركها التحديد الاول داخل حدود سوريا [٢] .

ولتدارك الموقف تألفت لجنة الحدود المشتركة التي كانت قد حددتها المادة (٨) من اتفاقية انقرة لوضع الحدود بين الطرفين ، وطالب الاتراك ببعض المناطق جنوب الخط الذي حددته اتفاقية انقرة كمحطة سكة حديد باياس وبعض القرى العربية التابعة لمدينة كلس التركية وبعض الاقسام في البقعة الواقعة على الحدود الشرقية ، وقد عرقلت هذه المطالب اعمال اللجنة واوقفت اعمالها حتى وصول المسيو دي جو فنيل المفوض السامي الفرنسي الجديد لسوريا [٣] .

ورأى دي جو فنيل خطورة الموقف فاسرع بالسفر الى انقرة ، وذلك حسب الخطة التي وضعها لتطويق الثورة السورية الكبرى والحيلولة دون اية امكانية للتعاون بين السوريين والاتراك ، وتوصل الى اتفاق مبدأي مع وزير خارجية تركيا توفيق رشدي في ١٨ شباط ١٩٢٦ [٤] .

وبعد سلسلة من المباحثات توصل الطرفان الى توقيع اتفاقية بينهما في انقرة ٣٠ ايار ١٩٢٦ وجاء في عنوان الاتفاقية انها اتفاقية صداقة وحسن جوار تركي – سوري [٥] .

وتألفت الاتفاقية من خمسة بروتوكولات تناولت امور الحدود (تحديد التخوم) ، وسكة الحديد ، والفوائد الكمركية ، وتوزيع مياه الفرات ، والقضاء على التهريب وصد العصابات وامور اخرى ، فلقد اوضح الكتاب الذي قامت بارساله سكرتارية المعتمد السامي البريطاني في بغداد بتاريخ ١٠ اذار ١٩٢٦ الى رئيس الوزراء العراقي عبد المحسن السعدون حول نتائج المعاهدة الفرنسية – التركية ان معاهدة الصداقة وحسن الجوار التي عقدت بين هنري دي جوفنيل مندوب فرنسا السامي لدى سوريا وبين الحكومة التركية حول مسألة تحديد الحدود السورية – التركية ، قد

---

(١) احمد واخرون : قضايا عربية . . . ، ص ص ٢٠٥–٢٠٦ .

(٢) سعيد : الوطن . . . ، ص ١٧٠ .

(٣) خدوري : قضية . . . ، ص ١٣ .

(٤) قرقوط : تطور الحركة . . . ، ص ١٥٩ .

(٥) رافق : المصدر السابق ، ص ٤٠ .

تألفت من خمسة بروتوكولات ، واعرب دي جوفنيل عن اعجابه بالطريقة الجديدة التي سارت عليها الحكومة التركية في انجاز المفاوضات ورغبتها في حل مرضي لكل مسألة [١] .

وفيما يتعلق بقضية تعيين الحدود بين سوريا وتركيا ، فنصت الماد (٢) من اتفاقية (٣٠ ايار ١٩٢٦) على تشكيل لجنة فرنسية – تركية خلال مدة شهرين من تاريخ تنفيذ الاتفاقية لتعيين الحدود ، وبناء على ذلك عينت اللجنة واتمت تخطيط الحدود عدا البقعة بين (نصيبين) و (جزيرة ابن عمر) فلقد حاول الاتراك مد الحدود جنوب الطريق الرابط بين المنطقتين ، فيما حددها الجانب الفرنسي شمال هذا الطريق ، وقد عين رئيس لجنة الحدود من دولة ثالثة محايدة وهو الجنرال (آرنست) الدانماركي بهدف تسوية الخلاف ، لكن العضو التركي لم يكن متجاوبا مع العضوين الدانماركي والفرنسي في اللجنة واستمر الخلاف لحين اجراء مفاوضات بين الحكومتين الفرنسية والتركية وتم الاتفاق اخيرا بين سفير فرنسا في انقرة والحكومة التركية ووقع على بروتوكول الحدود في ٢٢ حزيران ١٩٢٩ فاخذت تركيا خمس البقعة المختلف عليها واستبقت فرنسا لسوريا الاخماس الاربعة الاخرى [٢] .

ولقد عدلت الاتفاقية بعض احكام اتفاقية انقرة وذلك باجابة مطالب الاتراك والتنازل لهم عن منطقة باياس والقرى التابعة لمدينة كلس [٣] . الا ان جوفنيل تمكن من حمل الاتراك لقاء ذلك على وضع مادة خاصة (المادة ١٤) التي نصت على ضرورة اعتماد التحكيم في أي خلاف قد ينشب او يقع بين تركيا وفرنسا باعتبارها الدولة المنتدبة على سوريا ، واتفق الطرفان على الوقوف موقف (حياد ودي) تجاه أي اعتداء من دولة ثالثة على احد الجانبين المتعاقدين ، وكذلك تم الاتفاق على التعاون بين الحكومتين لمكافحة العصابات على الحدود[٤].

---

(١) د . ك . و : ملفات البلاط الملكي ، التصنيف 311/885 ، رقم الملفة ٢/٦/٥ ، المعاهدة العراقية – البريطانية – التركية ١٩٢٦ ، وثيقة ٣ ، ص ٨ .

(٢) خدوري : قضية . . . ، ص ١٨ .

(٣)–ومن الجدير بالذكر ان هذه الاتفاقية مناقضة للمادة الرابعة من صك الانتداب التي لا تجيز للدولة المنتدبة التنازل عن أي جزء من الاراضي الخاضعة لانتدابها او تأجيره .

انظر : معهد الدراسات الاسيوية والافريقية : المصدر السابق ، ج٤ ، ص ٨١٢ .

(٤) احمد واخرون : قضايا عربية . . . ، ص ٢٠٧ .

وجرت محاولات لتبادل الرعايا بين البلدين بموجب اتفاقية انقرة الثانية وملحقاتها وقدر عدد السوريين في تركيا في سنة ١٩٢٧ بالفين ، والاتراك في سوريا بخمسة عشر الفا ، وذلك بعد ان اعطوا حق اختيار الجنسية التي يرغبون بها (١) .

والتزمت فرنسا باتفاقية انقرة ودي جوفنيل ولم تلتزم تركيا بالطبع فقد ظلت دوما تنظر الى ما وراء الحدود تسعى الى مد حدودها جنوبا ، مستغلة ما يسنح لها من الظروف الملائمة لها من احوال سوريا المضطربة (٢) .

٣ـ المعاهدة الفرنسية ـ التركية (معاهدة حلب) ٣ ايار ١٩٣٠

في ٣ ايار ١٩٣٠ وقعت الحكومة التركية مع كل من فرنسا الدولة المنتدبة على (سوريا) وبريطانيا المنتدبة على (العراق) معاهدة عرفت بمعاهدة حلب (*) ، فلقد اتفقت سوريا وتركيا في حلب على وضع قواعد لاستغلال مياه نهر دجلة بين الدول الثلاث (٣) . حيث تم بموجبها تخطيط الحدود الخاصة بمجرى نهر دجلة ، بين تركيا وسوريا والعراق في منتصف النهر المذكور وفق خط العمق ، وعلى الرغم من اعتراف تركيا بان دجلة نهر مشترك ذو صفة دولية ولكنها تصر على المطالبة بحصة اكبر كونها دولة المنبع علما ان حوض دجلة التركي هو جبلي قليل السكان في حين يشكل حوض النهر في العراق مركز استيطان حضاري تاريخي (٤) .

وصدر دستور دولة سوريا سنة ١٩٣٠ والذي اعترفت مادته (١) باستقلال دولة سوريا وعدم السماح بالتفريط باي جزء كان من اراضيها واكدت المادة (٢) على وحدة سوريا السياسية وغير القابلة للتجزئة ، وصدر في نفس السنة ايضا النظام الاساسي لمقاطعة الاسكندرونة الذي

---

(١) رافق : المصدر السابق ، ص ٤٢ .

(٢) قرقوط : تطور . . . ، ص ١٥٩ .

(*)–فيما يخص معاهدة حلب يلاحظ ان اغلب المصادر والمراجع تتجنب اعطاء تفصيلات واضحة ووافية عما جاء فيها من بنود ومواد ، لذلك وردت المعلومات المتعلقة بشأنها قليلة للغاية مع العلم انها من المعاهدات المهمة .

(٣) محمد نور الدين : "في حجاب وحراب" ، ، ط١ ، (بيروت ، ٢٠٠١) ، ص ٢٩ .

(٤) المجالي : المصدر السابق ، ص ٣١ .

يتعلق بالنواحي الادارية والمالية وبعد صدور الدستور السوري وافقت عصبة الامم على التنظيم الاداري المالي الخاص بالمقاطعة مع تبعيتها لسوريا [١] .

والملاحظ على معاهدة حلب فيها اكثر من الاجحاف والهضم لحقوق العراق وسوريا ، فتركيا طالبت بحصة اكبر من مياه نهر دجلة ولكن على أي اساس بنت مطالبتها هذه؟ فالقانون الدولي لم يعط لدولة تملك المنابع العليا لنهر ذي صفة دولية الحق في المطالبة بنصيب اكبر من مياهه التي تشترك فيه دولة او دولتان ، وقد يكون في ادعاء الاتراك هذا بداية لمطالبة اخرى بحصة مضاعفة من مياه نهر الفرات وذلك بحجة وقوع منابعه في بلادهم ، وتجاهلت المعاهدة مسألة تنظيم الانتفاع المشترك من موارد النهر المائية بين الدول الثلاثة المشتركة فيه باعتباره حوضا دوليا تستوجب عملية اقتسامه وتحديد الحقوق المائية لكل بلد من هذه البلدان[٢].

ويبدو ان مشكلة الحدود السورية – التركية قد سويت تماما في سنة ١٩٣٠ بعد عقد الاتفاقيات المتتالية ، ولكن ما حدث بعد ذلك من ضم لواء الاسكندرونة الى تركيا اثبت ان اتفاقيات الحدود لا تعني شيئا كثيرا من مثل هذا النوع من المنازعات [٣] .

٤ـ الاتفاقية الفرنسية ـ التركية (٢٧ تشرين الاول ١٩٣٢)

نظرا لتشابك الملكيات المشتركة بين كل من تركيا وسوريا ولبنان وصعوبة تحديد الملكيات الخاصة فيها ، ومن يحق لهم التملك لاراضيها ، كان على الدولة المنتدبة ان تعقد سلسلة اتفاقات ، وكانت ابرزها الاتفاقية الفرنسية – التركية المعقودة بتاريخ ٢٧ تشرين الاول ١٩٣٢ والمتعلقة بمبادلة املاك في سوريا ولبنان مع املاك في الجمهورية التركية [٤] .

ونظمت الاتفاقية شؤون اللبنانيين والسوريين الذين تبدلت جنسيتهم العثمانية السابقة الى جنسيات جديدة طبقا لاتفاقية لوزان ، اذ نصت على وجوب جلاء القوات الاجنبية عن تركيا وضرورة تحرير الاراضي التركية ، لقاء اعتراف تركيا بزوال الدولة العثمانية ، مما سهل للرعايا

---

(١) العامر : : المصدر السابق ، ص ٢٠ .
(٢) العباسي : المصدر السابق ، ص ١٣٢ .
(٣) رزق : المصدر السابق ، ص ٢٤١ .
(٤)–نصت المادة (٦٠) من اتفاقية لوزان ان تحل الدولة المنتدبة مكان السلطنة العثمانية في مجال ملكية الاراضي المملوكة ملكا غير خاص . للمزيد من التفاصيل ، انظر : ظاهر : المصدر السابق ، ص ص ٩-١٠ .

السابقين حق اختيار الجنسية الحقوقية التي تلائمهم ، فاستغلت فرنسا هذا الموقف ، وسارعت باصدار قرارات تحديد الجنسية في كل من سوريا ولبنان ، حيث صدر القرار (٢٥٧٦) الصادر في (٢٤ نيسان ١٩٢٤) ، عن سكرتير المفوضية العليا (دوريفي) ، حدد فيه الركائز والاسس للجنسية اللبنانية والسورية [١] .

وحسب مناطق سكناهم ، وهذا يشمل الاتراك الذين بقوا في سوريا او لبنان ، كذلك تطرقت الاتفاقية الى مسألة الاراضي التي هاجر منها اصحابها او صادرتها الدولة [٢] .

ونصت على ضرورة اصدار احكام قضائية لاثبات الملكيات المتنازع عليها من قبل الاتراك مع الدولة ، وقدمت فرنسا باسم سوريا ولبنان لوائح تفصيلية حول الدعاوى المقدمة بهذا الخصوص ، وحددت الاتفاقية مهلة امدها سنتان من تاريخ تطبيقها ، ويحق فيها للمواطنين من كلا الجانبين ، انجاز معاملات الانتقال والبيع المتعلقة بالملكية [٣] . ووضع الجانب التركي تحفظا نص عليه البروتوكول الاول ، الملحق بالاتفاقية مفادة (ان الموافقة مشروطة بعدم تعارض نصوصها مع القوانين والاعراف المطبقة في الجمهورية التركية..)[٤].

---

(١) انطونيوس : المصدر السابق ، ص ٤٩٤ ؛ ظاهر : المصدر السابق ، ص ٤ .

(٢) نور الدين : المصدر السابق ، ص ٢٩ .

(٣) سعد عبد العزيز مسلط موسى الجبوري : " العلاقات اللبنانية – التركية ١٩٤٦-١٩٦٧ " ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، (جامعة الموصل ، ٢٠٠٢) ، ص ٢٠ .

(٤) الجبوري : المصدر السابق ، ص ٢١ .

ونصت البروتوكولات الاخرى على كيفية حل مسألة الضرائب المتوجبة على الاملاك المتنازع عليها او المطالب بها ، وعلى الضرائب الناجمة عن الارث ونقل الملكية والتسجيل ، وتم الاتفاق ايضا على تجديد العمل بالاتفاقية لمدة سنة اخرى حتى لا يحرم اصحاب الاملاك من حيازتها بسبب بطء المعاملات والروتين الاداري واصدرت ادارة الانتداب مراسيم التحديد والمساحة والضريبة الموحدة وغيرها من التدابير الرامية الى ازالة النصوص العثمانية في هذا المجال [١] .

(١) د . ك و : ملفات البلاط الملكي ، التصنيف 311/718 ، التقرير الشهري للمفوضية العراقية في انقرة لشهر كانون الثاني ١٩٣٥ ، القسم الاقتصادي ، وثيقة ٢ ، ص ١٠ ؛ ظاهر : المصدر السابق ، ص ١١.

الفصل الخامس
قضية الاسكندرونة

المبحث الأول
وضع لواء الاسكندرونة قبل اتفاقية أنقرة ١٩٢١

المبحث الثاني
تطورات قضية الاسكندرونة ١٩٢١_١٩٣٩

أ - المساومات الفرنسية / التركية ١٩٢١_١٩٣٦
ب_ المعاهدة السورية / الفرنسية ١٩٣٦
جـ تطورات القضية ١٩٣٦_١٩٣٩
١_ محاولات تركيا للتفاوض مع سوريا
٢_ عصبة الامم وقضية الاسكندرونة
٣_ الضغوط التركية في الانتخابات وسلب اللواء

المبحث الثالث
المواقف العربية والدولية من تطورات قضية الاسكندرونة

أ - المواقف العربية
ب_ المواقف الدولية

المبحث الأول
وضع لواء الاسكندرونة قبل اتفاقية أنقرة ١٩٢١

يقع لواء الاسكندرونة في اقصى الشمال الغربي من سوريا ، وتبلغ مساحته ما يقرب من الفي ميل مربع [(١)] . ويقع على الساحل الشرقي للبحر الابيض المتوسط في الجزء الغربي مما يعرف بالسرج السوري وضمن الحدود الجغرافية لسوريا المحددة بجبال طوروس شمالا وصحراء سيناء جنوبا والبحر الابيض المتوسط غربا والصحراء السورية شرقا ، ويقع في هذا اللواء ميناء الاسكندرونة ، وهو افضل مرفأ طبيعي على الساحل الشرقي للبحر الابيض المتوسط ، ومدينة انطاكيا القديمة [(٢)] ، ونهر العاصي بسهلة الخصب ، والجزء الجنوبي من سلسلة جبال الامانوس [(٣)] .

في سنة ١٥١٦ احتل العثمانيون لواء الاسكندرونة السوري ، وبقي جزءاً من دولتهم حتى سنة ١٩١٨ ، ما عدا فترة حكم ابراهيم باشا (١٨٣١-١٨٤٠) [(٤)] .

---

(١)-الاسكندرونة بناها الاسكندر الكبير سنة ٣٣٣ ق . م لتكون منطلقا لجيوشه ، فلقد قامت مدينتان على الساحل الشرقي للبحر الابيض المتوسط تحمل كل منهما اسمه الاسكندرونة التي اسسها الاسكندر نفسه قرب مصب الفرع الغربي للنيل والتي لم تلبث ان اصبحت اهم الموانئ التجارية في البحر الابيض المتوسط ، (واسكندرونة) التي أنشأت على قرب من المكان الذي وقعت فيه معركة (أسوس) عند رأس الخليج الذي يفصل بين جبال الطوروس وسهول سوريا وهناك انتصر الاسكندر الكبير على داريوس الثالث ملك الفرس انتصارا حاسما ، ولما كانت الاسكندرية اعظم شأناً واقرب منالا الى الاغريق فقد عرفوا الاسكندرونة بصفة التصغير فقالوا Alexandrctta الاسكندرونة او الاسكندرية الصغرى ، وعرفها الاتراك باسكندرونة . للمزيد من التفاصيل ، انظر : حسين فوزي النجار: السياسة والاستراتيجية في الشرق الاوسط ، مكتبة النهضة المصرية ، ج١ ، ط١ ، (القاهرة ، ١٩٥٣) ، ص ٥٦٧ ؛ بك : المصدر السابق ، ص ص ١٧٢-١٧٣ .

(٢) تقع على شاطئ نهر العاصي التي كانت من اكبر مدن اللواء واكثرها غنى ، والتي كانت تعتبر خلال الثلاثينات من انزه مدن الشام واعرقها قدما في العمران والتقدم ، وتعرف باسم انطاكيا سوريا تمييزا لها عن مدن شاركها بالاسم ، وتوجد فيها جوامع عديدة معظمها يعود إلى اواخر العهد العثماني منها جامع (حبيب النجار) وهو جامع تاريخي ضخم ، وفي انطاكيا كنائس مهمة منها كنيسة القديس بطرس وكنيسة الروم الارثذوكسي ، للمزيد من التفاصيل ، انظر : الجمهاني وأوسي : المصدر السابق ، ص ص ٢٤-٢٥ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٢٤ .

(٤) عايدة العلي سري الدين : العرب والفرات بين تركيا واسرائيل ، ط١ ، دار الافاق الجديدة ، (بيروت ، ١٩٩٧) ، ص ٢٦٤ .

وكانت الاسكندرونة اثناء السيطرة العثمانية تابعة الى ولاية حلب التي كانت جزءا من سوريا ، ويلاحظ من التقسيم الاداري العثماني الصادر سنة ١٨٦٠ ان الدولة العثمانية كانت تعد الاسكندرونة وانطاكيا ضمن الاراضي السورية ، اذ ان هذا التنظيم جعل سوريا تضم ثلاث ولايات هي حلب ودمشق وبيروت ومتصرفيات القدس ودير الزور وجبل لبنان ، وكانت ولاية حلب تضم اربعة عشر قضاء هي : حلب وعينتاب وكلس والاسكندرون وانطاكيا وادلب وحارم وجسر الشغور والمعرة والباب وبيلان وجبل سمعان ومنبج والرقة [١] .

والاسكندرونة ذات موارد زراعية غنية وموقع جغرافي مهم وتبعد عن مدينة حلب حوالي ١٥٠ كيلو مترا غربا [٢] . واستوطن الاسكندرونة (العرب واقلية من الاتراك والاكراد والارمن) [٣] . وقد بلغ عدد سكان اللواء قبيل فصله عن سوريا ما بين (٢١٩.١٨٠) الف نسمة ، استنادا للمصادر المعنية ، ويتوزع هولاء على الوجه الاتي :

العرب	١٠٢.٥٣٨	بنسبة	٤٦%	من مجموع سكان اللواء
الاتراك	٨٥.٢٤٢	بنسبة	٣٨.٩٠٩%	من مجموع سكان اللواء
الارمن	٢٤.٩١١	بنسبة	١١.٣٦%	من مجموع سكان اللواء
الاكراد	٤.٨٣١	بنسبة	٨.١٦%	من مجموع سكان اللواء

وثمة من يذكر ان نسبة الاتراك كانت ٢٩% من سكان اللواء قبل اتفاقية انقرة ١٩٢١ ثم ارتفعت الى ٣٩% بعد تخطيط الحدود الجديد الذي اقرته الاتفاقية ، وكذلك فان سكان اللواء من الارمن يرجع موطنهم الاصلي الى ولاية الاناضول الشرقية وقد تم ابعادهم بعد سنة ١٩١٦ واستقروا في حلب ودمشق والموصل ، لذا فان الغالبية من السكان هم من العرب ، وعليه فان العرب والعناصر غير التركية شكلوا الاكثرية الساحقة من سكان لواء الاسكندرونة[٤] .

---

(١) معهد الدراسات الاسيوية الافريقية : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٨١٠ .

(٢) اديب فرحات : سوريا ولبنان ، ط٢ ، مطبعة العرفان ، (صيدا ، ١٩٢٤) ، ص ١٧٣ ؛ المدني : المصدر السابق ، ص ٢٠٧ .

(٣) العامر : المصدر السابق ، ص ١٤ ؛ المدني : المصدر السابق ، ص ٢٠٧ .

(٤) احمد واخرون : قضايا عربية . . . ، ص ١٨٨ .

وبرزت اهمية الاسكندرونة الاستراتيجية قبيل الحرب العالمية الاولى عندما مد الاتراك خطا فرعيا للسكك الحديد يربطها بسكة حديد بغداد ، وقد تضاعفت اهميتها بعد ان دلت اعمال التنقيب عن وجود معدن الكروم والنفط فيها [١] .

وقد تحدث اللورد كتشنر عن قيمة الاستراتيجية لهذا اللواء في الحرب العالمية الاولى فقال : (انه المكان الانسب لوقف تقدم الالمان حيث يسهل التمركز وراء الخط الحديدي ، وان ارسال جيوش الى هذه المنطقة يؤمن الحماية لقناة السويس ولجميع افريقيا المسلمة) ، وقال ايضا (لايمكن ان ندافع عن مصر الا في مصر ذاتها او في خليج الاسكندرون) [٢] .

وكانت الدول الاوربية بشكل عام وبريطانيا وفرنسا بشكل خاص قد خاضت تنافسا شديدا على سوريا ، ولقد بدأ التفكير بمسألة الاسكندرونة منذ تشرين الثاني ١٩١٥ ، أي بعد شهور من اندلاع الحرب العالمية الاولى فاصبحت الاسكندرونة محور صراع غريب ، حيث دارت حولها صراعات وتحالفات ، اتخذت المسألة طابعها الجدي بات على الحلفاء ان يفكروا باخلاء منطقة المضائق من الدردنيل ، واخذ البريطانيون يستعيدون خطة قديمة لهم ، تقوم على مهاجمة الاسكندرونة واحتلالها ، وذلك للحد من قدرة القوات المعادية من التدفق نحو مصر ، الا ان بعض القادة العسكريين البريطانيين اعترض على ذلك بحجة الخطر الداهم من الغواصات الالمانية هناك [٣] .

وفي ١٤ تشرين الثاني ١٩١٥ اعلنت فرنسا انها لم تعد موافقة على شن ذلك الهجوم على الاسكندرونة ، وحينها ادرك الاتراك ان الكلمة الاولى والاخيرة حول هذه المسألة اصبحت بيد فرنسا ، ومن هنا اخذ ينبني ذلك التقارب الخفي بين الفرنسيين والاتراك [٤] .

كانت قضية الاسكندرونة حلقة من حلقات التامر الدولي على العرب التي استهدفت تفتيت الوطن العربي والقضاء على روح المقاومة فيه .

تعود جذور القضية الى مراسلات الشريف حسين بن علي مع السير هنري مكماهون (المفوض السامي البريطاني في القاهرة) اثناء الحرب العالمية الاولى ، تلك المراسلات التي

---

(١) النجار : المصدر السابق ، ص ٥٦٨ .

(٢) معهد الدراسات الاسيوية والافريقية : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٨١١ .

(٣) الجهماني وأوسي : المصدر السابق ، ص ٢٢ .

(٤) الجهماني وأوسي : المصدر السابق ، ص ٢٣ .

سبقت اندلاع ثورة العرب على الاتراك ، فقد جاء في مذكرة الشريف حسين الاولى الى مكماهون والمؤرخة في ١٤ تموز ١٩١٥ تعينيا للحدود الشمالية للبلاد العربية بخط يقع شمال (مرسين- اضنة الموازي لخط ٣٧ شمالا الذي تقع عليه بيره جك ، اورفة ، ماردين ، مديان ، جزيرة ابن عمر ، عمادية حتى حدود فارس) (١) .

واعتقد مكماهون ان تحديد المنطقة سابق لاوانه لان الحرب لازالت قائمة ولازالت غالبية المناطق موضوع البحث تحت السيطرة التركية ، الا ان الحسين رد على مكماهون بقوله (ان هذه الحدود المطلوبة ليست لرجل واحد نتمكن من ارضائه ومفاوضته بعد الحرب ، بل هي مطلب شعب يعتقد ان حياته في هذه الحدود وهو متفق باجمعه على هذا الاعتقاد ... وفوق هذا ، فان العرب لم يطلبوا في تلك الحدود مناطق يقطنها شعب اجنبي بل كان ما يصرون عليه هو توحيد البلاد التي تسكنها فروعهم المنحدرة من اصل واحد) واوضح الحسين (بأني لست انا شخصيا الذي يطلب تلك الحدود التي يقطنها عرب مثلنا ، بل هي مقترحات شعب باسره يعتقد انها ضرورية لتأمين حياته الاقتصادية) (٢) .

ولكن الحكومة البريطانية استثنت مرسين والاسكندرونة وبعض الاجزاء الساحلية التي تقع غرب دمشق وحمص وحماه وحلب واصرت على عدم ضمها الى الحكومة العربية ، وقد وافق الشريف حسين عن التنازل عن (اضنة) والتي تشمل على ميناء مرسين الا انه رفض التنازل عن الاسكندرونة او الاجزاء الساحلية ، لانها عربية خالصة ومع ان الحكومة البريطانية اعترفت بعروبة المناطق الساحلية لكنها اعلنت عن طريق مكماهون تحفظها على ضم هذه الاجزاء الى الحدود العربية التي ستنال استقلالها لدخولها في منطقة المصالح الفرنسية الحليفة (٣) .

ورغم ان هذه المراسلات بقيت ، لعهد طويل ، مثار جدل بين العرب والبريطانيين ، فانها تبين تمسك العرب ، منذ بدايات تحركهم القومي بهذه البقعة من ارض الوطن (٤) .

وبينما كانت مراسلات حسين – مكماهون جارية ، كانت بريطانيا تعقد صفقة مع حلفائها ، روسيا وفرنسا ، لتحديد مناطق نفوذهم في الدولة العثمانية تفاديا لاي خلاف يقع في المستقبل

---

(١) علي محافظة : " لواء الاسكندرونة " ، مجلة المؤرخ العربي ، العدد ٢٣ ، (بغداد ، ١٩٨٣) ، ص ٨٤ .
(٢) العامر : المصدر السابق ، ص ١٦ .
(٣) احمد واخرون : قضايا عربية . . . ، ص ١٩٢ ؛ قرقوط : تطور الحركة . . . ، ص ١٥٧ .
(٤) محافظة : لواء . . . ، ص ٨٤ .

ففي ١٨ اذار ١٩١٥ عقدت معاهدة القسطنطينية بين فرنسا وبريطانيا وروسيا ، ونصت المادة الثالثة على اعتبار ميناء الاسكندرونة ميناء دوليا وتعلن حريته واصبحت هذه المعاهدة الاساس الذي اعتمدت عليه الاتفاقيات الدولية حيث نصت المادة الخامسة من اتفاقية سايكس بيكو ١٩١٦ بان (يكون ميناء الاسكندرونة ميناء حرا فيما يتعلق بتجارة الامبراطورية البريطانية وان تتمتع البضائع البريطانية بحق المرور الترانزيت في الاسكندرونة) (١) .

وخشيت بريطانيا من ان يتسبب موضوع السيطرة على الاسكندرونة في تدهور العلاقات مع فرنسا والحرب لم تزل قائمة ، الا ان توصيات لجنة (دي بونسن) (٢) مساعد وكيل الخارجية البريطانية بضم ولاية الموصل الى النفوذ البريطاني وانسحاب روسيا القيصرية من الحرب وكذلك احتلال القوات البريطانية لسوريا بمساعدة القوات العربية واحتلالها العسكري للموصل، كل هذه الاسباب عززت موقف بريطانيا وشجعتها على المطالبة بتعديل اتفاقية سايكس – بيكو بضم الموصل الى النفوذ البريطاني (٣) .

وفي الاتفاق المبدئي الذي عقد في لندن في ١ كانون الاول ١٩١٨ بين جورج كليمنصو (رئيس وزراء فرنسا) و لويد جورج (رئيس وزراء بريطانيا) طالب لويد جورج بتعديل اتفاقية سايكس–بيكو بما يضمن لبريطانيا الحصول على اعتراف فرنسي بالادارة البريطانية على فلسطين بدلا من الادارة الدولية وضم الموصل الى منطقة النفوذ البريطاني مقابل الاعتراف البريطاني بالنفوذ الفرنسي على دمشق وحلب والاسكندرونة وبيروت حيث ستكون تحت الانتداب الفرنسي اذا ما تم تنفيذ الانتداب (٤) .

وفي نهاية سنة ١٩١٨ كانت سوريا باكملها قد حررت من القوات التركية – الالمانية واصبحت عمليا محتلة من قبل الجيش البريطاني ، وعلى الرغم من الضمانات البريطانية

---

(١) العامر : المصدر السابق ، ص ١٦ .

(٢) ادت فكرة احتلال بريطانيا للاسكندرونة الى انقسام الوزارة البريطانية الى مؤيد ومعارض–ولاجل التأكد من رغبة الحكومة البريطانية في تحديد المنطقة المراد احتلالها تقرر في ٨ نيسان ١٩١٥ تشكيل لجنة سميت بلجنة تركيا الاسيوية برئاسة السير موريس بونسن مساعد وكيل وزير الخارجية لدراسة طبيعة المناطق والاجزاء الاسيوية من تركيا المراد احتلالها من قبل بريطانيا قبل انتهاء الحرب وخروج الحلفاء منتصرين . للمزيد من التفاصيل ، انظر : العامر : المصدر السابق ، ص ص ١٨–١٩ .

(٣) احمد واخرون : قضايا عربية . . . ، ص ١٩٦ .

(٤) موسى : المصدر السابق ، ص ص ٤٢٦–٤٢٧ ؛ العامر : المصدر السابق ، ص ١٩ .

لاستقلال العرب ، فقد اعطت اتفاقية سايكس – بيكو فرنسا مناطق مرسين والاسكندرونة والاجزاء السورية الواقعة غربي دمشق وحمص وحماه وحلب ، وفي ٣ تشرين الاول ١٩١٨ وصل الامير فيصل الى دمشق منتصرا ورفع العلم العربي ، وفي ٢٦ تشرين الاول دخلت قوات المشاة العربية وقوة الفرسان البريطانية حلب سوية ، وحررت القوات العربية انطاكيا حيث اعلن ابراهيم هنانو تأسيس حكومة الشريف ، ثم حررت بيلان وتقدمت نحو الاسكندرونة، وهكذا ارتفع العلم العربي ليس فقط على المناطق التي خصصتها الاتفاقية البريطانية – الفرنسية بل على بيروت وطرابلس واللاذقية واقضية انطاكيا وحارم والاسكندرونة ايضا [١] .

وحين وصلت القوات الفرنسية الى الاسكندرونة في ١٢ تشرين الثاني ١٩١٨ وجدت موظفي الشريف يسيطرون على منطقة انطاكيا ، فتقدمت هذه القوات في ٧ كانون الاول ١٩١٨ لاحتلال انطاكيا بموافقة الجنرال البريطاني (اللينبي) الذي اصدر اوامره لرضا الركابي بانحساب جميع القوات العربية الفوري من المنطقة ، رضوخا عند هذه الاوامر الصارمة غادر المنطقة اخر موظفي الشريف ، بما فيهم ابراهيم هنانو في شباط ١٩١٩ ، وبذلك انتهت السيطرة العربية على منطقة الاسكندرونة وانطاكيا ، وفي تشرين الثاني ١٩١٩ سلم الجنرال اللينبي بصورة رسمية ادارة سوريا وكيليكيا للمندوب السامي الفرنسي الجنرال غورو [٢] .

ومن الجدير بالذكر انه في المباحثات مع المسؤولين البريطانيين طالب الامير فيصل بضم الاسكندرونة وبقية المناطق السورية الى مملكته ، الا ان بريطانيا تعللت بانها تقع ضمن منطقة النفوذ الفرنسي وانها لا يمكن ان تخسر حليفتها فرنسا وانها لم تعط الشريف حسين في مراسلاته مع السير مكماهون أي وعد بضمها الى ممتلكاته على الرغم من مطالبته الشديدة بذلك ، ووعدت بريطانيا الامير فيصل بانه سيكون عضوا بصلاحيات كاملة في مؤتمر السلام، وهناك يمكن للامير فيصل ان يطرح اراء الشعب العربي وحقوق العرب ومطالبة الدول العظمى بايفاء التزاماتها تجاه العرب [٣] .

---

(١) الجهماني وأوسي : المصدر السابق ، ص ٢٦ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٢٦ .

(3)F.O. 371/4183/X.B/414, 9/10/1919.PP.79-91.

وقد بدأت مشكلة الاسكندرونة منذ توقيع معاهدة سيفر ١٠ اب ١٩٢٠ التي بموجبها سلخت اجزاء عديدة من جسم الدولة العثمانية [١] . حيث بموجبها تنازلت الدولة العثمانية عن منطقة الاسكندرونة واقتطعت اراضي سورية واسعة : هي منطقة كيليكيا واحواض نهري سيحون وجيحون ، ومنحدرات المياه على سفوح طوروس الجنوبية ، أي بلاد مرعش وديار بكر [٢] .

على ان معاهدة سيفر اثارت ثائرة الوطنيين الاتراك فالتف بعض اعضاء البرلمان العثماني حول مصطفى كمال الذي قاد الحركة الوطنية في شرقي الاناضول ورفض الاعتراف بمعاهدة سيفر وقد وضع مصطفى كمال واتباعه برنامجهم الوطني المعروف بـ(ميثاق المجلس الوطني التركي الكبير) واعلنوا بموجبه تكوين تركيا جديدة مؤلفة من جميع اجزاء الدولة العثمانية التي تسود فيها اغلبية تركية [٣] .

وساعدت الاوضاع الدولية رجال الحركة الوطنية التركية ، ولا سيما الخلاف الذي نشب بين بريطانيا وفرنسا على السياسة التي يجب ان تنفذ في شرقي البحر المتوسط ، فاستغل الكماليون هذا الخلاف الى ابعد حد ممكن ، وبادروا الى عقد معاهدات منفردة مع الدول التي لها مصالح متناقضة مع بريطانيا في المنطقة وكان اول نجاح لهم في عقد اتفاق مع حكومة الاتحاد السوفيتي في اذار ١٩٢١ اعترف بموجبها الاتحاد السوفيتي بحكومة المجلس الوطني التركي الكبير ومده بمعدات عسكرية وعدم الاعتراف باحكام معاهدة سيفر ، وحدثت مفاوضات سرية بين الكماليين وفرنسا وايطاليا عقد على اثرها اتفاقيات وعدت بموجبها كل من فرنسا وايطاليا بالاعتراف بحكومة المجلس الوطني الكبير وبمساعدته بمعدات عسكرية[٤].

---

(١) معهد الدراسات الاسوية والافريقية : المصدر السابق ، ج٤ ، ص ٨١١ .

(٢) الجهماني وأوسي : المصدر السابق ، ص ٢٧ .

(٣) رياض نجيب الريس : قضايا خاسرة من الاسكندرونة الى البلقان ومن عمان الى الشيشان ، ط١ ، (بيروت ، ٢٠٠٠) ، ص ٣٠ ؛ خدوري : قضية . . . ، ص ٥ .

(٤) سري الدين : المصدر السابق ، ص ٢٥٢ .

المبحث الثاني
تطورات قضية الاسكندرونة ١٩٢١ـ١٩٣٩

أ ـ المساومات الفرنسية / التركية ١٩٢١ـ١٩٣٦

كانت قضية الاسكندرونة نتاجا طبيعيا لسياسة فرنسا الاستعمارية التي انتهجتها منذ ان دخلت قواتها العسكرية الى دمشق في ٢٤ تموز ١٩٢٠ واحتلت اجزاء من بلاد الشام [١] . ولقد حرص الفرنسيون وفقا للمنهج الاستعماري الذي ساروا عليه باستغلال كل فرصة في سوريا وتقويتها بسبيل مناؤاة الفكرة العربية القومية وتوطيد اقدامهم على ان تكون هذه المنطقة بسبب ما فيها من مظاهر وفروق طائفية مسرحا من مسارح دسهم وكيدهم [٢] .

وجعلت فرنسا اساس التفرقة المذهبية ليزداد التجافي والتشاحن بين الاهالي ولتظفر فرنسا بمنزلة الحكم المتسلط عليهم جميعا [٣] . وبالنسبة الى سوريا فقد كانت المساومات مع فرنسا مرتبطة بالاوضاع الدولية في اوربا ، وقد تعهدت فرنسا – رغم كونها دولة منتدبة على سوريا – بتهيئة القطر السوري للاستقلال والسيادة ، وابدت استعدادها للتعاون مع تركيا في موضوع قضية الاسكندرونة ، التي كانت احدى القضايا الرئيسية التي اثارت من جديد الخلافات العربية التركية ، وفي الوقت الذي كانت فيه تركيا تسعى لتوطيد الوحدة الوطنية في داخل اقليم الاناضول في فترة العشرينات ، كانت مشغولة في فترة الثلاثينات لاتباع موازنة دقيقة بين القوى الاوربية التي اخذت تتنافس في ميدان التسليح وفي مجال التحالفات الاقليمية[٤] .

---

(١)–بنيت هذه السياسة على الاسس التالية :

أ– تقسيم المناطق الواقعة تحت انتدابها الى وحدات سياسية – ادارية صغيرة بقصد القضاء على وحدة نضال شعبها ، وتعرضت هذه المناطق الى سلسلة من عمليات التجزئة .

ب–التسمك بذريعة الدفاع عن مصالح الاقليات الدينية في المناطق الواقعة تحت الانتداب الفرنسي .

جـ–مقاومة كل اتجاه وحدوي عربي في سوريا ولبنان واتهام كل حركة وحدوية بالتعاون مع بريطانيا منافسة فرنسا في المنطقة .

انظر : محافظة : لواء . . . ، ص ٨٦ .

(٢) المدني : المصدر السابق ، ص ٢٠٧ .

(٣) بك : المصدر السابق ، ص ١٧٥ .

(٤) الداود : المصدر السابق ، ص ٦٥ .

آثرت فرنسا التفاهم مع تركيا بالتنازل لها عن حق لغيرها ، هي وصية عليه [١] . وابتدأت التنازلات ، فقد وقع اريستيد بريان بتاريخ ٩ اذار ١٩٢١ في لندن معاهدة يعطي فرنسا بموجبها اقليم كيليكيا الى تركيا ، وتمنح الاقلية التركية في سنجق الاسكندرونة نظاما اداريا خاصا واصبحت لغتهم التركية لغة رسمية كاللغة العربية واللغة الفرنسية [٢] . وعليه بنيت اتفاقية انقرة او فرانكلين بويون المعقودة مع وزير الخارجية التركي في ٢٠ تشرين الاول ١٩٢١ والتي سوت مشاكل الحدود بين سوريا وتركيا بصورة ترضي تركيا ، بحيث ازدادت نسبة الاتراك في لواء الاسكندرونة من ٢٩% الى ٣٩% ، كما نصت الاتفاقية على السماح لسكان الاسكندرونة وانطاكيا برفع علم خاص بهم يحتوي على العلم التركي ، وعلى حرية استعمال ميناء الاسكندرونة من قبل الرعايا الاتراك والبضائع التركية وعلى امكانية وجود منطقة كمركية حرة للبضائع التركية [٣] .

فتنازلت فرنسا في هذه الاتفاقية عن امتيازات خاصة للعناصر التركية الساكنة في الاسكندرونة ووعدت بوضع لواء الاسكندرونة بكامله في مركز خاص من الوجهة الادارية ضمن الادارة الفرنسية على سوريا ، وقد اقرت معاهدة لوزان (المنعقدة في ١٩٢٣/٧/٢٤ بين الحلفاء وحكومة تركيا الجديدة) اتفاقية انقرة ، فاصبحت اتفاقية انقرة من الاسباب الرئيسية التي تذرعت بها تركيا ، فيما بعد في مطالبتها بلواء الاسكندرونة [٤] .

واستمر لواء الاسكندرونة يعاني مع باقي الاجزاء السورية متاعب الانتداب الفرنسي[٥]. وشرع المندوب السامي الفرنسي في سوريا في تنفيذ احكام الاتفاقية المتعلقة بلواء الاسكندرونة ، الا انه لم يستطع ان يتخطى صك الانتداب على سوريا الذي اقره مجلس عصبة الامم سابقا ، فأقر سريان جميع القوانين المرعية في دولة حلب على لواء الاسكندرونة، وتمثيل اللواء بنواب في المجلس التمثيلي لدولة حلب ، وعندما حل الجنرال ويغان الاتحاد السوري في ١٩٢٤/١٢/٥ وضم دولة حلب الى الشام لتكوين دولة سورية واحدة ، انفصل لواء الاسكندرونة عن حلب

---

(١) قرقوط : تطور الحركة . . . ، ص ١٥٨ .
(٢) الشلق : المصدر السابق ، ص ١٧٤ .
(٣) محافظة : لواء . . . ، ص ٨٨ .
(٤) خدوري : قضية . . . ، ص ٢ .
(٥) بك : المصدر السابق ، ص ١٧٧ .

ليرتبط بحكومة الشام مع احتفاظه بنظامه الخاص، الا ان معاهدة انقرة كان لها تأثير كبير على سكان اللواء من الاتراك ، فقويت النزعة الانفصالية بتشجيع من الحكومة التركية نفسها التي عملت بروح الطورانية لمحو هوية اللواء العربية عبر تكثيف الهجرة التركية اليه وتحريم اللغة العربية حتى في المدارس والعمل على تفريغ اللواء من سكانه العرب [١] .

وعمدت تركيا الى استثمار المشكلات الداخلية التي واجهت سوريا وظروف ثوراتها وانتفاضاتها ضد الاحتلال الفرنسي لمد حدودها باتجاه الجنوب ، وقد نتج الكثير من المشاكل على الحدود ، وجاءت هذه الحالة لتخدم الاغراض التركية بمحاولة مد سيطرتها الى منطقة لواء الاسكندرونة التي كانت قد ابتدأتها سابقا من منطلق وجود اقلية تركية فيها [٢] .

وكانت النزعة الانفصالية لدى الفئات التركية في اللواء تجد في تركيا وفي الموظفين الفرنسيين وفي ضعف سوريا ما يشجعها على المضي في تحقيق اهدافها ، ففي اذار ١٩٢٦ استغل نواب الاسكندرونة وانطاكيا وقرقخان ، الاضطرابات التي اعقبت انتخابات ١٩٢٦ وظروفها السياسية فاعتبروا انفسهم مجلسا تأسيسياً واتخذوا قرارا باعلان استقلال اللواء وانفصاله عن حكومة الشام ووضع دستور خاص به والحاقه مباشرة بالمفوض السامي وطالبوا بتعيين المسيو دوريو مندوب المفوض في اللواء رئيسا لهذه الدولة ، ولولا تدخل حكومة دمشق الفوري الذي ادى الى تراجع النواب المذكورين لحدث تطور خطير يصعب تلافيه [٣] .

وكانت الحكومة التركية تشجع الاقلية التركية في اللواء على الانفصال وتحرص على تنمية الثقافة التركية سواء كان بقبول طلاب اتراك من اللواء للدراسة في تركيا ام بنشر الصحف التركية بين السكان ، وربما كان لزيارة والى عينتاب التركي مدينة انطاكيا (٢٧ نيسان ١٩٣٤) وبعض اقسام اللواء الاخرى الاثر في نفوس اتراك اللواء فاعتبروه عطفا كبيرا من الحكومة التركية ، وقد اقام اتراك اللواء المظاهرات وردد المتظاهرون عبارات (ليحيى مصطفى كمال) و (انقذونا) و (ليسقط العرب) وادت هذه الحماسة الى اعتقاد بعض اتراك اللواء بان زيارة والي عينتاب ما هي الا مقدمة لفصل اللواء عن سوريا وضمه الى تركيا [٤].

---

(١) سري الدين : المصدر السابق ، ص ٢٥٣ .

(2)Hourani. A. H: Syria and Lebanon, Apolitical Essay, Oxford university Press, (London, 1946), P. 160;

السبعاوي : تركيا وقضايا . . . ، ص ٢٠ .

(٣) قرقوط : تطور الحركة . . . ، ص ١٥٩ .

(٤) خدوري : قضية . . . ، ص ٢٠ .

بـ المعاهدة السورية / الفرنسية ١٩٣٦

استمرت حركة النضال في سوريا وعادت الاضطرابات الى البلاد في سنة ١٩٣٦ وشملت اكثر مدن سوريا [١] . ونصبت فرنسا (الفخ) لايقاع رجال الكتلة الوطنية [٢] فيه عندما وجهت دعوة لزعمائها لاجراء مفاوضات في باريس بهدف التوقيع على معاهدة تنال البلاد بموجبها الاستقلال [٣] .

واجتمعت الكتلة الوطنية ، وانتخبت وفدها الى باريس ، وكان مؤلفا من رئيسها هاشم الاتاسي وعضوية فارس الخوري وجميل مردم بك وسعد الله الجابري ، واختارت الحكومة السورية بدورها الوزيرين مصطفى الشهابي وادمون حمصي عضوين في الوفد ، كما اختارت لامانة سر الوفد نعيم انطاكي وادمون رباط ، فغادروا سوريا معا في اذار ١٩٣٦ [٤].

وكان الوفد يطالب بمعاهدة على غرار المعاهدة العراقية – البريطانية ١٩٣٠ ، تبرم على اساس الاعتراف بوحدة سوريا ، الا ان الحكومة الفرنسية لم تكن على استعداد لتلبية هذا المطلب ، ولكن وصول الجبهة الشعبية الى سدة الحكم في فرنسا ادى الى موافقة الحكومة على توقيع المعاهدة في ٩ ايلول ١٩٣٦ بعد مفاوضات استغرقت ستة اشهر وقعها فينو وكيل وزارة الشؤون الخارجية وهاشم الاتاسي رئيس الوفد السوري وتم الاتفاق بين الطرفين [٥] .

---

(١) هند فتال : المصدر السابق ، ص ٢٤٦ .

(٢) تكتل سياسي ، شكل سنة ١٩٢٨ بزعامة هاشم الاتاسي ، يسعى الى تخليص البلاد من الاحتلال والسيطرة الفرنسية والعمل على وحدتها ، اتخذت الكتلة الوطنية من دمشق مركزا لها وضمت اعضاء عرفوا بنضالهم واخلاصهم الوطني والقومي ، وسيطرت الكتلة الوطنية على مجمل النشاط السياسي في البلاد وابلت كتائبها المسلحة والمدربة بلاء حسنا في النضال ضد الاستعمار الفرنسي .

(٣) المعلم : المصدر السابق ، ص ١٧ .

(٤) الخوند : المصدر السابق ، ص ٦١ .

(٥)–تصبح المعاهدة نافذة بعد ثلاث سنوات من التوقيع وتحل محل الانتداب وتبقى سارية المفعول مدة خمسة وعشرين سنة ، ونصت المعاهدة على ان يحتفظ الفرنسيون بحامية عسكرية في جبل الدروز وباخرى في اللاذقية ، ومن حق فرنسا استخدام قاعدتين عسكريتين ، ونصت على ضمان فرنسا دخول سوريا في عصبة الامم والاعتراف بوحدة الاراضي السورية .

وتضمنت المعاهدة تسع مواد تنص على مختلف اوجه التعاون بين دولتين حليفتين ، وعلى اسقاط المسؤوليات المترتبة على الحكومة الفرنسية وانتقالها إلى الحكومة السورية فور وضع المعاهدة موضع التنفيذ لكنها لم تأت على ذكر الانتداب ولا على موعد انتهائه وانسحاب الجيش الفرنسي من البلاد والاستقلال الناجز ، أما البروتوكول الملحق فاحتوى على ثماني مواد تدور جميعها حول التعاون العسكري [١] .

ولم تكن هناك أية إشارة إلى وضع اللواء لا في بنود المعاهدة ولا في ملحقاتها [٢] . إلا أنها حددت موقفها من مصير هذا اللواء وضمنت ارتباطه بسوريا [٣] . لأن وضعه سيكون مضمونا في المادة الثالثة من المعاهدة المذكورة التي تنص على أن (يتخذ الطرفان المتعاقدان الساميان كل التدابير بقصد أن تنقل إلى الحكومة السورية يوم انتهاء الانتداب كل الحقوق الواجبات الناجمة عن جميع المعاهدات والاتفاقيات وسائر العقود الدولية التي عقدتها الحكومة الفرنسية فيما يخص سوريا وباسمها) وقد بقي النظام الاداري للواء الاسكندرونة على حاله ضمن الوحدة السياسية السورية [٤] .

ولقد قال السوريون عندما نالوا المعاهدة (بالدم يؤخذ الاستقلال وبغير الدم لا تشترى الحرية) [٥]. ومع ان هذه المعاهدة لم تحقق الاستقلال الناجز بحكم الارجحية التي ظلت تتمتع بها فرنسا في سوريا ، الا انها حددت حقوق سوريا في اراضيها ووحدة هذه الاراضي [٦] .

ولقد اجتمع اول مجلس للنواب بعد المعاهدة في كانون الاول ١٩٣٦ فقدم محمد علي العابد[١] استقالته من رئاسة الجمهورية وقدم عطا الايوبي استقالة حكومته ، فانتخب هاشم

للمزيد من التفاصيل ، انظر : لنشوفسكي : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٣٦٩ ؛ انطونيوس : المصدر السابق ، ص ٥٠٩ .

(١) الخوند : المصدر السابق ، ص ٦١ .

(٢)–حيث ذكر فينو (ممثل الحكومة الفرنسية في مجلس عصبة الامم في جلسته المنعقدة في ١٥ كانون الاول ١٩٣٦) ان للحكومة الفرنسية لم تشر الى قضية اللواء في المعاهدة حرصا منها على بقائه بوضعه الخاص وحتى تأخذ الحكومة السورية على عاتقها الاتفاقيات التي عقدتها فرنسا مع تركيا . انظر : خدوري : . . . ، ص ٢١ .

(٣) احمد واخرون : قضايا عربية . . . ، ص ٢١٠ .

(٤) العامر : المصدر السابق ، ص ٢٠ ؛ قرقوط : المشرق العربي . . . ، ص ٤٢٩ .

(٥) المكشوف : (جريدة) ، العدد ٧٦ ، السنة الثانية ، ٢ كانون اول ، (بيروت ، ١٩٣٦) .

(٦) احمد واخرون : قضايا عربية . . . ، ص ٢١٠ .

الاتاسي رئيسا للجمهورية وفارس الخوري رئيسا لمجلس النواب وكلف جميل مردم بك بتشكيل الوزارة [٢] . واصدرت الوزارة المردمية الاولى بيانها الوزاري الذي تركز حول المعاهدة واهميتها بالنسبة لاستقلال البلاد فأكد على ان المعاهدة هي بداية مرحلة طويلة وشاقة من مراحل الجهاد في سبيل الاستقلال لانها ضامنة لاماني الشعب المشروعة وفاتحة امامه باب الحرية الى حياة طليقة يسودها العدل والمساواة[٣].

ولدعم هذه الحكومة ، اصدر المفوض السامي دي مارتيل [٤] قرار العفو عن المبعدين السياسيين ، وفي مقدمتهم الدكتور عبد الرحمن الشهبندر والامير شكيب ارسلان واحسان الجابري وسلطان باشا الاطرش وغيرهم [٥] .

(١) كان اول رئيس للجمهورية السورية بالانتخاب في ٩ نيسان ١٩٣٢ .

(٢)–جميل مردم بك رئيسا ووزيرا للاقتصاد – سعد الله الجابري للخارجية والداخلية – شكري القوتلي للدفاع والمالية – الدكتور عبد الرحمن كيالي للعدل والمعارف . انظر : امين سعيد : ثورات العرب في القرن العشرين ، دار الهلال ، (مصر ، د.ت) ، ص ٨٩ ؛ المعلم : المصدر السابق ، ص ١٧ .

(٣) المعلم : المصدر السابق ، ص ١٧ .

(٤) الكونت دي مارتيل (سفير فرنسا في الصين) عينته الحكومة الفرنسية مفوضا ساميا خلفا لبونسو ، فجاء الى سوريا في تموز ١٩٣٣ .

(٥) الخوند : المصدر السابق ، ص ٦١ .

سبق وان ذكرنا بان فرنسا نصبت الفخ الذي اوقعت فيه الكتلة الوطنية ، فقد احدث توقيع المعاهدة انشقاقا وطنيا وتضاربت الاراء داخل الحركة الوطنية حول تقييم هذه المعاهدة[١].

اما التصديق على المعاهدة السورية – الفرنسية فقد اخذ يواجه معارضة شديدة ومتزايدة في فرنسا فضلا عن ان ازدياد تحرج الموقف الدولي مما جعل الفرنسيين يتحاشون كل ما من شأنه اضعاف مركزهم الاستراتيجي في شرق البحر الابيض المتوسط مع ان وزير خارجية فرنسا اكد لرئيس الوزراء السوري جميل مردم قرب نهاية ١٩٣٨ انه سيتم التصديق على المعاهدة قبل ٣١ كانون الثاني ١٩٣٩ في مقابل ضمانات جديدة للمصالح الفرنسية ومصالح الاقليات لكنه عاد فاعلن انه ليس في نية الحكومة ان تطلب الى البرلمان التصديق على المعاهدة وتلت فترة ركود تام في العلاقات بين السوريين والفرنسيين [٢] .

وكانت الجماهير السورية تغلي غضبا ضد الاستعمار الفرنسي الذي لم يشأ تنفيذ المعاهدة السورية – الفرنسية ١٩٣٦ والتي ظلت حبرا على ورق ولم يصادق عليها المجلس الوطني الفرنسي خلال مناقشتها مجددا سنة ١٩٣٩ [٣] .

---

(١)–الذين وقعوا المعاهدة في باريس دافعوا عنها وتغزلوا بها فقد وصفها فارس الخوري بانها (معجزة القرن العشرين) ، ووجد سياسيون اخرون في المعاهدة بانها افضل المتاح في تلك الظروف التي اتجهت فيها نية سلطات الانتداب البريطاني والفرنسي نحو توقيع المعاهدات ، اما المعارضون للكتلة الوطنية فقد وجدوا في المعاهدة هدفا يصوبون اليه سهامهم للنيل من الكتلة الوطنية واتهام رجالاتها بقصر النظر ، ووصف الدكتور الشهبندر الذي عاد من منفاه المعاهدة بانها محبطة للامال الوطنية التي لم ترضى عن الاستقلال التام بديلا وقال (لقد كبلت المعاهدة سوريا بالقيود عندما اعطت فرنسا حقا مزعوما بحامية الاقليات الدينية وحق سن القوانين المتعلقة باحوالها الشخصية . انظر:المعلم: المصدر السابق ، ص١٩ .

(٢) الرفاعي : المصدر السابق ، ص ص ١٢٥–١٢٦ .

(٣) صبحي ناظم توفيق : المعاهدة البريطانية – الفرنسية – التركية . الحلف البلقاني في وثائق الممثليات الدبلوماسية العراقية المعتمدة لدى تركيا ١٩٣٦–١٩٥٧ ، بيت الحكمة ، السلسلة الوثائقية (٧) ، (بغداد ، ٢٠٠٢) ، ص ٦٤ .

جـ تطورات القضية ١٩٣٦ـ١٩٣٩
١ـ محاولات تركيا للتفاوض مع سوريا

كان عام ١٩٣٦ المعروف بـ(عام مشكلة اللواء) حيث هيأ عقد المعاهدة السورية – الفرنسية مجددا للاتراك فرصة اخرى للمطالبة بتعديل وضع لواء الاسكندرونة بحجة ان هذه المعاهدة قد منحت سوريا استقلالا يلزم فرنسا ان تعيد النظر في وضع اللواء ، بمنح سكانه الاتراك الاستقلال ايضا (١) .

واهتمت الاوساط الرسمية في تركيا بالقضية التي اعادت فتحها من جديد فقد اعرب وزير خارجية تركيا توفيق رشدي اراس عن امله في ان تكون قضية الاتراك الساكنين في اللواء قد حسمت بصورة نهائية (٢) .

وطالب نواب المجلس الوطني التركي الكبير بضم لواء الاسكندرونة الى تركيا في الجلسة التي عقدها في الاول من تشرين الثاني ١٩٣٦ ، والتي اعلن فيها مصطفى كمال في خطابه قائلا (ان القضية الكبرى التي تشغل بال امتنا ليلا ونهارا في هذه الاونة هي قضية مقدرات الاسكندرون وانطاكيا وحواليها التي تعود ملكيتها الحقيقية الى الترك الاقحاح) (٣) .

ولما جرت الانتخابات العامة للمجلس السوري في ٣٠ تشرين الثاني ١٩٣٦ قاطعت الاقلية التركية في اللواء تلك الانتخابات احتجاجا على الحكومة السورية واذاعت جمعية (هاتاي) (٤) بيانا تحث فيه اتراك اللواء على المقاطعة ، والف العرب جمعية الدفاع عن الاسكندرونة لمقاومة الدعايات التركية (٥) .

وقد سعت السلطات التركية للدخول في مفاوضات مع الجانب السوري من خلال وساطة عراقية يقوم بها نوري السعيد رئيس الوزراء العراقي الذي كان في طريقه الى جنيف اوائل ايلول

---

(١) سري الدين : المصدر السابق ، ص ٢٥٣ ؛ الريس : المصدر السابق ، ص ٣٠ .

(٢) السبعاوي : العلاقات العراقية . . . ، ص ٦٢ .

(٣) حمزة : المصدر السابق ، ص ١٨ .

(٤) جمعية سياسية ، الفتها تركيا بعد التوقيع على اتفاقية انقرة الاولى ١٩٢١ ، غايتها السعي الى فصل لواء الاسكندرونة عن سوريا والحاقه بتركيا . انظر : حمزة : المصدر السابق ، ص ١٨ .

(٥) حسين : مؤتمر لوزان . . . ، ص ٥٦ .

١٩٣٦ ، اذ حمله المسؤولون الاتراك برسالة شفوية مفادها ان مصلحة الطرفين السوري والتركي تتمثل في حل قضية الاسكندرونة بينهما بصورة مباشرة عن طريق المفاوضات [١] .

ولما عاد الوفد الى سوريا عن طريق استانبول حاول الاتراك ان يجروه الى مباحثات في شأن الاسكندرونة ، فتجنب الوفد الخوض في هذا الموضوع ظنا منه ان التجنب فيه منجاة، او انه حاذر العواقب التي تنشأ بالنسبة الى المعاهدة ، وبالنسبة لفرنسا ، وبالنسبة للبلاد، باعتبار انه لم يكن لديه تفويض للبحث في هذا الشأن [٢] .

وقد صرح هاشم الاتاسي رئيس الوفد السوري للصحافة التركية بان جميع الصلاحيات الخاصة بالاسكندرونة ستنتقل من الفرنسيين الى الحكومة السورية الجديدة ، وسيتمتع اهالي الاسكندرونة بنفس الحقوق التي كانوا يتمتعون بها من قبل ، وان لواء الاسكندرونة هو جزء من سوريا ، واثار تصريحه سخط الصحافة السورية [٣] .

وشنت الصحف التركية حملة صحفية واسعة ضد الوفد السوري وذكرت الصحافة التركية ارقاما تمثل سكان مقاطعة الاسكندرونة وادعت ان السكان يقدرون بـ(٣٠٠) الف نسمة مقسمين الى (٢٤٠) الف نسمة من الاتراك و(٣٥) الف نسمة من العرب و (٢٥) الف نسمة من الارمن ، وهذه الارقام غير دقيقة الغرض منها التأكيد على اغلبية الاتراك في اللواء واحقية تركيا بها [٤] .

ولم يكن في وسع الوفد الدخول في مفاوضات رسمية مع الحكومة التركية وذلك لاسباب وجيهة اولها ان الوفد يمثل نخبة من حزب الكتلة الوطنية السوري اوفدته الحكومة السورية لعقد معاهدة تحالف مع فرنسا ، ولم يكن يحمل الصفة الحكومية الرسمية المفروض عليها ، الامر الذي يقتضي مفاوضة تركية بوساطة فرنسا المسؤولة عن سياسة سوريا الخارجية بحكم مسؤولياتها الانتدابية [٥] .

---

(١) احمد واخرون : قضايا عربية . . . ، ص ٢١٠ .

(٢) ويعتقد الارمنازي ان جميع هذه الاعتبارات ما كان ينبغي ان تحول دون استطلاع الوفد اراء الاتراك وافتتاح المباحثة معهم ، بدلا من ان يترك الامر للفرنسيين ومن ورائهم البريطانيون حتى يعالجوه على حسب ما تقتضيه مصالحهم السياسية . انظر : الارمنازي : المصدر السابق ، ص ١٠٧ .

(٣) د . ك . و : ملفات البلاط الملكي ، التصنيف 720 /311 ، التقرير الشهري للمفوضية العراقية في انقرة الى وزارة الخارجية العراقية في بغداد في ١٢ تشرين الثاني ١٩٣٦ ، وثيقة ١٢ ، ص ٦٥ .

(٤) العامر : المصدر السابق ، ص ٢١ .

(٥) احمد واخرون : قضايا عربية . . . ، ص ٢١١ .

وفي ١٠ تشرين الاول ١٩٣٦ قدم سفير تركيا في باريس (سعاد داوز) مذكرة الى الحكومة الفرنسية تتضمن مطالب تركيا في لواء الاسكندرونة مثل تلك التي عقدتها مع سوريا تمنح فيها اللواء استقلالا تاما ، وقد اجابت فرنسا بانها مستعدة للدخول في مفاوضات مع تركيا بشرط ان تكون ضمن حدود اتفاقية انقرة التي تنص على اقامة نظام اداري خاص بلواء الاسكندرونة وليس فصله عن سوريا ، فذلك مخالف لصك الانتداب الذي جعل فرنسا مسؤولة عن وحدة سوريا(١).

واعلنت الحكومة الفرنسية استعدادها لقبول أي اقتراح تركي للوصول الى تحديد وضع النظام الاداري الخاص باللواء ضمن اتفاقية انقرة وانها مستعدة لاحالة الامر الى مجلس عصبة الامم (٢) . فقررت الحكومتان التركية والفرنسية ايداع الخلاف الى عصبة الامم ، بعدما اصدرت الحكومة التركية كتابا بخصوص قضية الاسكندرونة عرف (بالكتاب الابيض) في ١٢ تشرين الثاني ١٩٣٦ ، وقد اصدرت كتابا اخر بالموضوع نفسه في ٣٠ تشرين الثاني ١٩٣٦ وذلك بعد استلامها رد الحكومة الفرنسية (٣) .

وسعت تركيا من اجل العمل على تسهيل ارتباط اللواء اقتصاديا معها ففي سنة ١٩٣٧ اصدرت قرارا بحق العمال في اللواء سمحت بموجبه الدخول والخروج لتركيا دون جواز سفر او تأشيرة اسوة بالعمال الاتراك وسمحت للمحاصيل الزراعية بالدخول لتركيا دون ان تخضع للرسوم الكمركية (٤) .

٢ـ عصبة الامم وقضية الاسكندرونة

وفي ٨ كانون الاول ١٩٣٦ طلبت الحكومة التركية عرض مشكلة الاسكندرونة على عصبة الامم ، وراسلت كتابا ابيض يحتوي على وثائق تبين وجهة نظر تركيا ، وفي ١٤ كانون

---

(١) حسين : مؤتمر لوزان . . . ، ص ٥٧ .

(2) Birkac yazarlar: Turk-arab Munasebetleri, Ircica Basmevi, (Istanbul, 2000),S 128.

(٣) كريم طلال مسير الركابي : العراق والاحداث السياسية في سورية ١٩٣٩-١٩٤٦ ، رسالة ماجستير ، كلية الاداب ، (جامعة بغداد ، ١٩٨٨) ، ص ٤٦ .

(٤) د . ك . و : ملفات البلاط الملكي ، التصنيف 720 /311 ، التقرير الشهري للمفوضية العراقية في انقرة الى وزارة الخارجية العراقية في بغداد في ١٢ ايلول ١٩٣٧ ، وثيقة ١٣ ، ص ٥٩ .

الاول نوقشت المشكلة ووضح وزير خارجية تركيا رشدي اراس وجهة نظر حكومته ثم سرد التطورات التي حدثت في وضع اللواء منذ السنة ١٩١٩ ، وبين ان الانتداب لم يشمل هذا اللواء ذلك لان مجلس الحلفاء الاعلى الذي اجتمع في سان ريمو (٢٥ نيسان ١٩٢٠) وانتدب فرنسا على سوريا لم يكن يعرف حينئذ حدود سوريا السياسية والقانونية ، اما دليله على ذلك فهو تسليم فرنسا منطقة كيليكيا لتركيا بموجب معاهدة انقرة رغم انها كانت تحت الاحتلال الفرنسي ، واذا لم تكن الحدود السورية تمتد الى ذلك المدى فكيف يمكن الادعاء بالانتداب الذي اخذته فرنسا على عاتقها قد شمل اراضي لم يعين بعد وضعها القانوني مثل الاسكندرونة ، فالانتداب – كما ذهب اراس – لم يشمل الاسكندرونة وان مجلس العصبة لم يكن بوسعه في (السنة ١٩٢٢ حين اقرصك الانتداب على سوريا ولبنان) ان يدعي شمول الانتداب لاراضي لاصلاحية له فيها [١] .

وخرج اراس بنتيجة مفادها ان طرفي اتفاقية انقرة لم يتخذا من الانتداب اساسا لمفاوضاتهما او انه كان يشمل لواء الاسكندرونة ، كما ان فرنسا لم تعقد هذه الاتفاقية بصفتها دولة منتدبة ثم ان الوفد التركي لم يتنازل بموجب اتفاقية انقرة عن لواء الاسكندرونة الى دولة منتدبة بل الى (الجهات المختصة) كما جاء في (١٦) من معاهدة لوزان التي اقرت اتفاقية انقرة – بل فعلت ذلك ضمن شروط تضمن الاستقلال الذاتي للاتراك ضمن السلطة الفرنسية[٢].

وقد فند المسيو فينو ممثل فرنسا في مجلس العصبة وجهة نظر تركيا بقوله فرنسا فاوضت بصفتها دولة منتدبة وقد فاوضتها باسم سوريا وليس للواء الاسكندرونة حق بالاستقلال وقد كان قانونه الاساسي خاضعا دائما لدستور سوريا وستكون سوريا مرتبطة باتفاقية انقرة حين تنفيذ المعاهدة السورية – الفرنسية وسيبقى وضع الاسكندرونة الخاص على حاله وستصان حقوق سكانه الاتراك ، وبالرغم من كل هذا عرضت فرنسا على تركيا اعادة البحث في وضع اللواء ولكن تركيا طالبت باستقلاله التام وذلك مخالف لصك الانتداب على سوريا [٣] .

وفي ١٦ كانون الاول ١٩٣٦ قرر المجلس وضع تقرير عن المسألة ينظر فيه للبحث عن حل للقضية وكلف المندوب السويدي ساندلر [٤] بوضع التقرير ، وقرر المجلس ايضا ارسال

(١) خدوري : قضية . . . ، ص ص ٣٦–٣٧ .

(٢) احمد واخرون : قضايا عربية . . . ، ص ٢١٦ .

(٣) حسين : مؤتمر لوزان . . . ، ص ٥٧ .

(٤) عين مجلس العصبة ممثل السويد المسيو (ساندلر) وزير خارجية السويد مقررا للمناقشات الدائرة حول موضوع الاسكندرونة ليكون وسيطا بين طرفي النزاع .

مجموعة من ثلاثة من المراقبين الى اللواء وغرضها ليس درس قضية الاسكندرونة ولا اتخاذ قرار بل ملاحظة ومعرفة الحقائق حتى تستطيع اخبار المجلس عنها عند الحاجة وضمت هذه البعثة المحايدة كلا من (كارون) من هولندا و(هاتزهولشتاد) من النرويج و (شارل فون فانتفيل) من سويسرا ، وباشرت اعمالها ابتداءً من ٣١ كانون الاول ١٩٣٦ ، واخذ المجلس باقتراح (ساندلر) الداعي الى تأجيل البث في موضوع النزاع الى حين اجتماع المجلس في كانون الثاني ١٩٣٧ على ان يبقى طرفي النزاع على اتصال مستمر بالمقرر وصولا الى حل للقضية[١] .

وكانت المشروعات كثيرة ، ولعل اغربها المشروع الذي قدمه الاتراك في ١١ كانون الثاني ١٩٣٧ على اساس اتحاد دول (كونفدرالي) بين سوريا ولبنان والاسكندرونة ، ولكل دولة حكومتها الخاصة وسيادتها غير المقيدة ، مع الاشتراك في بعض الامور [٢] .

واهم ما تضمنه هذا المشروع :

١- تاليف اتحاد كونفدرالي بين الاسكندرونة ، سوريا ، لبنان .
٢- تشترك الدول الثلاث في العلاقات الخارجية واتحاد الكمارك والعملة .
٣- توزيع النفقات في الامور المشتركة بنسبة عدد سكان كل دولة .
٤- يتفق على عاصمة للاتحاد فيما بعد .
٥- تؤلف لجنة تنفيذية من عدد متساو من برلمان كل دولة لممارسة السلطة التنفيذية في الامور المشتركة وتكون قرارات اللجنة اجماعية في الامور الخارجية والخاصة بالاتحاد [٣] .
٦- عقد معاهدة فرنسية تركية جديدة تضمن تشكيل الاتحاد وضمان حماية الاسكندرونة ضد أي اعتداء خارجي او من قبل الدولتين الاخرتين في الاتحاد .
٧- يعد لواء الاسكندرونة ضمن الاتحاد محايدا وغير مسلح [٤].
٨- اجراء انتخابات في الاسكندرونة لبرلمان يضع دستور الدولة ويكون شكل الحكومة جمهوريا ، وتعد اللغة التركية هي اللغة الرسمية في اللواء [٥] .

الا ان هذا المشروع فشل لتعود القضية لتعود القضية بعدها من جديد الى عصبة الامم[١].

---

(١) احمد واخرون : قضايا . . . . ، ص ٢١٧ .
(٢) الارمنازي : المصدر السابق ، ص ١٠٩ .
(٣) العامر : المصدر السابق ، ص ٢١ .
(٤) حسين : مؤتمر لوزان . . . . ، ص ٥٨ .
(٥) احمد واخرون : قضايا . . . ، ص ٢١٨ ؛ صويصال : المصدر السابق ، ص ١٧١ .

وفي بداية سنة ١٩٣٧ تولى (ليون بلوم) رئاسة الحكومة الفرنسية وملف مسألة اللواء ، وابعد عنها المسيو فينو ، فكتب ليون بلوم رسالة الى سفير تركيا في باريس بتاريخ ١٨ كانون الثاني ١٩٣٧ عرض فيها وجهة نظر جديدة ، وهي اهمال الجانب القانوني في اتفاقية انقرة واقترح نظاما جديدا خاصا باللواء ، على ان يعين لادارته مفوض سامي من الجنسية الفرنسية يختاره مجلس العصبة ، على ان يعرض هذا المقترح على العصبة بعد اخذ رأي الحكومتين الفرنسية والتركية فيه من اجل تنفيذه (٢) .

وقد استغلت تركيا تطورات الاوضاع الدولية وتصاعد حدة التوتر بين الدول الكبرى اواخر الثلاثينات لصالحها نتيجة ازدياد اهمية موقعها الستراتيجي وتحكمها بالمضائق (٣) .

---

(١) محافظة : لواء . . . ، ص ٩٠ .

(٢) الركابي : المصدر السابق ، ص ص ٤٨-٤٩ .

(٣)-حصلت تركيا بفضل معاهدة مونترو الدولية على الاعتراف بحقها في السيادة الكاملة على مضيقي الدردنيل والبوسفور وبناء الاستحكامات العسكرية الدفاعية فيهما ، وبعد تأزم العلاقات السياسية في اوربا من جراء تصاعد القوة الالمانية والايطالية مارست كل من دول المحور ودول الحلفاء الضغوط على تركيا للدخول في الاحلاف العسكرية لكل منهما ، فازاء التهديدات الايطالية لتركيا والتي سببت قلقا كبيرا لسياستها في الثلاثينات دخلت تركيا في حلف دفاعي مع كل من اليونان ويوغسلافيا ورومانيا سنة ١٩٣٤ عرف بـ(ميثاق الامن البلقاني) ولاجل توسيع هذا الحلف ليشمل مناطق جديدة في الشرق الاوسط عقدت تركيا حلفا جديدا مع كل من العراق وايران وافغانستان سنة ١٩٣٧ عرف بـ(ميثاق سعد آباد) وعززت أمنها الخارجي بعقد معاهدة صداقة وعدم التدخل مع الاتحاد السوفيتي ١٩٢٥ جددتها على التوالي في ١٩٢٩ و ١٩٣١ و ١٩٣٥ .

للمزيد من التفاصيل ، انظر : صبحي ناظم توفيق : تركيا والتحالفات السياسية ، بيت الحكمة ، السلسلة الوثائقية ٤ ، (بغداد ، ٢٠٠٢) ، ص ٧٠ ؛ الدأود : المصدر السابق ، ص ٦٥ ؛ السبعاوي : تركيا...، ص ١٤ .

وكانت فرنسا حريصة على كسب ود تركيا بعد التطورات السياسية التي حدثت في اوربا ، والعدوان الايطالي على الحبشة والاعلان عن الاطماع الايطالية في حوض البحر الابيض المتوسط (١) .

ولجأت تركيا الى استخدام مختلف الوسائل للضغط على فرنسا مثل التأكيد على صداقتها لفرنسا ، والتهديد بالانسحاب من عصبة الامم وتسوية المسألة بالقوة والاعتداءات المتكررة على العرب في اللواء ، والتلويح بالتقارب مع الحكومة الايطالية (٢) . وفي ظل هذا المناخ من احتدام الصراع الدولي في المنطقة ، كانت الكتلة الوطنية السورية بقيادة سعد الله الجابري وجميل مردم بك عاجزة عن التصدي لمشاريع سلخ اللواء ، لكن سكان اللواء العرب بادروا الى التحرك فأسس زكي الارسوزي (عصبة العمل القومي) التي اصدرت جريدة (العروبة) في ٣٠ تشرين الاول ١٩٣٧ وأنشأت نادي العروبة في انطاكيا ثم في الاسكندرونة وذلك في محاولة للتصدي للدعاية التركية التي تدعو الى انسحاب تركيا من عصبة الامم اذا لم تحسم مشكلة اللواء لمصلحتها (٣) .

وبناء على مقترحات اللجنة التابعة لعصبة الامم ، اتخذ مجلس العصبة في ٢٧ كانون الثاني ١٩٣٧ جملة قرارات تضمنت منح لواء الاسكندرونة حكما ذاتيا تاما في شؤونه الداخلية، اما شؤونه الخارجية فتقوم بادارتها سوريا مع اعتبار اللغة التركية لغة رسمية ، واحتفظ المجلس لنفسه بالحق في المصادقة على اعمال الحكومة السورية في ميدان السياسة الخارجية التي لها مساس بمركز اللواء ، كذلك تقرر تعيين مندوب عن مجلس العصبة فرنسي الجنسية لضمان احترام اللواء وقانونه الاساسي (٤) .

وفي ٢٠ شباط ١٩٣٧ تم تعيين لجنة الخبراء التي اقترح مجلس العصبة تألفيها في ٢٧ كانون الثاني ١٩٣٧ لوضع لائحتي نظام لواء الاسكندرونة وقانونه الاساسي ، وقدمت تقريرها الى العصبة في ٢٩ ايار ١٩٣٧ وقد وافق مجلس العصبة عليهما (٥) .

---

(1) Robert B. Satioff: Prelude To Conflict: Communal InterdepenDence In The Sanjak of Alexandretta 1920-1936, The Middleeastern studies, Vol. 22, (London, 1986), p. 147.

(٢) محافظة : لواء . . . ، ص ٩١ .

(٣) الجهماني وأوسي : المصدر السابق ، ص ٢٨ .

(٤) حمزة : المصدر السابق ، ص ١٨ ؛ المعماري : المصدر السابق ، ص ٦٥ .

(٥) حسين : مؤتمر . . . ، ص ٦٠ .

وقامت كل من فرنسا وتركيا بعقد اتفاقية خاصة لضمان استقلال اللواء ونظامه الجديد، وتقرر تنفيذها في ٢٩ تشرين الثاني ١٩٣٧ [١] . وبذلك حدثت اول ثلمة في الوحدة السورية حيث فصلت الاسكندرونة واقعيا عن الجمهورية الجديدة ، واثارت هذه التطورات قلق الحكومة السورية ، لذا سافر وفد سوري الى انقرة في ربيع ١٩٣٧ لبحث موضوع الاسكندرونة مع الحكومة التركية برئاسة جميل مردم رئيس الوزارة السورية لكنه فشل في مسعاه ، اذ كان الاتراك على ثقة من تطور الموقف لصالحهم [٢] .

وبعد اعلان تطبيق النظام الجديد للاسكندرونة في ٢٩ تشرين الثاني ١٩٣٧ حدثت مصادمات دموية ، فقاطع عرب الاسكندرونة الادارة الجديدة حيث رفض الموظفون العرب العمل ، مقابل ذلك تسللت اعداد كبيرة من اتراك تركيا الى الاسكندرونة ، وتم افتتاح قنصلية تركية في الاسكندرونة واخرى في انطاكيا [٣] .

٣ـ الضغوط التركية في الانتخابات وسلب اللواء :

وكان مجلس العصبة قد اقترح في ٢٩ ايار ١٩٣٧ تشكيل لجنة خاصة تتولى الاشراف على الانتخابات المزمع اجراءها في الاسكندرونة ، وتم تعيين اعضاء اللجنة في تشرين الثاني في السنة نفسها من ممثلي بريطانيا (رئيسا) وبلجيكا وهولندا والنرويج وسويسرا، فزارت اللجنة انقرة ودمشق وبيروت وبعد ان امضت شهرا عادت الى مقرها في جنيف حيث قدمت توصياتها الى مجلس العصبة مقترحة اجراء الانتخابات على مرحلتين : اولا في ٢٨ اذار وثانيا في ١٢ نيسان ١٩٣٨ وبعد موافقة مجلس العصبة على توصياتها عادت اللجنة الى الاسكندرونة للاشراف على الانتخابات [٤] .

وباشرت اللجنة المكلفة بالاشراف على الانتخابات اعمالها في كانون الاول ١٩٣٧ ، وكان بديهيا ان الجالية التركية لن تفوز في هذه الانتخابات لان نسبة الاتراك لا تزيد عن ٣٩%

---

(1) S.H. Longrigg: Syria and Palestine under French Mandate, (Oxford, 1958), P.240.

(٢) لنشوفسكي : المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٣٧٢ ؛ المعماري : المصدر السابق ، ص ٦٦ .

(٣) العامر : المصدر السابق ، ص ٢٢ .

(4) Longrigg: op.cit, pp. 240-241;

العامر : المصدر السابق ، ص ٢٢ .

، واعلنت الحكومة التركية منذ البداية انها لن تقبل اية نتائج انتخابية لا تضمن نجاح اغلبية تركية في المجلس النيابي في الاسكندرونة ، وكانت اسس تسجيل الناخبين تعتمد على ان يعلن الناخب قوميته بنفسه ورفضت تركيا هذا الاساس وطالبت ان تقوم اللجنة بالتقصي عن قومية الناخبين من غير الاتراك وكان هدف تركيا من هذا هو اعتبار الارمن الناطقين بالتركية اتراكا ليكون الاتراك الاغلبية في المجلس لان مقاعد المجلس توزع حسب نسبة الاقليات الى مجموع السكان وبسبب الضغوط التي مارستها تركيا وافق مجلس عصبة الامم على تشكيل لجنة اخرى لدراسة اعتراض تركيا (١) .

وتشكلت اللجنة من ممثلي تركيا وفرنسا والسويد وبريطانيا وبلجيكا ، ورغم تنفيذ مجلس العصبة لهذا الطلب التركي ، الا ان النتائج اظهرت مرة اخرى ان الاتراك لا زالوا يشكلون اقلية قياسا الى العرب (٢) .

واعترضت تركيا مرة ثانية على هذه النتائج ، ومارس اتاتورك ضغوطا على فرنسا وقد خدمت الظروف التي جابهتها فرنسا قبل الحرب العالمية الثانية تركيا ، فوافقت فرنسا على دخول قوات تركية الى الاسكندرونة في حزيران ١٩٣٨ ، وعينت فرنسا مندوبا ساميا جديدا في الاسكندرونة امتاز بتعصبه ضد العرب ووقوفه مع تركيا فعين الضباط الاتراك في المناصب الحساسة في الاسكندرونة وابعد الموظفين العرب عنها ، وعمل على ممارسة الضغوط على السكان للقيام بتسجيل انفسهم اتراكا ، وحل جميع الجمعيات والنوادي العربية(٣).

فاثارت هذه السياسة امتعاض الموظفين العرب وغير الاتراك في الاسكندرونة فاعلنوا الاضراب العام ، واعلنت حالة الطوارئ في ٣ حزيران ١٩٣٨ واعلن عن فتح عملية تسجيل الناخبين مجددا ، ولكن تحت اشراف لجنة فرنسية – تركية لتزوير الانتخابات لصالح الاتراك فاحتجت لجنة الانتخابات على هذه الاجواء واتهمت فرنسا بوقوفها الى جانب تركيا ، فاوقفت اعمالها وغادرت الاسكندرونة في ٦ حزيران ١٩٣٨ (٤) .

---

(١) احمد واخرون : قضايا عربية . . . ، ص ٢٢٤ ؛ العامر : المصدر السابق ، ص ٢٢ .

(٢) حمزة : المصدر السابق ، ص ١٩ .

(3) Longrigg: op.cit, pp.241-243.

(٤) المعماري : المصدر السابق ، ص ٦٨ .

وبعد ان تركت لجنة الانتخابات عملها احتجاجا على هذه التدخلات ، عمدت فرنسا الى الموافقة على اشراك تركيا . بحفظ الامن الداخلي ومراقبة سير الانتخابات لضمان حصول اكثرية تركية في مجلس اللواء التمثيلي [١] .

وادركت الحكومة السورية اصرار الاتراك على ضم اللواء نهائيا لبلادهم فبعثها الى التفكير في امر التقسيم اللواء بينها وبين تركيا لعلها تحتفظ بقسم منه على الاقل بدلا من ان تخسره كله[٢]. فطلبت من الحكومة العراقية ان تتوسط لدى الحكومة التركية على اساس مبدأ تقسيم اللواء وعلى هذا اجتمع في ١ تموز ١٩٣٨ كل من ناجي شوكت سفير العراق في تركيا ونظيره السوري عادل ارسلان مع توفيق رشدي اراس وزير خارجية تركيا ، وجرت مفاوضات التقسيم على الاسس الاتية [٣] :

١- تقسيم لواء الاسكندرونة بين تركيا وسوريا ، وايجاد حدود طبيعية بين البلدين على ان تكون مدينة انطاكيا في القسم التركي .

٢- تبادل السكان العرب والاتراك .

٣- تبقى مدينة الاسكندرونة – التي ستصبح في القسم التركي – ميناء صالحا للتجارة السورية وذلك بمنح سوريا منطقة حرة في الميناء .

(١) حسين : مؤتمر . . . ، ص ٦٣ .

(٢) خدوري : قضية . . . ، ص ١١٤ .

(٣) المعماري : المصدر السابق ، ص ٦٨ .

٤- الدخول في المفاوضات رأسا على هذه الاساس مع دعوة فرنسا للاشتراك فيها [١].

غير ان الحكومة السورية اشترطت بقاء انطاكيا في القسم السوري ، الا ان اتاتورك اصر على ان تكون في القسم التركي ، فادى ذلك الى فشل المفاوضات [٢] . وفي الوقت نفسه جرت مفاوضات ومساومات بين تركيا وفرنسا انتهت بعقد معاهدة ٤ تموز ١٩٣٨ ، التي سمح بموجبها لتركيا باشتراكها مع فرنسا في اجراء انتخابات في لواء الاسكندرونة حتى تضمن حصولها على اكثرية تركية ، وقد نصت (المادة الثالثة) من المعاهدة ان (يتعهد الطرفان بالتشاور في ما بينها لتطبيق نظام ٢٩ ايار لسنة ١٩٣٧ . . . ويتعهدان ايضا بالقيام بالواجبات المترتبة على كل منهما للمحافظة على نظام السنجق) [٣] .

وبعد وفاة اتاتورك في ١٠ تشرين الثاني ١٩٣٨ ، انتخب عصمت اينونو في اليوم التالي رئيسا للجمهورية من قبل المجلس الوطني التركي الكبير [٤] . وما لبث ان تفاقم الخلاف بين سوريا وتركيا بسبب اللواء الذي كان يعتبره اينونو منفذا حيويا لبلاده على البحر الابيض المتوسط ، واصر على ضمه لتركيا ، وذلك لاعتبارات استراتيجية [٥] .

وفي ١٥ تموز ١٩٣٨ اجتاز الجيش التركي حدود لواء الاسكندرون واحتل مراكز في مدن الاسكندرونة وبيلان وقرقخان ، فيما رابط الجيش الفرنسي في انطاكيا ، البركة ، الاوردي ، وبقيت مدن اخرى مثل ارسوز ، الريحانية ، السويدية ، كساب غير محتلة [٦] .

وتألفت لجنة الاشراف على الانتخابات من فرنسيين واتراك في ١٥ تموز ١٩٣٨ واجريت الانتخابات في ٢٣ من الشهر نفسه ، وقد ظهرت النتائج المزيفة للانتخابات ففاز ٢٢ نائبا تركيا و١٨ نائبا عربيا وهكذا نجح الاتراك بالحصول على اكثرية رسمية في مجلس اللواء التمثيلي ، فصار بامكان الاتراك توجيه المجلس كما يشاؤون فاتخذوا اجراءات تتعلق بالجندرمة والضرائب

(١) احمد واخرون : قضايا . . . ، ص ٢٣٩ .
(٢) حسين : مؤتمر . . . ، ص ٦٣ .
(3)Yale: op. cit, p. 349 ;
خدوري : قضية . . . ، ص ١١٥ .
(٤) د . ك . و : ملفات البلاط الملكي ، التصنيف 311/ 721 ، التقرير الشهري للمفوضية العراقية في انقرة الى وزارة الخارجية العراقية في بغداد في شهر تشرين الثاني ١٩٣٨ ، وثيقة ٩٩ ، ص ٢٧٥ .
(٥) الجهماني وأوسي : المصدر السابق ، ص ص ٢٨-٢٩ .
(٦) سري الدين : المصدر السابق ، ص ٢٥٦ .

والمحاكم والادارة وايجاد علم جديدة للاسكندرونة مشابه للعلم التركي مع اضافة نجمة حمراء داخل نجمة العلم التركي ، وارتداء القبعات وتنظيم المدارس واستقدام موظفين اتراك لتنظيم ادارة اللواء (١) .

ومن الجدير بالاشارة ان نتائج هذه الانتخابات وجميع الوثائق المتعلقة بلجنة الانتخابات في اللواء ظلت محفوظة بصورة سرية في ارشيف عصبة الامم في جنيف حتى سنة ١٩٧٩ ، ولم تفتح للباحثين للاطلاع عليها الا بعد ذلك التاريخ (٢) .

واجتمع المجلس النيابي بعد اكمال الانتخابات في ٢ ايلول ١٩٣٨ وجرت المناقشة بالتركية وحدها بالرغم من ان نظام اللواء نص على ان تكون اللغتان العربية والتركية رسميتين ، واطلق على لواء الاسكندرونة اسم (جمعية هاتاي) ، وانتخب له رئيس تركي هو "طيفور سوكمن " ، كما انتخب النائب التركي عبد الغني تركمان رئيسا للمجلس ، واتخذ العلم التركي علما رسميا (لهاتاي) بتعديل بسيط واختيرت انطاكيا عاصمة له (٣) .

وفي ٢٣ حزيران ١٩٣٩ وقعت فرنسا وتركيا اتفاق الضم الذي ادخل اللواء بموجبه في الاراضي التركية ، وبعدها بشهر تسلمت تركيا فعليا لواء الاسكندرونة ليصبح الولاية الـ"٦٣" من الجمهورية التركية (٤) .

وقد جاء ضم لواء الاسكندرونة تمهيدا ، وخطوة اولى لانشاء حلف ثلاثي بريطاني – فرنسي – تركي ، في فترة ما قبل اندلاع الحرب العالمية الثانية وبذلك تكون بريطانيا وفرنسا قد ضمنتا حياد تركيا على حساب سلب الحقوق القومية السورية ، بدخول تركيا الحلف الثلاثي وعقد معاهدة تعاون مشترك معهما ، اما من جهة بريطانيا فقد كان مهما لها تلبية المطالب التركية في

---

(١) د . ك . و : ملفات البلاط الملكي ، التصنيف 721 /311 ، التقرير الشهري للمفوضية العراقية في انقرة الى وزارة الخارجية العراقية في بغداد في ٢١ تموز ١٩٣٩ ، وثيقة ٧٥ ، ص ٢٠٢ ؛
Lewis: Turkey.., p. 118.

(٢) احمد واخرون : قضايا . . . ، ص ٢٣٠ .

(٣) عبد الله التل : الافعى اليهودية في معاقل الاسلام ، ط٢ ، (د.م ، د.ت) ، ص ١٤٦ ؛ معهد الدراسات الاسيوية والافريقية : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٨١٥ .

(4) Philipk. Hitti: Syria, ashort history, Macmillan & Coltd (London, 1959), P244;
الجهماني وأوسي : المصدر السابق ، ص ٢٩ .

شأن اللواء ، وذلك لضرب الحلف التركي – الفرنسي من جهة ولتأمين جانبهما في منطقة الموصل في شمال العراق ، من جهة ثانية [١] .

وقد يبدو هذا الكلام متناقضا ، الا اننا نستنتج من ذلك ان بريطانيا تسير وراء مصالحها دائما حسب قولها المأثور (ليس هناك مبادئ دائمة بل هناك مصالح دائمة) ، فهي اساس مشاكل الوطن العربي السابقة واللاحقة من خلال سياستها المراوغة واللعب على الحبال.

وبعد ضم اللواء لتركيا ، خير سكان اللواء بين البقاء في اللواء وقبول الجنسية التركية، وبين المغادرة ، ففضل الاغلبية من السكان العرب والاقليات الاخرى المغادرة الى سوريا ولبنان [٢] .

(١) توفيق : المعاهدة البريطانية . . . ، ص ٦٦ .

(٢) د . ك . و : ملفات البلاط الملكي ، التصنيف 721 /311 ، التقرير الشهري للمفوضية العراقية في انقرة الى وزارة الخارجية العراقية في بغداد في ٢١ تموز ١٩٣٩ ، وثيقة ٧٥ ، ص ٢٠٠ .

المبحث الثالث
المواقف العربية والدولية من تطورات قضية الاسكندرونة

أ ـ المواقف العربية

اخذت قضية الاسكندرونة ابعادها كمشكلة دولية وعربية بعد التوقيع على المعاهدة الفرنسية السورية ١٩٣٦ ، وذلك ان المعاهدة بما منحته من الاستقلال لسوريا ، فانها اقرت ارتباط الاسكندرونة بها استنادا للمعاهدات والاتفاقيات التي سبقت معاهدة ١٩٣٦ كما تقدم ، وعليه فان الموقف التركي هو الاخر اتخذ ابعادا جديدة شكلت تهديدا واضحا لمصير الاسكندرونة وازدادت خطورته ، بعد تراجع الموقف الفرنسي الذي يرتبط دون شك بمحيطه الاوربي والاوضاع الجديدة التي رافقت ظهور الانظمة النازية والفاشية في اوربا ، وكان من الطبيعي ان يتبلور موقف عربي حكوميا كان او شعبيا بعد ان اصبح مصير الاسكندرونة مرهونا بصراع الدول ومصالحها [١] .

واحدث ضم لواء الاسكندرونة الى تركيا ردود فعل واسعة في سوريا والوطن العربي، واعتبرت دمشق اتفاقية الضم غير قانونية لانها لم تقترن بموافقة وتوقيع الطرف المعني اساسا وهو سوريا وذلك بخلاف اتفاقية ١٩٢٦ حول الموصل التي وقعتها الدولتان المتنازعتان (تركيا والعراق) والدولة المنتدبة (بريطانيا) وبقيت قضية الاسكندرونة حتى الان احدى اهم القضايا الخلافية الجوهرية التي تؤثر سلبا في أي محاولة لتطوير العلاقات بين تركيا وسوريا[٢] .

ولم تعترف الحكومة السورية بهذا التنازل ، وبقيت تعتبر لواء الاسكندرونة جزءا من اراضيها ، واحتج المجلس النيابي السوري على قرار سلخ اللواء ، وعمت البلاد موجة من الاضطرابات والسخط الجماهيري ضد فرنسا [٣] .

وكان الوفد السوري الذي يمثل (الكتلة الوطنية) المشارك في مفاوضات معاهدة ١٩٣٦ قد عبر عن موقفه ازاء قضية الاسكندرونة خلال مروره بالاراضي التركية ، فقد صرح رئيس الوفد هاشم الاتاسي للصحف التركية بقوله (ان الاسكندرونة جزء من سوريا) ، وحينما شكلت الكتلة

---

(١) احمد واخرون : قضايا عربية . . . ، ص ٢٣٥ .

(٢) نور الدين : المصدر السابق ، ص ٣١ .

(٣) الركابي : المصدر السابق ، ص ٥١ .

الوطنية حكومتها بعد التوقيع على معاهدة ١٩٣٦ اشار رئيس الحكومة السورية في خطبته الاولى في المجلس النيابي الى موضوع الاسكندرونة بقوله : (بقي علينا ان نتكلم عن المشكلة الخطيرة التي واجهتها سورية في بدء عامها الجديد وهي مشكلة الاسكندرونة ولما كان سير الحوادث قريبا جدا فاننا لا نرى حاجة للتفصيل والافاضة وحسبنا الان ان نقول اننا ننظر بثقة وطمأنينة الى مستقبل المنطقة العربية منذ اجيال متطاولة لا تستطيع سوريا ان تتخلى عنها والتي تؤيد حقها الصريح فيها الشرائع الدولية الثابتة والعهود القائمة على اننا حريصون كل الحرص ان تكون بيننا وبين جارتنا تركيا وشعبها اوثق الصلات وابقاها مدى الدهر. تلك الصلات التي تؤكد ذكريات الماضي ورغبات الحاضر وامال المستقبل . ونحن نرجو ان تزول هذه السحابة وتنحل هذه المشكلة الخطيرة حلا مستمدا من التاريخ . . وحدودها الطبيعية والحق الدولي العام) (١) .

وعبر المجلس النيابي عن معارضته الشديدة للتسوية الجديدة التي تمت في ايار ١٩٣٧ ووقف السوريون باتجاهاتهم السياسية المختلفة ضدها ، في البداية وافق جميل مردم ، رئيس وزراء سوريا المؤيد من الكتلة الوطنية على الطريقة التي عالجت بها فرنسا الموضوع ، اقتناعا منه بآراء المسيو فينو ، واعتقد ان التاخير في مصادقة الجمعية الوطنية الفرنسية على المعاهدة السورية – الفرنسية ١٩٣٦ يعود الى الصعوبات التي خلقتها تركيا ، وفي ٣٠ تشرين الثاني ١٩٣٦ قدم احسان الجابري رسالة الى السكرتير العام لعصبة الامم يدحض فيها المزاعم التركية ، معتقدا بدوره بان العدالة ستنتصر هذه المرة كما انتصرت في مسألة الموصل ، كما قدم فخري البارودي مذكرة الى رئيس مجلس العصبة في ١٨ كانون الثاني ١٩٣٧ تضمنت الحجج الجغرافية والتاريخية والاقتصادية التي تثبت ان اللواء جزء لا يتجزأ من سوريا (٢) .

وبعثت الحكومة السورية بمذكرة رسمية الى الحكومة الفرنسية في حزيران ١٩٣٧ فندت فيها محتويات قرار مجلس العصبة ، فأوضحت (ان نظام اللواء الجديد يفصل عن الرقابة السورية مقاطعة سورية خالصة بفعل التاريخ والعنصر واللغة الغالبة والوقائع الدينية ومعاهدات ما بعد الحرب) واوضحت ان (مرفأ الاسكندرونة منفذ بحري لوطن كتب عليه الا يستطيع العيش الا بوحدة وثيقة مع اللواء) بفعل الحياة الاقتصادية التي تربط اللواء بسوريا ، واختتمت المذكرة استنكارها لقرار العصبة بقولها (ان الحكومة السورية لتشعر بالم امام نظام يتجاهل المعاهدات

(١) احمد واخرون : قضايا عربية . . . ، ص ٢٣٦ .

(٢) محافظة : لواء . . . ، ص ٩١ .

المعمول بها مع حقوق سوريا الاكيدة ومصالحها المشروعة ، وسلامة وحرية امة واثقة بنفسها) [١] .

وقد احتجت سوريا حالا بعد ما تم التوصل الى قرار ٢٩ ايار ١٩٣٧ بينما استقبلته تركيا بحماس ، حيث اعلن (اتاتورك) رئيس الجمهورية التركية لدى افتتاحه المجلس الوطني الكبير بخصوص قضية الاسكندرونة قائلا : (وقد انتهت قضية الاسكندرونة عن طريق عصبة الامم ، وقد تم التوقيع على الوثائق والمعاهدات اللازمة لتنفيذ الاتفاقات المختصة باللواء) [٢] .

وكانت المجابهة بين العرب والاتراك غير متكافئة ، فالاتراك يساندهم دعم خارجي قوي وهم منظمون ويتمتعون بالخبرة النضالية للحركة الكمالية ، والعرب منقسمون على انفسهم تضطدهم سلطات الانتداب الفرنسية وتدعم خصومهم الاتراك [٣] .

فكان الموقف السوري اللين والضعيف ، العاجز عن التصدي لمشاريع سلب اللواء ، حيث حالة الضعف التي كانت عليها سوريا وهي تخطو نحو استقلال غير مضمون ومثل هذه الحالة اثرها دون شك في اوضاع سوريا المختلفة بما في ذلك موافقها في السياسة الخارجية[٤].

وان موقف حكومة جميل مردم موقف المخدر لكل روح وطنية والواثق بان الفرنسيين لابد لهم من تصديق المعاهدة ، وفي جلسة مجلس النواب طلب رئيسه فارس الخوري من رئيس الحكومة الادلاء ببيان عن اعماله في باريس واطلاع النواب عليها ، فلم يشأ مردم اطلاع المجلس عليها وكانت اجوبته غامضة وغير واضحة [٥] .

وتوترت العلاقات الفرنسية – السورية ومما زاده فشل السوريين في الحصول على مصادقة الحكومة الفرنسية على معاهدة ١٩٣٦ فاضطر رئيس الجمهورية السورية هاشم الاتاسي الى الاستقالة في ٧ تموز ١٩٣٩ ، بعد ان سبقه رئيس وزرائه (جميل مردم) الى ذلك، واقدمت فرنسا على حل المجلس النيابي ، وعينت (بيو) [٦] مندوبا ساميا جديدا اعادت به حكمها المباشر

---

(١) احمد واخرون : قضايا عربية . . . ، ص ص ٢٣٧–٢٣٨ .

(٢) الركابي : المصدر السابق ، ص ص ٤٩–٥٠ .

(٣) محافظة : لواء . . . ، ص ٩٢ .

(٤) الريس : المصدر السابق ، ص ٣٣ .

(٥) غيث : المصدر السابق ، ص ٢٦ .

(٦) كان بيو سفيرا لفرنسا في النمسا حينما اجتاحتها جيوش النازية وجاء الى الشرق ليحقق ظفرا سياسيا لبلاده .

الى سوريا قبيل اندلاع الحرب العالمية الثانية التي اشتعلت نيرانها في الاول من ايلول ١٩٣٩ [١] .

وعبر الشعب العربي في سوريا ولبنان عن غضبه والمه الشديد ازاء قرار العصبة ، وتألفت الجمعيات وقامت المظاهرات في كافة المدن السورية واللبنانية وتلاحقت برقيات الاحتجاج التي كان يرفعونها الوطنيون الى المفوض السامي الفرنسي ووزارة الخارجية الفرنسية وعصبة الامم وهي تهدد وتندد في ان واحد [٢] .

وقد كان موقف الاحزاب في لبنان ، وفي مقدمتها الحزب السوري القومي الاجتماعي وزعيمه انطوان سعادة [٣] ، من ابرز المواقف واكثرها وطنية بالنسبة الى الاسكندرونة وقضيتها، ويفرد سعادة في تصريحاته ومقالاته مساحة واسعة لمسؤولية الحكومة السورية في ضياع الاسكندرونة حيث اتسمت مواقف حكومة جميل مردم ووزير داخليته سعد الله الجابري بعدم المسؤولية والاستخفاف بجدية الخطر المحدق بالاسكندرونة ، وتصل خفة تعاطي المسؤولين السوريين مع قضية اللواء ذروتها في قول رئيس الحكومة جميل مردم ، لسعادة نفسه ، بعد ما ضم اللواء نهائيا الى تركيا (انني لاعد نزع لواء الاسكندرون من جسم الوطن خسارة لسوريا بل خسارة لتركيا) [٤] . واتهم سعادة الحكومة السورية بانها تقف مكتوفة الايدي تجاه الاخطار المحدقة ويقول بان الحكومة تفضل السلام على الحياة القومية ، بينما الامة السورية تريد الحياة قبل السلام [٥] .

ومن ابرز التنظيمات التي ساهمت في موقفها المؤيد لقضية الاسكندرونة هي اللجنة العربية العليا في فلسطين ، نادي الطلبة السورية في مصر ، اللجنة التحضيرية للدفاع عن

---

(١) حمزة : المصدر السابق ، ص ٢١ .

(٢) احمد واخرون : قضايا عربية . . . ، ص ٢٣٨ .

(٣) مفكر وسياسي لبناني ، كانت مقالاته من اجرأ المواقف اللبنانية المعبرة في قضية الاسكندرونة فقد كتب في جريدة الشرق البيروتية (٢٩ كانون الثاني ١٩٣٧) مقالا ذكر فيه (ان فقد السيطرة السورية على لواء الاسكندرونة ، خسارة لا تنحصر في دولة الشام ، بل تشمل لبنان وفلسطين وشرق الاردن والعراق ، لانها فقد بقعة خصبة وموقع هام للتجارة والاعمال الحربية ، وتهديد لا يقتصر على كيان دولة الشام بل يتناول سوريا الجغرافية كلها ، لان اجتياز الحدود من الشمال يعني ان البلاد كلها اصبحت في خطر ...)

(٤) نور الدين : المصدر السابق ، ص ٤٤ .

(٥) نور الدين : المصدر السابق ، ص ٤٣ .

سوريا وفلسطين بالقاهرة ، لجنة الدفاع عن فلسطين في بغداد ، والجمعيات العربية المختلفة ، كما قامت تظاهرات كبيرة في بغداد ، احتجاجا على تراجع الموقف الفرنسي امام الضغوط التركية سنة ١٩٣٧ ، وضد قرار تسليم اللواء الذي اتخذته فرنسا في ١٩٣٩ (١) .

وادت جماهير شعبنا في القطر العراقي دورا هاما مؤثرا ازاء احداث سوريا بشكل عام وقضية الاسكندرونة بشكل خاص ، وقد عبروا عن ذلك باشكال مختلفة كالتظاهرات الكبيرة وعقد الندوات والقاء الخطب على الجماهير ، والتي اكدوا فيها عروبة اللواء وفضح السياسة الاستعمارية التي اتبعتها فرنسا في سوريا ثم رفعوا برقيات الاحتجاج الى الجهات الرسمية في داخل القطر وخارجه كعصبة الامم (٢) .

اما فيما يخص المواقف الرسمية العربية فلم يظهر ما يشير الى مساع اووساطة عربية ساهمت في تسوية المشكلة باستثناء العراق الذي كان له دور معين بهذا الشأن ، فبعد اعلان الاتفاق الذي عقد بين تركيا وفرنسا في ٢٣ حزيران ١٩٣٩ ، اعلنت الحكومة العراقية معارضتها الشديدة لهذا الاتفاق ، وقدمت بالاشتراك مع ايران وافغانستان مذكرة احتجاج باسم ميثاق (سعد آباد) الى تركيا ، تساءلت فيه عن كيفية عقد هذا الاتفاق من دون اخذ رأي باقي دول الحلف الشرقي ، وقد اقتصرت المعارضة العراقية على اعلان استيائها لتصرفات تركيا في ضم اللواء (٣) .

وعلى اية حال فان الوساطات كانت محدودة التأثير ازاء قضية ارتبط مصيرها بتسويات الدول الكبرى وصراعها من اجل مناطق النفوذ وعقد الاحلاف وقد جاءت هذه الوساطات في وقت كانت فيه الاسكندرونة اقرب لقبضة الاتراك منها الى سوريا ، ناهيك عن الهيمنة البريطانية على العراق وما تمليه هذه الهيمنة من شروط على سياسة العراق الخارجية، ولما كانت بريطانيا تسعى بقوة الى كسب الموقف التركي أيا كانت التنازلات الفرنسية في سوريا ، فالامر يبدو طبيعيا في ان تسعى الى تحييد الموقف العراقي قدر الامكان او تحديده على الاقل .

بـ المواقف الدولية

---

(١) احمد واخرون : قضايا عربية . . . ، ص ٢٤٥ .

(٢) الركابي : المصدر السابق ، ص ٧٦ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ص ٦٣-٦٤ .

ان موقع الاسكندرونة قد جذب اهتمام غالبية الدول الاوربية فضلا عن كونه من اهم الموانئ والمراكز التجارية في شرق البحر المتوسط والاناضول فان القيمة الاستراتيجية لهذا الميناء كان عامل تنافس بين الدول الاوربية في القرن التاسع عشر والعشرين ، الا ان الدولة التي اهتمت بصورة ملحوظة بموقع الاسكندرونة كانت بريطانيا ، فلقد كانت تخشى بقاء الاسكندرونة تحت السيطرة الفرنسية والتي ستحولها فرنسا الى قاعدة بحرية تؤثر بالتالي على المصالح البريطانية في المنطقة ، وهذا يفسر لنا التأييد والتشجيع الذي قدمته بريطانيا لتركيا في سياستها الرامية الى ضم الاسكندرونة (١) .

وتمثل النشاط الدبلوماسي الذي بذلته بريطانيا للضغط على فرنسا لتسلم الاسكندرونة للاتراك جزء من مقتضيات الدفاع عن مصالح الحلفاء وترصين خطوطها الدفاعية ضد الخطر الالماني – الايطالي ، وقد امتدح رئيس الوزراء التركي الحكومة البريطانية على الجهود التي بذلتها من اجل تسوية قضية الاسكندرونة ، وقال بانه (يحق للرأي العام التركي ان يسر بصفة خاصة لتوطد ثقته في السياسة البريطانية) (٢) .

اما عن المواقف الاوربية المعنية الاخرى ، فقد عبرت الحكومة الايطالية عن عدم ارتياحها لتسليم لواء الاسكندرونة لتركيا ، واعلنت ان هذه الاتفاقية من شأنها ان تغير من الوضع الراهن في الحوض الشرقي للبحر المتوسط ، واحتجت ايطاليا (لاسبابها الاستعمارية الخاصة بها وهي التي كانت تحتل ليبيا والحبشة) على الموقف الفرنسي لتنازلها عن اللواء لتركيا بصفة كونها احدى الدول العظمى المتحالفة والمشتركة التي انتدبت فرنسا على سوريا بعد انتهاء الحرب العالمية الاولى ، وذكرت ان اتفاقية ٢٣ حزيران ١٩٣٩ الذي تضمنت قرار تسليم اللواء قد عقدت دون اطلاعها وموافقتها ، وهو يتعارض معارضة صريحة مع غايات الانتداب ورغبات السكان اولي العلاقة ، غير ان موقفها لم يتجاوز الاحتجاج اللفظي(٣).

---

(١) العامر : المصدر السابق ، ص ٢٤ .

(٢) خطاب رئيس الوزراء عصمت اينونو في المجلس الوطني التركي بمناسبة ضم الاسكندرونة الى تركيا ، (د.م ، د.ت) ، ص ٦ .

(٣) الارمنازي : المصدر السابق ، ص ١١٤ ؛ الريس : المصدر السابق ، ص ٢٦ .

واتصفت ردود فعل المانيا على ضم اللواء بالاعتدال ، فقد كان همها الحفاظ على حياد تركيا في النزاع الاوربي القائم ، وان تسليم الاسكندرونة لتركيا بنظرها خطوة من قبل الحلفاء لضمان الموقف التركي (١) .

ولقد وافق الاتحاد السوفياتي على اتفاقية جنيف الجائرة في عصبة الامم وامتدح كل من فرنسا وتركيا لانهما توصلتا الى هذه التسوية (السارة) في جلستي العصبة المعقودتين في ٢٧ كانون الثاني ١٩٣٧ و ٢٩ ايار ١٩٣٧ ، فبعد ان القى المسيوساندلر في ٢٧ كانون الثاني ١٩٣٧ تقريره عن حل يضمن مصالح تركيا في اللواء العربي ويمهد الجو لاحتلاله ، وبعد ان القى المستر ايدن خطابا يمتدح فيه الاتفاق ويشيد بفرنسا التي اجابت طلب تركيا (بروح الود والسخاء) وقف الرفيق لتفينون (٢) في المجلس وقال (ان حكومته قد اهتمت لهذه القضية منذ الاول لانها تخص دولتي ترتبط بهما بصلات وثيقة : فتركيا لها صلات صداقة جدا وثيقة بالاتحاد السوفيتي منذ بدء حياتها وفرنسا ترتبط معه بمصالح مشتركة وبميثاق للتعاون المشترك . . الخ) (٣) .

وحينما وقع على الصيغة النهائية لاتفاقية جنيف الجائرة التي الغت السيادة السورية عن اللواء تكلم الرفيق لتفينوف فعبر عن ارتياحه لهذه التسوية (السارة) لانها تدل على نجاح الحكومة الفرنسية التي تربطها مع الحكومة السوفاتية رابطة صداقة وعلى نجاح الحكومة التركية التي ارتبطت معها ايضا بروابط صداقة قديمة لم تتبدل ، وعلى نجاح العصبة التي تعدها حكومته عنصرا مهما في سياستها (٤) .

اما سوريا والعرب اصحاب الحق في القضية فقد تجاهلهم الاتحاد السوفياتي ولم يقم لارادتهم أي وزن ولم يكن محقا في هذا الموقف ، فكانت هذه اهم المواقف الدولية في قضية الاسكندرونة والتي كانت سببا من اسباب رفض الحكومة الفرنسية تصديق المعاهدة المعقودة بينهما وبين الحكومة السورية ١٩٣٦ ، فضلا عن الاسباب الاخرى التي تطرقنا اليها .

---

(١) محافظة : لواء . . . ، ص ٩٧ .

(٢) وزير الخارجية ومندوب الاتحاد السوفيتي في مجلس عصبة الامم .

(٣) محمد علي الزرقا والياس مرقص : صفحات مجهولة من تاريخ الحزب الشيوعي في سوريا ولبنان ، دار الدراسات العربية ، (بيروت ، د.ت) ، ص ٤٦ .

(٤) الزرقا ومرقص : المصدر السابق ، ص ٤٧ .

وعلى الرغم من سوء الاوضاع السياسية في سوريا فقد بقيت حركة المطالبة باعادة لواء الاسكندرونة مستمرة حيث نشط قسم من عرب الاسكندرونة الذين اقاموا في دمشق (زكي الارسوزي) واتباعه في نشر الافكار الثورية بين القوميين الشباب ، وكان الارسوزي يرى ان ضم لواء الاسكندرونة الى تركيا لم يكن مجرد خسارة جزء عربي ، بل كان ضربة قاسية لفكرة الوحدة العربية (١) .

هذا ومن الجدير بالذكر انه طوال عهد عصمت اينونو (١٩٣٨-١٩٤٩) اتسمت العلاقات السورية – التركية بالتأزم والتشنج والعداوة السافرة المكشوفة ، خاصة بعد ان شرع اينونو في ممارسة سياسة الكبت والقمع على سكان لواء الاسكندرونة (٢) . والتي تمثلت بطرد الموظفين العرب من اللواء وتحريم اللغة العربية ومنع التكلم بها ، كما منع وصول أي كتاب او مجلة او جريدة او أي مطبوعة عربية ولم يكتف اينونو بذلك بل عمد الى تنمية المشاعر المعادية للعرب مشددا على موقفهم من تركيا في الحرب العالمية الاولى .

وهكذا كانت المساومات الدولية سببا في ضياع جزء عربي عزيز ما زال ينوء تحت وطأة الاحتلال التركي .

---

(١) الركابي : المصدر السابق ، ص ٥٢ .

(٢) سري الدين : المصدر السابق ، ص ٢٥٦ ؛ القبس : (جريدة) ، العدد ٦٤٤٠ ، في ١٩٩٠/٤/١٢ .

الخاتمــــــة

اتسمت العلاقات السورية – التركية بالتأرجح من وقت لاخر ، بين التطور والنمو والفتور والجمود ، وخلال فترة البحث ما بين الحربين العالميتين ، كانت العلاقات شبه محدودة ، وان كانت ، فلا تتعدى بعض القضايا المعلقة بين الطرفين ، ويتم ذلك من خلال السلطات الفرنسية ، بحكم هيمنة الاخيرة على سياسة سوريا الخارجية .

فالاسلام وامتداد الجغرافية وروابط التاريخ وصلات الثقافة الشرقية المشتركة وضرورات التلاقي المصلحي مفردات ليس لاي باحث ان يتجاوزها عند حديثه او تحليله لطبيعة العلاقات التي تربط العرب بالاتراك .

لقد خضعت كل من تركيا والاقطار العربية في فترة ما بعد الحرب العالمية الاولى لظروف مختلفة . فكان على تركيا ان تعيد بناء جيشها لتحرير الاناضول ، والمضايق التركية من الاحتلال الاجنبي . وقد نجح مصطفى كمال في توحيد الشعب التركي وتحقيق الاستقلال . وتجاهلت الدول الحليفة وعودها للعرب وتنصلت من العهود التي قطعتها لهم . وفرضت عليهم الانتداب الفرنسي في سوريا ولبنان والانتداب البريطاني في العراق وفلسطين وشرقي الاردن .

وتعد العلاقات الاقتصادية واحدة من العوامل المهمة في ايجاد التواصل بين الطرفين ، الا انها شبه محدودة ، حيث ساهمت ظروف ومتغيرات السياسة الدولية ، وتطورات الاوضاع الاقتصادية في تركيا وسوريا بالتأثير على مجمل هذه العلاقات .

وبرزت المواقف المتبادلة من الاحداث الداخلية بين الجانبين ، فأستغل الاتراك فرصة انشغال الفرنسيين بمقاومة الانتفاضات والثورات الوطنية السورية لتحقيق مآربهم من خلال الضغط على فرنسا ، ولعبت السياسة الثقافية التي اقرها مصطفى كمال في التوجه نحو الحضارة الغربية ، وتوطيد علاقات تركيا مع الدول الغربية ، وقطع الصلة الثقافية بالتراث العربي الاسلامي في تعميق عزلة تركيا الفكرية والحضارية تجاه الاقطار العربية ، فانكمشت وتضاءلت العلاقات بين سوريا وتركيا وراح زعماء تركيا يفتشون على مستقبلهم في اوربا بينما ركز السوريين نضالهم ضد الفرنسيين .

واثارت قضايا الحدود بين سوريا وتركيا كثيرا من الحساسيات في العلاقات بين البلدين ، ولعبت المشكلة الكردية دورا في اثارة الخلافات مع سوريا من حيث اتهام تركيا لسوريا بانها تدعم الحركات الكردية واستخدامهم ورقة للضغط على تركيا ، وظهرت مشكلة المياه بحكم تحكم تركيا بالاقسام العليا من نهري دجلة والفرات ومحاولتها للضغط على دول الجوار العربي من خلال نهر القويق ونهر الفرات وتصرفها بمياه الفرات وفقا لمصالحها على حساب سوريا والعراق .

وعلى الرغم من عقد المعاهدات والاتفاقيات بين الطرفين ، الا ان تركيا سعت لتحقيق اطماعها التوسعية وبواسطة فرنسا لمد حدودها جنوبا .

فتنازلت فرنسا عن لواء الاسكندرونة خلافا لتعهداتها المذكورة في المادة الرابعة من صك الانتداب وخلافا لمبادئ العدالة وتقرير المصير ، وذلك خدمة لمصالحها السياسية الدولية، وقد خالفت تركيا ادعاءاتها في ميثاقها الوطني وفي دعاياتها في تقرير المصير وترك الشرق والعرب والاتجاه نحو المدنية الغربية . فان سلخ لواء الاسكندرونة عن سوريا يبين بوضوح السياسة الاستعمارية التي انتهجتها فرنسا في المشرق العربي والقائمة على الاضطهاد السياسي والتجزئة ومكافحة التيار الوحدوي العربي وكان الثمن الذي دفعته فرنسا لتحالفها مع تركيا باهظا عليها وعلى العرب ، فقد جاءت مؤامرة سلخ الاسكندرونة لتبذر خلافا جديدا بين العرب والاتراك يهدد أمن المنطقة .

قائمة المصادر

الوثائق :

اولا. الوثائق المحفوظة في دار الكتب والوثائق ـ بغداد :

أ / الوثائق الغير منشورة :

التصنيف	رقم الملفة	السنة	الموضوع
311/808	بلا	١٩٢١-١٩٢٢	قضية الموصل
311/883	بلا	١٩٢٠	المعاهدات والاتفاقيات
311/720	بلا	١٩٣٦-١٩٣٧	المفوضية العراقية في انقرة
311/719	بلا	١٩٣٦	المفوضية العراقية في انقرة
311/149	بلا	بلا	اسس الانتداب في سوريا
311/4840	بلا	١٩٢٦	مذكرة اللجنة التنفيذية للمؤتمر السوري الفلسطيني الى عصبة الامم في جنيف (الثورة السورية والوحدة الجغرافية والاحتلال الفرنسي لسوريا)
311/4836	بلا	بلا	جواب امريكي بشأن اعمال الفرنسيون في سوريا
	ة/١/٢/٢	١٩٣٥-١٩٣٧	المفوضية العراقية في انقرة
311/885	ة/٢/٦	١٩٢٦	المعاهدة العراقية-البريطانية-التركية
311/718		١٩٣٥	المفوضية العراقية في انقرة
311/721		١٩٣٨-١٩٣٩	المفوضية العراقية في انقرة

ب / الوثائق باللغة الانكليزية :

F.O. + Foreign Office:
1. F.O. 371 / 4183 / X.B/ 414, 3/10/1919.
2. ______________________, 9/10/1919.
3. ______________________, 10/10/1919.
4. ______________________, 11/10/1919.
5. F.O. 371 / 4183 / X.B/ 7817.
6. F.O. 371 / 418 / X.B/ 7847. 8/10/1919.
7. ______________________, 13/10/1919.

ثانيا . الوثائق المنشورة :

أ / باللغة العربية :

١. خطاب رئيس الوزراء التركي عصمت اينونو في المجلس الوطني التركي بمناسبة ضم الاسكندرونة الى تركيا .

٢. الدار العربية للوثائق . ملف العالم العربي (د . ع . و) بيروت :

أ-لبنان ١٣٠٢/١

ب-لبنان ١٣٠٢/٢

٣. الوثائق المحفوظة في دار الكتب والوثائق (بغداد) .

أ-ملفات البلاط الملكي (الديوان) .

١-رقم الملفة ٨٨٣ المعاهدة الفرنسية-البريطانية ٢٣ كانون الاول ١٩٢٠ .

٤. وكالة الانباء العراقية ، (علاقة تركيا مع سوريا) ، العدد الاول ، كانون الاول ١٩٩٧.

ب / باللغة الانكليزية :

1. Joel H. wiener (editer): Great Britain: Foreign policy and the span of empire (1689-1971) a documentary History, vol4, (New york, N.d).
2. Hurewitz Jacob Colman: Diplomacy in the Near and Middle East, vol. II, (New York, 1972).

جـ / الكتب الوثائقية :

١. توفيق ، صبحي ناظم: الميثاق البلقاني ومعاهدة مونترو في وثائق الممثليات العراقية في تركيا ١٩٣٠-١٩٥٧ ، السلسلة الوثائقية (٦) ، بيت الحكمة ، (بغداد ، ٢٠٠٢) .

٢. ــــ: المعاهدة البريطانية – الفرنسية – التركية . الحلق البلقاني في وثائق الممثليات الدبلوماسية العراقية المعتمدة لدى تركيا ١٩٣٦-١٩٥٧ ، بيت الحكمة، السلسلة الوثائقية (٧) ، (بغداد ، ٢٠٠٢).

٣. ــــ: تركيا والتحالفات السياسية ، بيت الحكمة ، السلسلة الوثائقية ٤ ، (بغداد ، ٢٠٠٢) .

ثالثا : الكتب العربية والمعربة :

١. ابو راشد ، حنا: حوران الدامية ، ط١ ، (مصر ، ١٩٧٣) .

٢. احمد ، ابراهيم خليل واخرون : تركيا المعاصرة ، (جامعة الموصل ، مركز الدراسات التركية ، ١٩٨٨) .

٣. احمد ، كمال مظهر: اضواء على قضايا دولية في الشرق الاوسط ، منشورات وزارة الثقافة والفنون ، (العراق ، ١٩٧٨) .

٤. ارمسترونج ، هـ.س: الذئب الاغبر مصطفى كمال ، دار الهلال ، (القاهرة ، ١٩٥٢).

٥. الارمنازي ، نجيب : سوريا من الاحتلال حتى الجلاء ، ط٢ ، (بيروت ، ١٩٧٣) .

٦. انطونيوس ، جورج : يقظة العرب ، ط٢ ، ترجمة : ناصر الدين الاسد واحسان عباس، (بيروت ، ١٩٦٦) .

٧. أومليل ، علي : العرب والاتراك ، الاقتصاد والامن الاقليمي ، ترجمة : فاتن خليل البستاني ، (عمان ، منتدى الفكر العربي ، ١٩٩٦) .

٨. باشا ، جمال : مذكرات جمال باشا ، ترجمة : علي احمد شكري ، (بغداد ، ١٩٦٣) .

٩. بدوي ، عبد السلام : التطورات السياسية والاقتصادية في العالم العربي ، (مصر ، ١٩٥٩) .

١٠. بُرج ، محمد عبد الرحمن : دراسة في التاريخ العربي الحديث والمعاصر ، (مصر ، ١٩٧٤) .

١١.برو ، توفيق علي : العرب والترك في العهد الدستوري العثماني ١٩٠٨-١٩١٤ ، ط٢ ، (القاهرة ، ١٩٦٠) .

١٢.بروكلمان ، كارل : تاريخ الشعوب الاسلامية ، ترجمة : نبيه امين فارس ومنير البعلبكي ، ط٥ ، (بيروت، ١٩٦٨) .

١٣.بك ، محمد رفعت : التيارات السياسية في حوض البحر الابيض المتوسط ، مطبعة المعارف ، (مصر ، ١٩٥٩) .

١٤.بير اوكلو ، بيرج بير : تركيا في ازمة من رأسمالية الدولة الى الاستعمار الحديث ، تعريب : مركز البحوث والمعلومات ، (بغداد ، ١٩٨٣) .

١٥.بيهم ، محمد جميل : الانتدابان في العراق وسوريا ، مطبعة العرفان ، (صيدا ، ١٩٣١).

١٦.ـــ: العهد المخضرم في سوريا ولبنان ١٩١٨-١٩٢٢ ، دار الطليعة، (بيروت ، د.ت).

١٧.التل ، عبد الله : الافعى اليهودية في معاقل الاسلام ، ط٢ ، (د.م ، د.ت) .

١٨.ثابت ، كريم خليل : الدروز والثورة السورية (سيرة سلطان باشا الاطرش) ، (د.م ، د.ت).

١٩.الجبوري ، عبد الجبار : الاحزاب والجمعيات السياسية في القطر السوري من اواخر القرن التاسع عشر الى سنة ١٩٥٨ ، (بغداد ،١٩٨٠) .

٢٠.الجميل ، سيار : العرب والترك ، الانبعاث والتحديد في العثمنة الى العلمنة ، ط١ ، (بيروت ، ١٩٩٧) .

٢١.جواد ، سعد ناجي : الاقلية الكردية في سوريا ، مطبعة التعليم العالي ، (بغداد ، ١٩٨٨) .

٢٢.الجهماني ، يوسف ابراهيم : " ثرثرة فوق المياه " تركيا – سوريا – العراق ، ط١ ، (دمشق ، ١٩٩٩) .

٢٣.حسين ، فاضل : مشكلة الموصل ، ط٣ ، مطبعة اشبيلية ، (بغداد ، ١٩٧٧) .

٢٤.ـــ: مؤتمر لوزان واثاره في البلاد العربية ، (بغداد ، ١٩٥٨) .

٢٥.الحصري ساطع : البلاد العربية والدولة العثمانية ، (د.م ،١٩٥٧) .

٢٦.ـــ: يوم ميسلون ، (بيروت ، ١٩٦٩) .

٢٧.الحكيم ، حسن : مذكراتي (صفحات من تاريخ سورية الحديث ١٩٢٠-١٩٥٨) ، ط١، (بيروت،١٩٦٥) .

٢٨.الحكيم ، يوسف : سورية والعهد العثماني ، ط٢ ، (بيروت ، ١٩٨٠) .

٢٩.حمـادة ، سـعيد : النظـام الاقتصـادي فـي سـوريا ولبنـان ، الجامعـة الامريكيـة (بيـروت ، ١٩٣٦) .

٣٠.حنا ، عبد الله : القضية الزراعية والحركات الفلاحية في سوريا ولبنان (١٨٢٠–١٩٢٠)، القسم الاول ، (بيروت ، ١٩٧٥) .

٣١.ـــ: القضية الزراعية والحركات الفلاحية في سوريا ولبنان (١٩٢٠–١٩٤٥) ، القسم الثاني ، دار الفارابي ، (بيروت ، ١٩٧٨) .

٣٢.خدوري ، مجيد : قضية الاسكندرونة ، مطبوعات المكتبة الكبرى للتاليف والنشر ، (دمشق ، ١٩٥٣) .

٣٣.ـــ: المسألة السورية ، مطبعة ام الربيعين ،(الموصل ، ١٩٣٤) .

٣٤.دروزة ، محمد عزة : تركيا الحديثة ، (بيروت ، ١٩٤٦) .

٣٥.ـــ: حول الحركة العربية الحديثة ، ج١ ، (بيروت ، ١٩٥٠) .

٣٦.ـــ: مختارات قومية ، ط١ ، (بيروت ، ١٩٨٨) .

٣٧.الدسوقي ، محمد كمال : الدولة العثمانية والمسألة الشرقية ، (القاهرة ، ١٩٧٦) .

٣٨.دقاق ، باسيل : تركيا بين جبارين ، (بيروت ، ١٩٤٧) .

٣٩.رامزور ، ارنست : تركيا الفتاة وثورة ١٩٠٨ ، ترجمة : د . احمد صالح العلي ، (بيروت ، ١٩٦٠) .

٤٠.رايت ، كوينس : السياسة الدولية في الشرق الاوسط في مؤلفات الامريكيين ، جمع مجيد خدوري ، ترجمة: جعفر خياط ، (القاهرة ، ١٩٥٣) .

٤١.الرفـاعي ، شـمس الـدين : تـاريخ الصـحافة السـورية (الانتـداب الفرنسـي حتـى الاسـتقلال ١٩١٨–١٩٤٧) ، ج٢ ، دار المعارف ، (مصر ، ١٩٦٩) .

٤٢. رونـدو ، بييـر : مسـتقبل الشـرق الاوسـط ، تعريـب : نجـدة هـاجر ، ط١ ، (بيـروت ، ١٩٥٩) .

٤٣.الـريس ، ريـاض نجيـب : قضـايا خاسـرة مـن الاسـكندرونة الـى البلقـان ومـن عمـان الـى الشيشان ، ط١ ، (بيروت ، ٢٠٠٠) .

٤٤.الريمـاوي ، سـهيلة: الحكـم الحزبـي فـي سـوريا ايـام العهـد الفيصـلي ١٩١٨-١٩٢٠ ، ط١، (عمان ، ١٩٩٨) .

٤٥.الزرقا ، محمـد علـي والياس مرقص : صـفحات مجهولـة مـن تـاريخ الحـزب الشيوعي فـي سوريا ولبنان ، دار الدراسات العربية ، (دمشق ، ١٩٥٨) .

٤٦.زيادة ، نقولا : عالم العرب ، (بيروت ، ١٩٨٤) .

٤٧.زيـن ، زيـن نـور الـدين : الصـراع الـدولي فـي الشـرق الاوسـط وولادة دولتـي سـوريا ولبنـان ، ط٢ ، (بيروت ، ١٩٧٧) .

٤٨.ـــ: نشوء القومية العربية ، ط٢ ، (بيروت ، ١٩٧٩) .

٤٩.الزين ، مصطفى : اتاتورك وخلفاؤه ، (بيروت ، ١٩٨٢) .

٥٠.السباعي ، بدر الدين : اضواء على الرأسمال الاجنبي في سورية (١٨٥٠-١٩٥٨) ، ط٢ ، (دمشق ، ١٩٧٠) .

٥١.سـتوارد ، لـوثروب : حاضـر العـالم الاسـلامي ، ج٤ ، تعريـب : عجـاج نـويهض ، ط٣، (بيروت ، ١٩٧١) .

٥٢. سعد الله ، صلاح : المسألة الكردية في تركيا ، مطبعة شفيق ، (بغداد ، ١٩٩١) .

٥٣.سعيد ، امين : ثورات العرب في القرن العشرين ، دار الهلال ، (مصر ، د.ت) .

٥٤. ـــ: ملـوك المسلمين المعاصـرون ودولهـم ، مطبعـة دار احيـاء الكتـب العربيـة ، (القـاهرة ، ١٩٣٣) .

٥٥.ــ: الوطن العربي ، دار الهلال ، (القاهرة ، د . ت) .

٥٦.سعيد ، عبد المنعم : العرب ودول الجوار الجغرافي ، ط١ ، (بيروت ، ١٩٨٧) .

٥٧.السعيد ، نعمة : النظم السياسية في الشرق الاوسط، ج١ ، ط٢ ، (بغداد ، ١٩٧٨) .

٥٨.السـفرجلاني ، محـي الـدين : تـاريخ الثـورة السـورية الكبـرى ، دار اليقظـة العربيـة للتـأليف والنشر ، (دمشق ، ١٩٦١) .

٥٩.سـلطان ، علـي : تـاريخ الدولـة العثمانيـة ، مكتبـة طـرابلس العلميـة العالميـة ، (دمشـق ، ١٩٩١) .

٦٠.سري الدين ، عايدة العلي : العرب والفرات بين تركيا واسرائيل ، ط١ ، دار الافاق الجديدة ، (بيروت ، ١٩٩٧) .

٦١.الشهابي ، مصطفى : القومية العربية ، ط٢ ، (القاهرة، ١٩٦١) .
٦٢.الشهبندر ، عبد الرحمن : مذكرات ، ط١ ، (دمشق ، ١٩٦٧) .
٦٣.الشلق ، زهير : من اوراق الانتداب – تاريخ ما اهمله التاريخ ، ط١ ، (بيروت ، ١٩٨٩) .
٦٤.صبيح ، محمد : كمال اتاتورك ، (القاهرة ، ١٩٤٠) .
٦٥.طربين ، احمد : التجزئة العربية كيف تحققت تاريخيا ، ط١ ، (بيروت ، ١٩٨٧) .
٦٦.عابدين ، حمادة : تاريخ الشرق والغرب ، ط٣ ، (دمشق ، ١٩٥٧) .
٦٧.عز الدين ، نجلاء : العالم العربي ، ترجمة : محمد عوض ابراهيم واخرون ، (القاهرة ، ١٩٦٩) .
٦٨.عوض ، عبد العزيز محمد : الادارة العثمانية في ولاية سورية ١٨٦٤-١٩١٤ ، (القاهرة ، ١٩٦٩) .
٦٩.علي ، محمد كرد : خطط الشام ، ط٣ ، ج٣ ، (دمشق ، ١٩٨٣) .
٧٠.ـــ: المذكرات ، ج١ ، مطبعة الترقي ، (دمشق ، ١٩٤٨) .
٧١.غرابية ، عبد الكريم : سورية في القرن التاسع عشر ١٨٤٠-١٨٧٦ ، (القاهرة ، ١٩٦٣) .
٧٢.الغصين ، فائز : مذكراتي عن الثورة العربية ، مطبعة الترقي ، (دمشق ، ١٩٥٦) .
٧٣.فتال ، هند : تاريخ المجتمع العربي الحديث والمعاصر ، ط١ ، (بيروت ، ١٩٨٨) .
٧٤.فرحات ، اديب : سوريا ولبنان ، ط٢ ، مطبعة العرفان ، (صيدا ، ١٩٢٤) .
٧٥.فرزات ، محمد حرب : الحياة الحزبية في سوريا ، ط١ ، (دمشق ، ١٩٥٥) .
٧٦.قاسمية ، خيرية : الحكومة العربية في دمشق ١٩١٨-١٩٢٠ ، (مصر ، ١٩٧١) .
٧٧.قرقوط ، ذوقان : تطور الحركة الوطنية في سورية ١٩٢٠-١٩٣٩ ، ط١ ، دار الطليعة ، (بيروت ، ١٩٧٥) .
٧٨.قدري ، احمد : مذكراتي عن الثورة العربية ، (دمشق ، ١٩٥٦) .
٧٩.قدورة ، زاهية : تاريخ العرب الحديث ، دار النهضة العربية ، (بيروت ، ١٩٧٥) .
٨٠.كوثراني ، وجيه : بلاد الشام (السكان ، الاقتصاد ، والسياسة الفرنسية في مطلع القرن العشرين) ، معهد الانماء العربي ، (بيروت ، ١٩٨٠) .

٨١.لبكي ، بطرس واخرون : العلاقات العربية – التركية ، حوار مستقبلي ، بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية ، ط١ ، (بيروت ، ١٩٩٥) .

٨٢.لنشوفسكي ، جورج : الشرق الاوسط في الشؤون العالمية ، ترجمة : جعفر الخياط ، دار الكشاف ، (بغداد ، ١٩٥٩) .

٨٣.لوتسكي ، فلا ديمير : الحرب الوطنية التحررية في سوريا ١٩٢٥–١٩٢٧ ، ترجمة : محمد دياب ، دار الفارابي ، (بيروت ، ١٩٨٧) .

٨٤.ـــ: تاريخ الاقطار العربية الحديث ، ط ٧ ، (بيروت ، ١٩٨٠) .

٨٥.المحامي ، سليم الصويص : اتاتورك منقذ تركيا وباني نهضتها الحديثة ، ط١ ، (عمان، ١٩٧٠) .

٨٦.محافظة ، علي : موقف فرنسا والمانيا وايطاليا من الوحدة العربية ١٩١٩–١٩٤٥ ، ط١ ، مركز دراسات الوحدة العربية ، (بيروت ، ١٩٨٥) .

٨٧.المدني ، سليمان : الملف العربي في القرن العشرين ، ج٣ ، ط١ ، (د . م ، ١٩٩٨).

٨٨.مصطفى ، احمد عبد الرحيم : في اصول التاريخ العثماني ، ط١ ، (القاهرة ،١٩٨٢).

٨٩.معهد الدراسات الاسيوية والافريقية : دراسات عن تركيا ، ج٢ ، (مصر ، ١٩٥٣) .

٩٠.ــــ: ــ: ج٤ ، (مصر ، د.ت) .

٩١.المعلم ، وليد : سوريا ١٩١٨–١٩٥٨ " التحدي والمواجهة " ، مطبعة عكرمة ، (دمشق ، ١٩٨٥).

٩٢.مكريدوس ، روي : مناهج السياسة الخارجية في دول العالم ، ترجمة : حسن صعب ، دار الكتاب العربي، (بيروت ، ١٩٦٦) .

٩٣.المنصور ، عبد العزيز شحادة : " المسألة المائية في السياسة السورية تجاه تركيا " ، مركز دراسات العربية ، ط١ ، (بيروت ، ٢٠٠٠) .

٩٤.موسى ، سليمان : الحركة العربية – المرحلة الاولى للنهضة العربية الحديثة ١٩٠٨ – ١٩٢٤ ، ط١ ، (بيروت ، ١٩٧٧) .

٩٥.النبراوي ، فتحية ومحمد نصر مهنا : قضايا العالم الاسلامي ومشكلاته السياسية بين الماضي والحاضر ، ط١ ، (مصر ، ١٩٨٣) .

٩٦.النجار، حسين فوزي : السياسة والاستراتيجية في الشرق الاوسط ، مكتبة النهضة المصرية ، ج١ ، ط١ ، (القاهرة ، ١٩٥٣) .

٩٧.نصحي ، فؤاد : سوريا في المعركة ، العالمية للطبع والنشر ، (القاهرة ، ١٩٥٧) .

٩٨.النعيمـي ، احمـد نـوري : الحيـاة السياسـية فـي تركيـا الحديثـة ١٩١٩-١٩٣٨ ، (بغداد،١٩٩٠) .

٩٩.نهرو ، جواهرلال : لمحات من تاريخ العالم ، ترجمة : لجنة من الاساتذة الجامعيين ، (بيروت ، ١٩٧١) .

١٠٠. نور الدين ، محمد : حجاب وحراب ، ط١ ، (بيروت ، ٢٠٠١) .

١٠١. هندي ، احسان : معركة ميسلون ، مطبعة وزارة الثقافة ، (دمشق ،١٩٦٧) .

١٠٢. هرشلاغ ، ز. ي : مدخل الى التاريخ الاقتصادي الحديث للشرق الاوسط ، تعريب : مصطفى الحسيني ، دار الحقيقة ، (بيروت ، ١٩٧٣) .

١٠٣. وهيم ، طالب محمد : مملكة الحجاز (١٩١٦-١٩٢٥) ، دراسة الاوضاع السياسية ، ط١ ، (البصرة ، ١٩٨٢) .

١٠٤. يحيى ، جلال : العالم العربي الحديث ، دار المعارف ، (مصر ، ١٩٦٦) .

رابعا : الموسوعات :

أ / الموسوعات باللغة العربية :

١. الخوند ، مسعود : الموسوعة التاريخية الجغرافية ، ج١٠ ، سوريا ، (د.م ، د.ت) .

٢. شبلي ، احمد : موسوعة التاريخ الاسلامي ، ج٥ ، (د.م ، د.ت).

٣. الكيالي ، عبد الواهب: الموسوعة السياسية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، (د.م، د.ت) .

ب/ الموسوعات باللغة التركية :

1. IslamAnsiKIopedisi: cilt. I, (Istanbul, 1946).

خامسا : الرسائل الجامعية :

أ / الماجستير :

١. احمد ، احمد عبد الباقي : الدور السياسي للقوميات في تركيا " دراسة حالة " ، رسالة ماجستير ، معهد الدراسات القومية والاشتراكية ، (الجامعة المستنصرية ، ١٩٨٩) .

٢. بهنان ، حناعزو : التطورات السياسية في تركيا ١٩١٩-١٩٢٣ ، كلية الاداب ، (جامعة بغداد ، ١٩٨٩) .

٣. الجبوري ، سعد عبد العزيز مسلط موسى : " العلاقات اللبنانية – التركية ١٩٤٦-١٩٦٧ " ، كلية التربية ، (جامعة الموصل ، ٢٠٠٢) .

٤. الجميلي ، قاسم خلف عاصي : تطورات واتجاهات السياسة الداخلية ، ١٩٢٣-١٩٢٨ ، كلية الاداب ، (جامعة بغداد ، ١٩٨٥) .

٥. جواد ، سعاد حسن : التطورات الاقتصادية والسياسية الداخلية في تركيا في سنوات الازمة الاقتصادية العالمية ١٩٢٩-١٩٣٣ ، كلية الاداب ، (جامعة بغداد ، ١٩٨٩) .

٦. حمزة ، قاسم مهدي : العلاقات السورية – التركية ١٩٤٥-١٩٥٨ ، كلية التربية ابن رشد ، (جامعة بغداد ، ١٩٩٤) .

٧. الدليمي ، صباح مهدي ويس : الثورة السورية الكبرى وموقف الرأي العام العراقي منها ١٩٢٥-١٩٢٧ ، كلية الاداب ، (جامعة بغداد ، ١٩٨٩) .

٨. الركابي ، كريم طلال مسير : العراق والاحداث السياسية في سورية ١٩٣٩-١٩٤٦ ، كلية الاداب ، (جامعة بغداد ، ١٩٨٨) .

٩. شطب ، جاسم محمد : التطورات الاقتصادية والسياسية الداخلية في تركيا ١٩٣٣-١٩٣٩ ، كلية الاداب ، (جامعة بغداد ، ١٩٩٠) .

١٠. الطائي ، نوال عبد الجبار سلطان الظاهر : العلاقات الاردنية – التركية ١٩٤٦-١٩٦٧، كلية التربية ، (جامعة الموصل ، ١٩٩٨) .

١١.العباسـي ، ريـان ذنـون محمـود : مشـكلة الميـاه بـين تركيـا وسـوريا والعـراق ، كليـة التربيـة، (جامعة الموصل ، ٢٠٠٠) .

١٢.العبيـدي ، محسـن حمـزة : التطـورات السياسـية الداخليـة فـي تركيـا ١٩٤٦-١٩٦٠ ، كليـة الاداب ، (جامعة الموصل ، ١٩٨٩) .

١٣.غيـث ، يوسـف جبـران : التطـورات السياسـية فـي سـوريا ١٩٤٥-١٩٤٩ ، كليـة الاداب ، (جامعة بغداد ، ١٩٨٣) .

١٤.المعمـاري ، عبـد شـاطر عبـد الـرحمن : سياسـة تركيـا الاقليميـة بـين الحـربين العـالميتين ، (جامعة الموصل ، ١٩٩٥) .

ب / الدكتوراه :

١. الجليلي ، طلال يونس احمد علي : التيار الاسلامي في الحياة السياسية التركية ١٩٤٥-١٩٨٣ ، كلية التربية ، (جامعة الموصل ، ١٩٩٩) .

٢. الجميلي ، قاسم خلف عاصي : العراق والحركة الكمالية ١٩١٩-١٩٢٣ ، كلية الاداب ، (جامعة بغداد ، ١٩٩٠) .

٣. السـبعاوي ، عـوني عبـد الـرحمن : تركيـا وقضـايا المشـرق العربـي ١٩٤٥-١٩٦٧ ، كليـة التربية ، (جامعة الموصل ، ١٩٩١) .

٤. عبـد القـادر ، عصـمت برهـان الـدين : العـرب والمسـألة الدسـتورية فـي الدولـة العثمانيـة ١٨٧٦-١٩١٤ ، كلية الاداب ، (جامعة الموصل ، ١٩٩٥) .

سادسا : البحوث والمقالات العربية والمترجمة :

١. اركـون ، محمـد : الاسـلام والعلمنـة ، مجلـة دراسـات عربيـة ، العـدد ٥ ، السـنة الثانيـة والعشرون ، اذار ١٩٨٦ .

٢. اطـاووف ، تـرك قايـا : " السياسـة الخارجيـة لتركيـا فـي عهـد اتـاتورك ١٩٢٣-١٩٣٨ " ، ترجمة : انور نجم محمود ، (جامعة الموصل ، ارشيف مركز الدراسات التركية ، البحوث المترجمة ، ملفة / ١٢) .

٣. اوغلو ، عمر كوركجي : "الرأي العام العربي – التركي ، اتجاهات الأمتين نحو القضايا العامة" ، (جامعة الموصل ، ارشيف مركز الدراسات التركية ، ملفة /١٧) .

٤. ـــ: " النواحي التاريخية للعلاقات التركية – المصرية " ، (جامعة الموصل ، ارشيف مركز الدراسات التركية ، البحوث التاريخية ، ملفة / ٨٤) .

٥. اوكه ، د . م . كمال : "الدراسات العربية في تركيا الحديثة (مواضيع ، واتجاهات ومصادر) " ، (جامعة الموصل ، ارشيف مركز الدراسات التركية ، البحوث المترجمة، ملفة/٣) .

٦. البدري ، منذر عبد المجيد : " اكراد تركيا . . . دراسة في العلاقات المكانية والاجتماعية والسياسية " ، (جامعة الموصل ، ارشيف مركز الدراسات التركية خزانة(٥)، ملفة / ٣) .

٧. بهنان، حناعزو : " التغريب الاجتماعي في عهد مصطفى كمال [اتاتورك] ورد الفعل التركي تجاه ذلك الاجراء " ، (جامعة الموصل ، ارشيف مركز الدراسات التركية ، البحوث التاريخية ، ملفة / ٨٨) .

٨. ثاشان ، سيفي : " السياسة التركية المعاصرة تجاه الشرق الاوسط " ، ترجمة : صلاح سليم ، (جامعة الموصل ، ارشيف مركز الدراسات التركية ، البحوث المترجمة ، ملفة/٣٥) .

٩. الجميل ، سيار كوكب : " مؤثرات التحديث في المجتمع التركي المعاصر " ، مجلة دراسات تركية ، العدد ٣ ، (الموصل ، ١٩٩٢) .

١٠. جواد ، سعد ناجي : " الاكراد في تركيا " ، (جامعة الموصل ، ارشيف مركز الدراسات التركية ، ندوة الاكراد ، خزانة (٥) ملفة /١) .

١١. الجواهري ، عماد : " توجيه سياسة الاصلاح الزراعي في تركيا ١٩٢٣-١٩٨٠ " ، (جامعة الموصل ، ارشيف مركز الدراسات التركية ، البحوث الاقتصادية ، ملفة/٢٥).

١٢. الخشاب ، وفيق : " الاطار الدولي للموارد المائية في العراق " ، مجلة الاستاذ ، المجلد ١٥ ، العدد ١٥ ، السنة ١٩٦٧-١٩٦٨ .

١٣. الدواد ، محمود علي : " ملامح العلاقات التركية مع الوطن العربي بعد الحرب العالمية الثانية " ، بحث مقدم الى المؤتمر الاول للدراسات التركية للفترة من ٣١/٣٠ ايار– ١ حزيران ١٩٨٩ ، (جامعة الموصل ، ارشيف مركز الدراسات التركية ، البحوث التاريخية ، ملفة / ٢٣) .

١٤. دوغرامه جي ، امل : " نظرة عامة للعلاقات التركية العربية " ، (جامعة الموصل ، ارشيف مركز الدراسات التركية ، البحوث التاريخية ، ملفة/٣٥) .

١٥. رافق ، عبد الكريم : " العلاقات السورية – التركية ١٩١٨-١٩٢٦ " ، (جامعة الموصل، ارشيف مركز الدراسات التركية ، البحوث التاريخية ، ملفة / ٣٧) .

١٦. الصحاف ، مهدي محمد علي وكاظم موسى الحسن : " سياسة تركيا المائية وانعكاساتها على الامن المائي العربي " ، (جامعة الموصل ، ارشيف مركز الدراسات التركية ، المياه ، ملفة / ٤) .

١٧. صويصال ، اسماعيل : " العلاقات العربية التركية بين الحربين (١٩١٩-١٩٣٩) ، ترجمة : يونان لبيب رزق في : العلاقات العربية – التركية ، (القاهرة ، معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٩١-١٩٩٣) .

١٨. ظاهر ، مسعود : " العلاقات اللبنانية – التركية في عهد الانتداب الفرنسي ١٩٢٠-١٩٤٣ " ، (جامعة الموصل ، ارشيف مركز الدراسات التركية ، البحوث التاريخية ، ملفة / ٣٢) .

١٩. العامر ، يقظان سعدون : " الصراعات الدولية والاسكندرونة " ، مجلة المؤرخ العربي، العدد ٢٨ ، السنة الحادية عشرة ١٩٨٦ .

٢٠. العريض ، وليد : تاريخ الامتيازات في الدولة العثمانية واثارها ، مجلة دراسات العلوم الانسانية والاجتماعية ، العدد ١ ، المجلد ٢٤ ، ١٩٩٧ .

٢١. قاسمية : خيرية " العلاقات العربية – التركية من خلال مذكرات واوراق فوزي القاوقجي ١٩١٢-١٩١٨" ، (جامعة الموصل ، ارشيف مركز الدراسات التركية ، ملفة/٣٢) .

٢٢. القريشي ، رضا عبد الحسين و عبد المنعم السيد علي : " العلاقات الاقتصادية العربية التركية واقعا وتوقعا : دراسة في الاقتصاد السياسي لعلاقات الجوار الجغرافي " ، (جامعة الموصل ، ارشيف مركز الدراسات التركية ، البحوث الاقتصادية ، ملفة /٥٨).

٢٣. المجالي ، سحر عبد المجيد: " الاتفاقيات الدولية لاحواض الانهار المشتركة – الاطار التاريخي " ، بحث مقدم الى المؤتمر السنوي الثالث الذي عقده مركز الدراسات المستقبل بجامعة اسيوط في القاهرة تحت عنوان : المياه العربية وتحديات القرن الحادي والعشرين للفترة من ٢٤-٢٦ تشرين الثاني ١٩٩٨ .

٢٤. محافظـة ، علـي : " لـواء الاسـكندرونة " ، مجلـة المـؤرخ العربـي ، العـدد ٢٣ ، (بغـداد ، ١٩٨٣) .

٢٥. مراد ، خليل علـي : " القضـية الكرديـة فـي تركيـا ١٩١٩-١٩٢٥ " ، (جامعـة الموصـل ، ارشيف مركز الدراسات التركية ، ندوة الاكراد ، خزانة (٥) ، ملفة / ٢) .

٢٦. الكيلاني ، هيثم : " قضية نهري دجلة والفرات بين تركيا وبين سوريا والعراق " ، بحث مقدم الى المؤتمر السنوي الثالث الذي عقده مركز الدراسات المستقبل بجامعة اسيوط فـي القاهرة تحـت عنـوان : الميـاه العربيـة وتحـديات القـرن الحـادي والعشـرين للفتـرة ٢٤-٢٦ تشـرين الثاني ١٩٩٨ .

٢٧. كيوان ، مأمون : " الخـلاف المـائي التركـي – السوري – العراقـي خلفياتـه وابعـاده " ، مجلـة شؤون عربية ، العدد ٨٧ ، (القاهرة ، ١٩٩٦) .

٢٨. هيـل ، وليـام : " العوامـل الاقتصـادية فـي العلاقـات التركيـة – العربيـة " ، مجلـة المسـتقبل العربي ، العدد ٤٥، (بيروت ، ١٩٨٢) .

٢٩. وكالة الانباء العراقية : (علاقة تركيا مع سوريا) ، العدد الاول ، كانون الاول ١٩٩٧.

٣٠. ياسين ، السيد : " صـورة تركيا فـي العـالم العربـي " ، بحـث مقدم للمؤتمر الثالث للعلاقات العربيـة – التركيـة، والـذي انعقـد فـي عمـان ، الاردن ، للفتـرة ٢٥-٢٨ نيسـان ١٩٨٥ ، (جامعة الموصل ، ارشيف مركز الدراسات التركية ، البحوث الثقافية ، ملفة/٩).

سابعا : المصادر الاجنبية :

1. Ahmad, Feroz: The young Turks, (London, 1969).
2. Cokalp, Ziya: Turkish Nationals and Western Civilization, Translated and Edited by: Niyazi Berkes, (London, 1959).
3. Hitti, Philip. K.: Syria, a Short History, Macmillan & Coltd, (London, 1959).
4. Hourain, A. H: Syria and Lebanon, Apolitical Essay, Oxford university Press (London, 1946).
5. Kinross, Lord: Ataturk, (London. 1971).
6. Lewis, Bernard: The Emergence of Modern Turkey, (London, 1961).
7. Lewis, Geoffrey: Turkey, Ernest Bennlinted, (London, 1965).

8. Longrigg, S.H: Syria and Palestine under French Mandate, (Oxford, 1958).
9. Miller, William: the Ottoman Empire And Its Successors 1801-1927, Thomas Nelson (Printers) Itd, (London, 1966).
10. Robinson, Richard D.: The First Turkish Republic, (New York, 1963).
11. Shaw, stanford J. and Ezelkural Shaw: History of The Ottoman empire and modern turkey, Vol. 2, (cambridge, 1977).
12. TON, RICHAR ALDING: LAWRENCE OF ARABIA, (London, 1958).
13. Price, Philip: A History of Turkey From empire to Republic, (London, 1964).
14. Yale, William: The Near East, (London, 1958).

باللغة الفرنسية :

15. Sperco, Willy: moustapha Kemal Ataturk (1882-1938), Nouvelles Editions Latines, (Paris, 1958).

الدوريات الاجنبية :

16. Satioff, Rebrt B.: PRELUDE TO CONFLICT: Communal Interdepen Dence in The Sanjak of Alexandretta 1920-1936, The Middleeastern studies, Vol.22, (London, 1986).

جـ: المصادر التركية :

أ – المصادر التركية العثمانية (بالحروف العربية) :

١. حامد ، احمد ومصطفى محسن : توركية تاريخي ، ط٢ ، (استانبول ،١٩٢٦) .

ب / المصادر التركية (بالحروف اللاتينية) :

1. Ataturk, Kemal: Nutuk kemal Ataturk, Cilt. II, (Istanbul, 1952).
2. Aydemir, S.S: Tekadam. Cilt. I, (Istanbul, 1963).
3. Bayar, yusuf hikmet: Turk inkilabitarihi. (1914-1918) genelsavasi, Cilt. 3, Turktarihkur umubasimevi, (ANKARA, 1983).
4. BirkacYazarlar: Ataturk CuDuSunce, Ataturk Kulurbasimerve, (Ankara, 1992).
5. ____________: Turk-Arab Munasebetleri, Ircicabasmevi, (Istanbul, 2000)
6. iLHAN, SUAT: ATATURK VE ASKERLIK, ataturk kultur basimeve, (ANKARA,1992).
7. Tokin, Ismail, H.: Ismet Inonu, (Ankara, 1946).

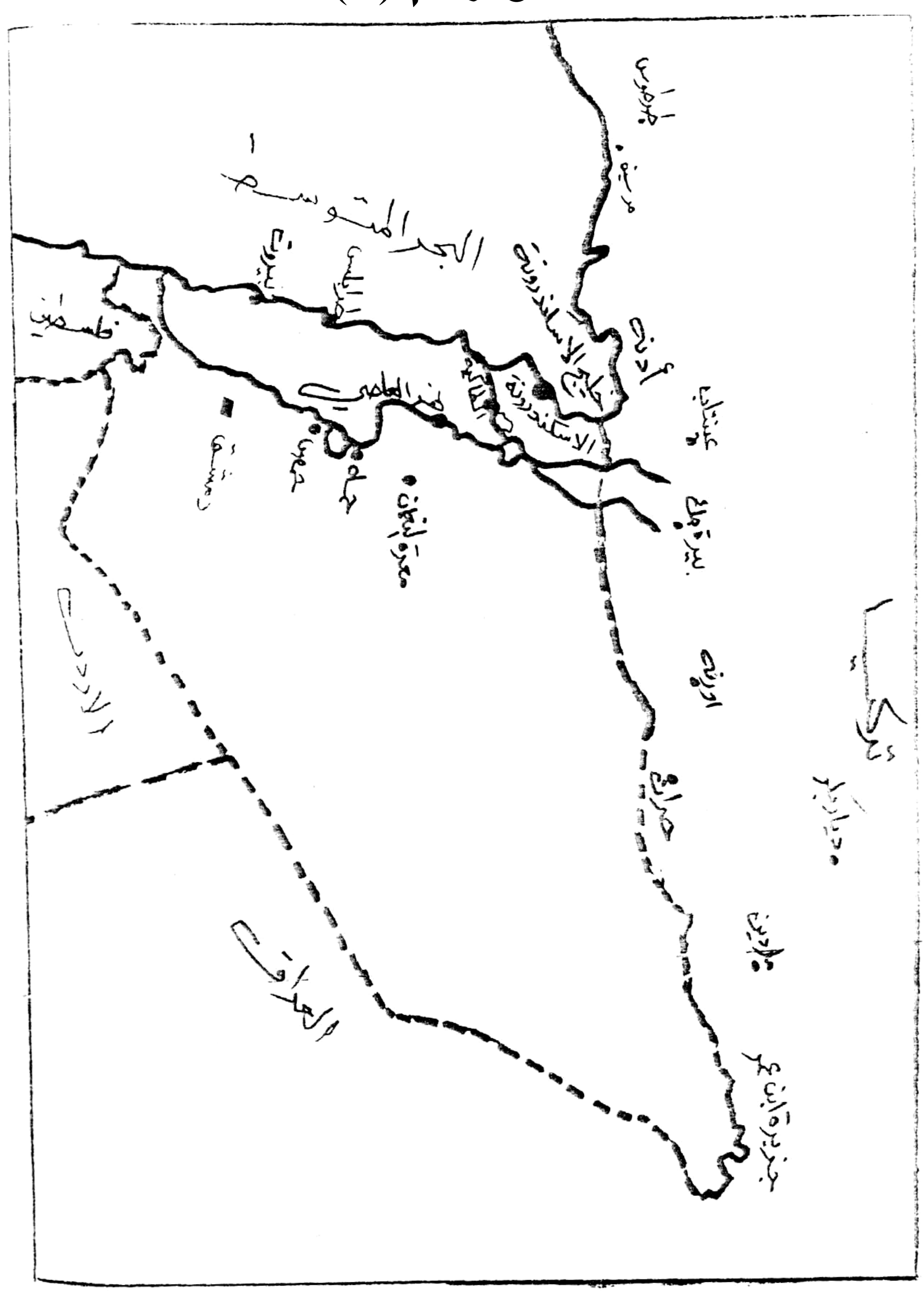
ثامنا : الصحف :

ت	الصحيفة	التاريخ
	أ – اللبنانية	
١-	البرق الاسبوعي	٣ اب ١٩٣٢
٢-	البرق الاسبوعي	٢٣ اب ١٩٣٢
٣-	البرق الاسبوعي	٣٠ اب ١٩٣٢
٤-	الدفاع	تشرين الثاني ١٩٩٨
٥-	المكشوف	٢ كانون الاول ١٩٣٦
٦-	الحياة	٦ تشرين الثاني ١٩٩٨
	بـ العراقية	
١-	العاصمة	١١ اذار ١٩٢١
٢-	العاصمة	ايلول ١٩٢٦
٣-	الموصل	١١ نيسان ١٩٢٤
٤-	الثورة	١٤ تشرين الاول ١٩٩٨
	جـ –السورية	
١-	الجزيرة	٣١ كانون الاول ١٩٣٢
٢-	القبس	١٢ نيسان ١٩٩٠
	د ـ المصرية	
١-	المنار	١٩١٣
٢-	الشرق الادنى	٢٥ تشرين الاول ١٩٢٧
	هـ –الفلسطينية	
١-	النفير	٣٠ ايار ١٩٣٠

الملاحـــق

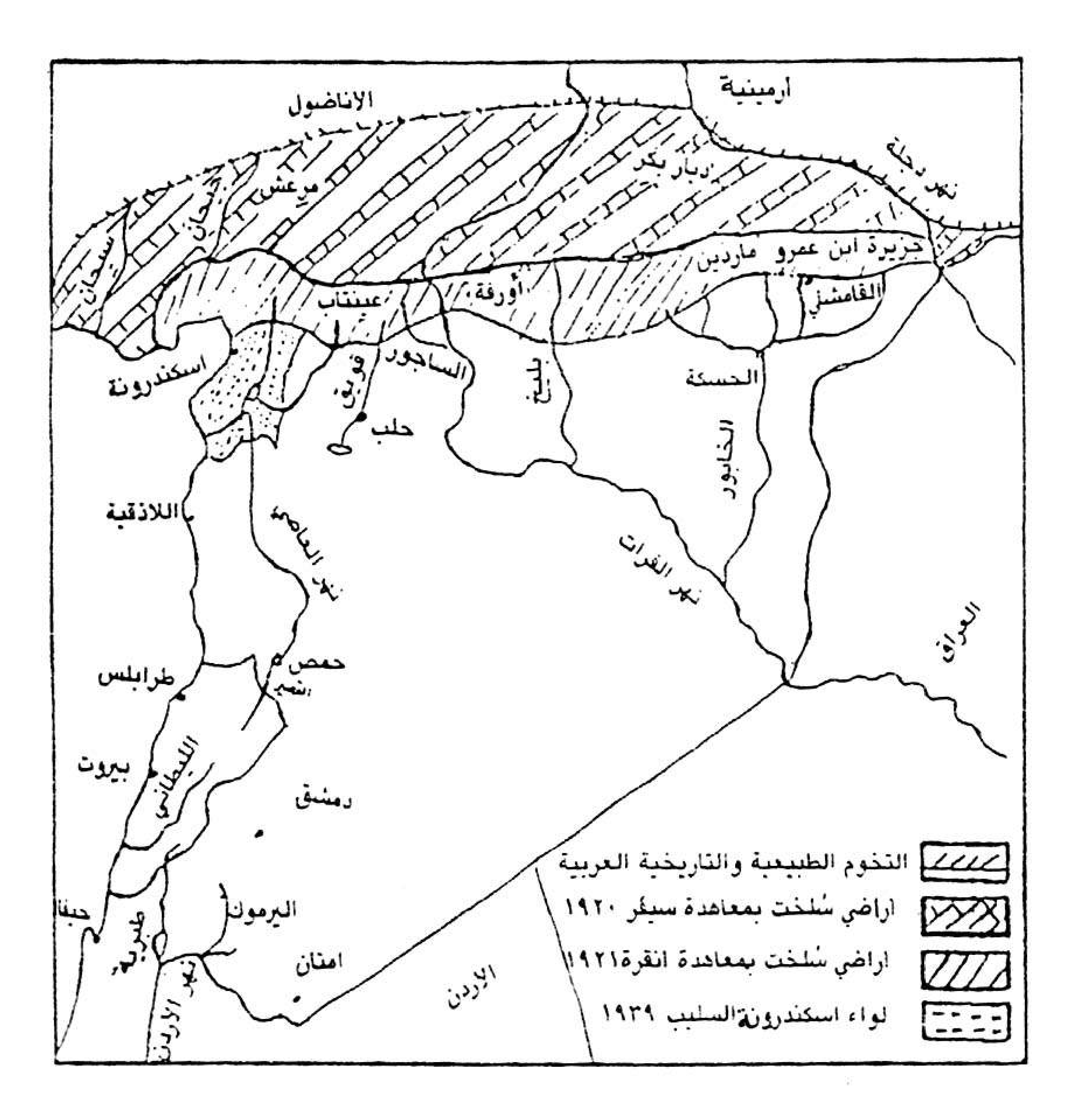
الملاحق

ملحق رقم (١)



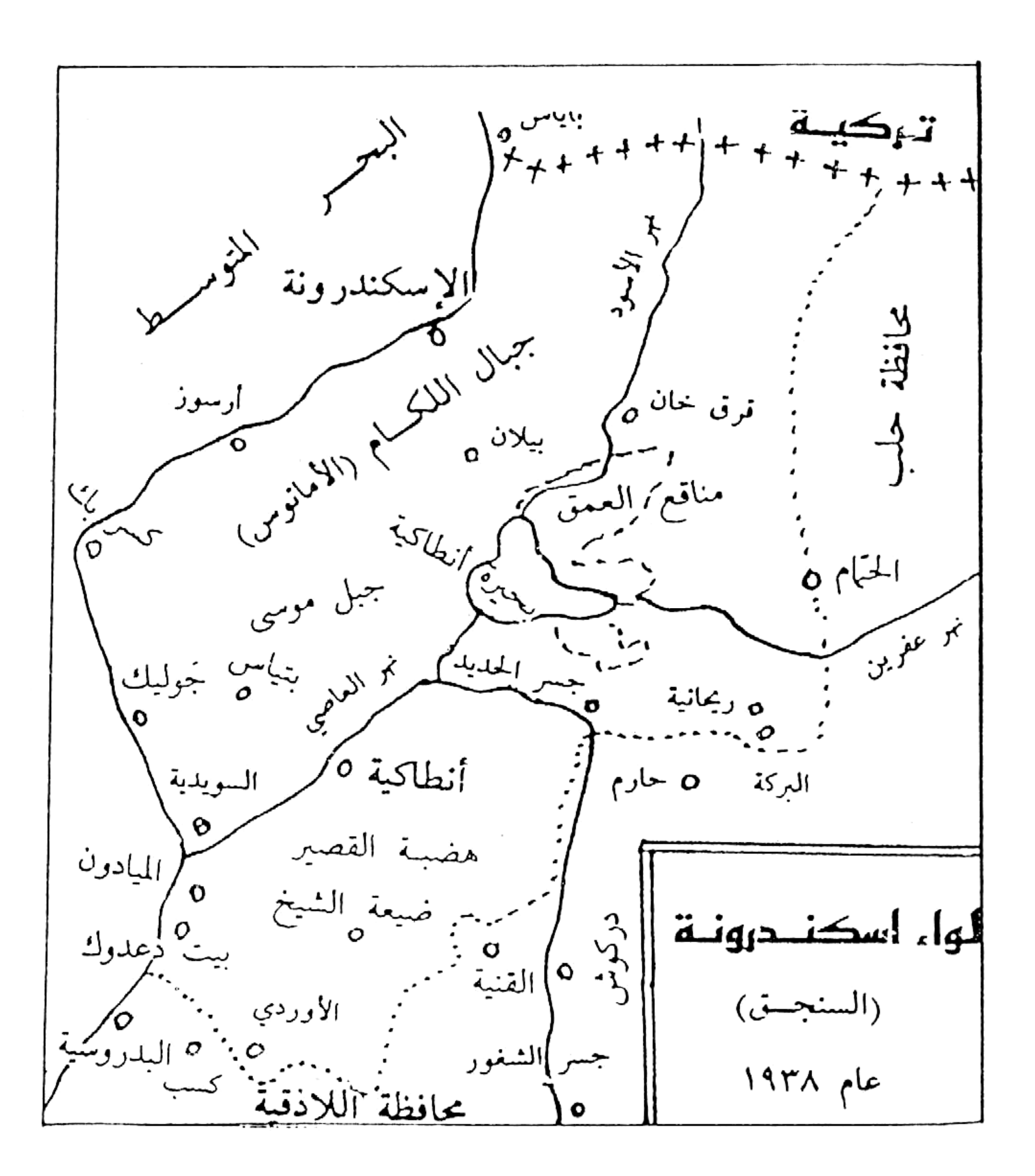
خارطة (١): موضحة لموقع الاسكندرونة

كريم طلال مسير الركابي : العراق والاحداث السياسية في سوريا ١٩٣٩-١٩٤٦ ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، (بغداد ، ١٩٨٨) ، ص٣٩ .



خارطة (٢) : التوسع الجيوبوليتيكي التركي في سوريا الشمالية

عبد العزيز شحادة المنصور : المسألة المائية في السياسية السورية تجاه تركيا ، ص٢٢٩.



خارطة (٣) : لواء الاسكندرونة

عايدة العلي سري الدين : العرب والفرات بين تركيا واسرائيل ، ص٢٥٠ .

ملحق رقم (٢)

تحديد الحدود التركية السورية او تسوية حروب كليكيا والخلافات بين فرنسا وتركيا على حساب سوريا في اتفاق انقرة ١٩٢١/١٠/٢٠

اتفاق انقرة

المادة الاولى : يصرح الطرفان الساميان المتعاقدان انه منذ توقيع هذا الاتفاق ، تتوقف حالة الحرب فيما بينهما ، وتعلم بذلك حالا الجيوش ، والسلطات المدنية والسكان .

المادة الثانية : منذ توقيع هذا الاتفاق ، يطلق سراح كل اسرى الحرب من الطرفين ، وكل الاشخاص الفرنسيين او الاتراك الموقوفين او المسجونين ويعاد سوقهم ، على نفقة الطرف الموقوفين لديه ، الى اقرب مدينة تعين لهذه الغاية . تشمل الاستفادة من هذه المادة ، كل الموقوفين والسجناء لدى الطرفين ، مهما يكن تاريخ ومكان توقيفهم او سجنهم او اسرهم .

المادة الثالثة : خلال مهلة قصوى امدها شهران اعتبارا من تاريخ توقع هذا الاتفاق ، تنسحب الجيوش التركية الى (شمال) والجيوش الفرنسية الى جنوب الخط الذي عين في المادة الثامنة .

المادة الرابعة : يجري الجلاء ، واعادة التسليم اللذان سيتمان خلال المهلة المحددة في المادة الثالثة حسب الطرق التي ستحدد باتفاق مشترك ، من قبل لجنة مشتركة تعينها القيادة العسكرية لكل من الطرفين .

المادة الخامسة : يمنح الطرفان المتعاقدان عفوا كاملا شاملا في المناطق التي تم الجلاء عنها منذ استلامها .

المادة السادسة : تصرح حكومة المجلس الوطني التركي الكبير بان حقوق الاقليات المعترف بها رسميا في الميثاق الوطني ، تثبت من قبلها على الاساس نفسه المتخذ بموجب الاتفاقيات المعقودة لهذه الغاية بين دول الحلف ، وخصومهم وبعض حلفائهم .

المادة السابعة : يوضع نظام اداري خاص لمنطقة الاسكندرونة . فان سكان هذه المنطقة الاتراك يتمتعون بكافة التسهيلات الضرورية لانماء زراعتهم . وتكون اللغة التركية في هذه المنطقة صفة رسمية .

المادة الثامنة : يحدد الخط المذكور في المادة الثالثة ، ويعين بدقة على الوجه التالي :

يبتدئ خط الحدود من نقطة تنتخب فوق خليج اسكندرون ، مباشرة جنوب ناحية باياس ويتجه قليلا نحو ميدان اكبس على ان تبقى محطة السكة الحديد والناحية الى سوريا .

ومن هناك ينحنى نحو الجنوب ، بشكل يدع لسوريا ناحية مارسوقا ، ولتركيا ناحية كرنبا ومدينة كلز . ومن هناك يتصل بالخط الحديدي في محطة جوبان بك . ثم يتبع خط بغداد الحديدي الذي تبقى ساحته فوق الاراضي التركية حتى نصيبين .

ومن هناك يتبع الطريق القديم بين نصيبين وجزيرة ابن عمر حيث يلتقي بالدجلة . وتبقى ناحيتا نصيبين وجزيرة ابن عمر والطريق ، لتركيا ولكن البلدين يتمتعان بنفس الحقوق فيما يتعلق باستعمال هذه الطريق . ان المواقف والمحطات في منطقة جوبان ونصيبين تخص تركيا على اعتبار انها تشكل جزءا من ساحة الخط الحديدي .

تؤلف لجنة ، مشكلة من مندوبي الطرفين ، خلال مهلة شهر اعتبارا من تاريخ توقيع هذا الاتفاق ، لتحديد الخط المبين اعلاه ، وتشرع هذه اللجنة بالاعمال خلال المهلة نفسها .

المادة التاسعة : ان قبر (سليمان شاه) جد السلطان عثمان مؤسس السلالة العثمانية والقبر معروف باسم المزار التركي (تورك مزاري) الواقع في جابر قلعة سي (قلعة جابر) يبقى مع ملحقاته ملكا لتركيا ، التي تستطيع الابقاء فيه على حراس وترفع فوقه العلم التركي.

المادة العاشرة : تقبل حكومة المجلس الوطني التركي الكبير نقل امتياز جزء خط بغداد الحديدي ، بين بوزانتي ونصيبين ، ومختلف التفرعات المنشأة في ولاية اضنا لهيئة فرنسية تعينها الحكومة الفرنسية مع كافة الحقوق والامتيازات والمنافع الملحقة بالامتيازات ولا سيما فيما يتعلق بالاستثمار والتجارة .

ويحق لتركيا اجراء نقلياتها العسكرية بواسطة الخط الحديدي من ميدان اكبس الى جوبان بك ، في المنطقة السورية ، كما يحق لسوريا اجراء نقلياتها العسكرية بواسطة الخط الحديدي من جوبان بك الى نصيبين فوق الاراضي التركية .

لا يمكن ، من حيث المبدأ ، وضع اية تعرفة متباينة فوق هذا الجزء او هذه التفرعات على ان الحكومتين تحتفظان حين الاقتضاء بحق دراسة امر الشذوذ عن هذه القاعدة ، وذلك باتفاق مشترك ، حين يصبح الشذوذ ضروريا .

وفي حالة استحالة الاتفاق ، يستعد كل طرف حريته في العمل .

المادة الحادية عشرة : تؤلف لجنة مشتركة ، بعد تصديق هذا الاتفاق بغية عقد اتفاق من قبل اللجنة المذكورة ويحتفظ البلدان حتى عقد الاتفاق المذكور بحريتهما في العمل .

المادة الثانية عشرة : توزع مياه نهر قويق بين مدينة حلب ، ومنطقة الشمال ، التي بقيت لتركيا بصورة ترضي الطرفين بشكل عادي .

وتستطيع مدينة حلب ان تنشيء على نفقتها مآخذ ماء على الفرات في الاراضي التركية لتلبية حاجات المنطقة .

المادة الثالثة عشرة : ان السكان المقيمين او نصف الرحل ، الذين يتمتعون بحق الرعي ، او الذين يملكون املاكا في احد جانبي الخط المحدد في المادة السابقة ، يثابرون ، كما في الماضي ، على ممارسة هذه الحقوق ويمكنهم نقل مواشيهم وصغارها ، وادواتهم وآلاتهم ، وبذارهم ، ومحاصيلهم الزراعية من احد جانبي الخط الى الجانب الاخر بصورة حرة ، وبدون ان يدفعوا أي رسم جمركي او رسم الرعاية او أي رسم اخر ، وذلك لضرورات استثمار هذه الاموال ، على انهم يخضعون لدفع الضرائب والرسوم عن هذه الاموال في البلاد التي يقيمون فيها .

يوسف كمال   هنري فرانكلان – بويون

الملحق رقم (٣)

معالي السيد هنري فرانكلان بويون ، المفوض المطلق الصلاحية عن الجمهورية الفرنسية

انقرة في ٢٠ تشرين اول ١٩٢١

يا صاحب المعالي :

يسرني ان امل بان الاتفاق المعقود بين حكومة المجلس الوطني التركي الكبير وحكومة الجمهورية الفرنسية ، بغية تحقيق صلح نهائي دائم ، سيكون من نتائجه اعادة وتمتين العلاقات الوثيقة التي كانت قائمة في الماضي بين الامتين ، وذلك ان الحكومة الفرنسية ما زالت تجهد، بروح التفاهم الودي لحل كل القضايا المتعلقة باستقلال وسيادة تركيا .

وقد كلفتني حكومة المجلس الوطني الكبير ، رغبة منها بتقوية العلاقات المادية بين البلدين بان اصرح لكم بانها على استعداد لمنح امتياز مناجم الحديد والكروم والفضة الموجودة في وادي هارسيت لمدة تسع وتسعين عاما ، لهيئة فرنسية التي ستباشر خلال مدة خمس سنوات من تاريخ توقيع هذا الاتفاق اعمال استثمار هذا الامتياز من قبل شركة مؤلفة وفقا للقوانين التركية باشتراك رؤوس الاموال التركية حتى نسبة ٥٠ بالمئة . وعلاة على ذلك ، فان الحكومة التركية على استعداد لان تدرس بروح العطف ، الطلبات الاخرى التي ستقدمها اليها هيئات فرنسية ، بشأن امتياز المناجم ، والخطوط الحديدية ، والمرافئ والانهر شريطة ان تكون الطلبات المذكورة مطابقة لمصالح تركيا وفرنسا المتبادلة .

ومن جهة اخرى فان تركيا راغبة بالاستفادة من التعاون مع الاساتذة الاخصائيين الفرنسيين في مدارسها المهنية ، وستعلم الحكومة الفرنسية فيما بعد عن مدى حاجاتها بهذا الشأن .

واخيرا ، فان تركيا تامل بان تسمح الحكومة الفرنسية لاصحاب رؤوس الاموال الفرنسيين منذ تاريخ عقد الاتفاق بان ينشؤوا علاقات اقتصادية ومالية مع حكومة المجلس الوطني التركي الكبير .

وتفضلوا يا صاحب المعالي بقبول اسمى عواطف الاعتبار .

التوقيع : يوسف كمال

Abstract

Syrian- Turkish relations have been characterized by fluctuations from time to time. Sometimes these relations develop and improve, and sometimes they get lukewarm and stagnant. During the period between the two global wars, these relations were limited and were only reserved for certain suspended issues between the two states. However, that period was dominated by France which wielded Syrian foreign policy at that time.

Islam, geography, historical ties, besides common oriental cultural heritage and background beside mutual interests, constitute elements no scholar can simply drop out when talking or analyzing the nature of relations between the Turks and the Arabs.

In the post World War I period both Turkey and the Arab world went through different conditions: Turkey was to build its army to liberate Anatolia and the straits from foreign occupation. Mustapha Kemal, on his part, was capable of uniting the Turkish nation and declaring independence while the alliance states, on the other hand, ignored their promises for the Arabs, throwing against the wall their pledges to them. Moreover, foreign powers imposed the Mandate on most of the Arab territories.

As concerns Syria, the economic relations helped sustain the continuation of the relations no matter how limited these relations may be. This is because international policy variables and the economic developments in these two states do negatively affect good neighborhood relations.

Internal crises and international variables intertwine to affect relations. The Turks made use of the opportunity provided by the French occupation with Syrian popular uprisings to press on France. However, Ataturk pro-West and westernizing policies have distanced Turkey from the Arab world particularly as Ataturk was keen to sever any cultural tie with the Arab-Islamic heritage. This had a negative impact on Turco-Syrian relations which shriveled and shrank. Turkish leaders turned to Europe to guarantee their interests while the Syrians were engaged in the fight against the French.

Borderlines issue between Turkey and Syria had given rise to suspicions and sensitivities between the two states.The Kurdish issue had given rise to suspicions and sensitivities between the two states. Kurdish issue had also contributed to the escalation of the problems because Turkey never stopped accusing Syria of supporting the Kurds for the purpose of using them as a winning card against Turkey. Water issue, on its part, has also contributed to augmenting the situation further. This is

because the rivers irrigating Syria and Iraq have their springs in Turkey which manipulated this issue for its own benefits.

And despite international pacts and conventions, Turkey has never stopped pursuing its expansive policy employing its good relations with France to go south.

France had accordingly, relinquished Al-Axendarouna province. For Turkey regardless of the provisions of the Mandate and of the principles of justice and the right of self-determination. Turkey had also neglected its declared principles she proclaims in its national convent and its propaganda which stresses that Turkey is heading towards the West and it would leave the Arabs and the East to care for their own business. The annexation of Al-Axendaroun from Syria clearly shows and scandals the colonizing policy of France in the Arab East. Its policy does, rather, rest on political oppression, dismemberment and the fight against Arab Unity trend. The price France gave for its alliance with Turkey was, however, exceedingly high. Even the Arabs were negatively dealt with by this unholy alliance. Al-Axendaroun's annextion conspiracy was the fresh ground to sow the seed of disagreement and plant the bone of contention between the Arabs and the Turks for decades to come.

SYRIAN -TURKISH RELATIONS 1923-1939

A Thesis Submitted

By

Amira Ismail Muhammad Al-Ubaidi

To

The Council of the College of Arts
University of Mosul
In Partial -Fulfillment of the Requirement
For The M.A.

In

Modern History

Supervised By

Prof.

Dr. Usmat Burhan Al-Din Abdul-Qadir

Jumada Al-Awla/1424 A.H. **July/2003 A.D.**